رسائل شعرية

دار الطباعة المغربية ـ محمد الطريس 17 ـ تطوان (المغرب)

مقدمة

لما عزمت على نشر هذه الرسائل، لم يكن بيدى منها الا النسخة التى أهداها الي صديقى العلامة سيدى الحاج المختار السوسى أثناء وجودى بمراكش فى ربيع عام 1369، وهى نسخة اقل ما يقال فيها ان اخذها كان سرقا على حد تعبير الصديق المختار. وقد كتبت كل كراسة منها بخط غير الذى كتبت به الاخرى، وكان الذين كتبوها جماعة من الطلبة يتباينون فى المعرفة والادراك فلذلك كانت كتابتهم تختلف بين النسخ والمسخ، وقد عانيت مشقة كبيرة فى قراءتها وتصحيحها وارجاع الكلم الخطأ الى أصلها او ما يظن انه اصلها من الصواب ثم ضبطها بالشكل التام لمزيد التحرير والاتقان وبقيت بعض المواضع وقع

فيها حذف او خطأ لم أهتد الى صوابه فنبهت على ذلك في الطرة ولسان حالي يقول: (ليس في الامكان ابدع مما كان).

ورأيت ان غالب الصفحات ستكون ذات طــرر ليس فيها الا تصويب لا شك فيه او ترجيح لتصويب او توقف فيما لم اعرف له وجها او تنبيه على حذف من الاصل، فقلت ولم لا اجرب الكتابة الى صاحب الاصل الاصيل الذى منه انتسخ هذا الاصل الهجين ؟ انه رجل من اهل العلم، واخلاق العلماء تأبى أن لا تظهر الناس على ما عندهم من اثارة وعلم

وفعلا كتبــت الـى بفضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد احمد بن منصور البزيــوى علــى غير سابــق معرفة لي به اطلب منه ان يعيرني النسخة الاصلية لهذه الرسائل بصدد المقابلة عليها وتصحيح الفرع المأخوذ منها، وأعلمته انى اريد نشرها وان النسخة التي بيدى لا يصح الاعتماد عليها لكثرة سقطها وتصحيفها فما كان منه ـ حفظه الله ـ الا ان وجه لي بذلك العلق النفيس دون ما تمنع ولا مماطلة فعرفت ان السرق الذى ذكره الاستاذ المختار لم يكن الا تعبيرا عن سرعة الانتساخ لا عن ضن صاحب الرسائل بها .

فبلسان جميع من يهمهم هذا التراث المغربي الطائل اتوجه اليه بعبــارات الشكــر والثناء سائلا منــه تعالى ان يجازيه على حسن الاعتناء احسن الجزاء .

وهذه النسخة تقع فى 114 صفحة من القطع الرباعي كل صفحة منها تحتوى على 19 سطرا وخطها نسخي دقيق لا يخلو من خطأ في الرسم، كما انها لا تخلو من تصحيف

في بعض العبارات وليس فيها ذكر لاسم الكاتب ولا ما يدل على تاريخ نسخها، لان الرسالة الاخيرة منها او ما نقدر انها الاخيرة لم تتم ، فمظنة كتابة التاريخ وهو الصفحة الختامية مفقود ولكن علامة القدمة لائحة عليها وربما تراجع تاريخها الى زمن كتابة هذه الرسائل او الى قريب منه .

ولما تصفحتها بدأت بعد ما احتوت عليه من الرسائل فاذا هي اثنتان وستون رسالة بهذه الرسالة الاخيرة التي لم تتم، وحين وجدت عددها في الاصل مطابقا له في الفرع شرعت في المقابلة بينهما فصححت الخطأ والحقت السقط وحمدت الله ان كان كثير مما صححته بنظري مطابقا للصواب فحذفت ما كنت كتبته عليه من التنبيه، وبعض الاخطاء وجدتها كذلك في الاصل فهي التي اثبت التنبيه عليها هنا واشرت الى صوابها او ما يحتمل ان يكون هو الصواب .

ثم ان ما ذكرته في عدد صفحات المخطوطة وعدد الرسائل هو بحسب ما توجد عليه الآن ، وبما انها في ملتقى الصفحة 24 و 25 (ص 62 و 63 من هذه الطبعة) لا تتصل ، فيحتمل انها في اصلها كانت اكثر من ذلك بقدر الخصاص الذي لا نعرف كم هو، لان صفحات المخطوطة غير مرقومة، وعلى كل حال فان الرسالة التي تبتدىء في ص 59 وتنقطع عند تمام ص 62 قد شملها العد بخلاف التي تليها مباشرة فانها لا تدخل في ذلك العدد لعدم معرفة من ارسلت اليه وموضوعها على التحقيق .

ولعلي لست في حاجة الى القول بان هذه المجموعة

تحتوي على رسائل وظهائر وفصول مختلفة من فنون الكتابة والانشاء ، وان تسميتها رسائل انما هي من باب التوسع والاكتفاء ، وان كان لي ما اقوله عنها فهو ان طبقتها تختلف باعتبار مواضيعها وكتابها فبعضها يرقى في البلاغة الى ان يكون مثالا يحتذى من حيث الانسجام والتلاعب بالالفظ والتصوير وصدق التعبير ، وبعضها الآخر يسف حتى لا يعدو أن يكون هو التكلف بعينه . وجميعها من النثر المسجوع الذى كان هو الاسلوب الكتابي المرموق في ذلك العصر. والظاهرة التي تغلب عليها هى المبالغة في مدح الناحية التي صدرت عنها والغلو في تعظيمها بما يشبه اعتقاد غلاة الشيعة في آل البيت الكرام (1) لان السعديين كانوا يدلون على الاتراك بانتسابهم الى العترة النبوية ويلوحون بذلك الى استحقاقهم للخلافة العظمى دون خلفاء بني عثمان وهم وان لم يكونوا يصرحون بذلك فهم يكنون عنه كنايات مفهومة واعظمها الضرب على وتر العلوية والوراثة الشريفة ومن اللطائف ان نجد في بعض اجوبة اهل العلم من المصريين وهو الشيخ البكرى للمنصور هذه العبارة : «وهو احمد خليفة ملك ملك حبات القلوب» (2) وما

(1) لاحظ القادرى في نشر المثاني ملاحظتنا هذه ــ ص 36 ج 1 ــ وقد اورد ظهيرين منصوريين من انشاء الكاتبين الفشتاليين عبد العزيز وابن علي مع ان هذين الظهيرين لا يعدان شيئا في الترتيب والتعاظم بالنسبة الى بعض الرسائل المثبتة هنا .

(2) انظر ص 42 من هذه الرسائل .

هى الا تحايل على صرف معنى الخلافة المدعاة الى خلافة اقليمية لا يكون على الكاتب مسؤولية فى الاقرار بها لا سيما وهو يعيش فى كنف دولة الخلافة العظمى التى اقر لها جمهور المسلمين .

ولا تخفى فائدة هذه الرسائل للأديب والمؤرخ معا فالاول يجد فيها من النصوص الجميلة ما يعينه على تتبع حياة اللغة والانشاء فى هذا العصر ويقف على آثار لادباء لم تكن معروفة من قبل فتتكون له بذلك فكرة عنهم ولا سيما عبد العزيز الفشتالى الذى تضم المجموعة 33 رسالة وظهيرا من انشائه ونسيبه محمد بن على وله فيها 18 فصلا ومكتوبا . والثانى يجد فيها تفصيلا لوقائع حربية وحديثا عن علاقات دبلوماسية وحوادث وماجريات اخرى لها كثير من الاهمية بالنسبة الى البحث التاريخى المجرد .

واكثر هذ الرسائل صادر عن مفخرة الدولة السعدية السلطان ابى العباس احمد المنصور المعروف بالذهبى (986 ـ 1012) ولذلك جاء فى اولها هذه العبارة : «تقييد بعض ما عثرت عليه من المكاتبات السلطانيات والظهائر الامامية مما صدر عن كتاب الدولة العباسية المنصورية قدسها الله» والعباسية كما لا يخفى نسبة لكنيته والمنصورية نسبة للقبه ، وليس هناك الا القليل مما صدر عن غيره بل هو بالضبط اربع رسائل فقط احداها هذه التى صدرت بها المجموعة وهى خطاب من حفيده الوليد الى الجناب النبوى الشريف، ونظن انها لشرف موضوعها صدرت بها المجموعة، والا فان إنشاءها والشعر الذى تضمنته وكونها

متأخرة العهد، كل ذلك مما لا يشفع لها في التقديم. وكما ان اكثرية هذه الرسائل صادرة عن المنصور فان اكثريتها ايضا من انشاء الكاتبين المذكورين لان ما بقي من عدد الرسائل جميعها وهو احدى عشرة : ثلاث منه بقلم ابي العباس المريد والباقي بقلم الكاتب محمد بن عيسى ، وهذا كله باستثناء جواب الشيخ البكري الذي لم نسلكه في عداد هذه الرسائل مطلقا . فليس هناك اذا الا هؤلاء الاربعة، وقد اختص الاول منهم بكتابة اكثر من نصف المجموعة والثاني بزهاء الثلث والثالث والرابع بالسدس موفيين عليه بقليل .

هذا وكان بودنا ان نتم الرسالة الختامية التي لم تتم في الاصل ولكننا لم نظفر بها فيما وقفنا عليه من الكتب المظان وقد وقفنا على بعض رسائل وظهائر اخرى لم تحتو عليها المجموعة، ولكنها ليست ذات اهمية تاريخية كبرى واسلوبها في الانشاء لا يختلف عما اثبت هنا من نظائرها فلم نشأ ان نضخم بها حجم المجموعة ...

ورجاؤنا ان نكون قدمنا بنشر هذه الرسائل خدمة للتاريخ والادب المغربيين وان نكون في تحقيقها لم نزغ عن نهج الصواب... والكمال لله وحده .

تطوان : 21 رجب عام 1373
27 مارس سنة 1954

عبد الله كنون الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

تقييد بعض ما عثرت عليه من المكاتبات
السلطانيات والظهائر الامامبات مما صدر عن
كتاب الدولة العباسية المنصورية قدسها الله



فمن ذلك ما صدر عن شيخنا العلامة ابي العباس احمد بن عبد الحميد المريد الانصاري رحمه الله تعالى مخاطبا عن الخليفة مولانا الوليد قدسه الله للجناب النبوي المحمدي عليه افضل الصلاة وأزكى السلام متصلا باتصال الليالي والايام، وهو :

مِن سِبْطِ ارُومَتِك السَّنِيَّة، وفَرْعِ دَوْحَتِك الحَسَنِيَّة : الذي أَقامَ لِلعَدلِ قِسطاسَه، وأَنارَ لِلحقِّ مِشكاتِه ونِبراسه، وخَصَّه بإمْرَة المَغْرِب مَن بِيَدِهِ الامرُ كُلُّه، فأَسْفَرَ عَنْ صُبحِ النَّصرِ العَزِيزِ رُمحُه ونَصلُه،

وَاشْتَمَلَ عَلَى خَوَاصِّ الشَّرَفِ الوَضَّاحِ نَسَبُهُ وَفَضْلُهُ، وَطَابَتْ فُرُوعُهُ لَمَّا اسْتَمَدَّ مِنْ رَيْحَانَتَي الجَنَّةِ أَصْلُهُ، الوَلِيدُ بنِ زَيْدَانَ المُعْتَصِمِ بِسَبَبِكَ المُسْتَمْسِكِ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. المُسْتَشْفِي بِذِكْرِكَ كُلَّمَا تَأَلَّمَ، المُفْتَتِحِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْكَ كُلَّمَا تَكَلَّمَ، لَاثِمِ تُرْبِكَ، وَمُؤَمِّلِ قُرْبِكَ، المُتَوَسِّلِ بِكَ، الى رِضَى رَبِّكَ، وَمُسْتَمْنِحِكَ مُضَاعَفَةَ السُّعُودِ، وَالقَضَاءَ لِكَمَالِهِ بِالبَقَاءِ وَالخُلُودِ، وَأَنْ يُؤَيِّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِنَصْرِهِ، وَيَمْنَحَهُ مَا لَمْ يَمْنَحْ مَلِكاً فِي عَصْرِهِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مُعِيناً وَنَاصِراً، وَلِعَدُوِّهِ قَاصِماً وَقَاهِراً.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ جَعَلَهُ أَوَّلَ الانْبِيَاءِ بِالمَعْنَى، وَآخِرَهُم بِالصُّورَةِ، وَأَعْطَاهُ لِوَاءَ الحَمْدِ يَسِيرُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ ظِلَالِهِ المَنْشُورَةِ، وَجَعَلَنِي مِنْ أُمَّتِهِ المَجْبُولَةِ عَلَى حُبِّهِ المَفْطُورَةِ، وَشَوَّقَنِي إِلَى مَعَاهِدِهِ المَبْرُورَةِ وَمَشَاهِدِهِ المَزُورَةِ، وَوَكَّلَ لِسَانِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَلْبِي بِالحَنِينِ إِلَيْهِ، فَلَا تَقْطَعْ عَنْهُ أَسْبَابِي، وَلَا تَحْرِمْنِي فِي حُبِّهِ أَجْرَ ثَوَابِي، وَتَدَارَكْنِي بِشَفَاعَتِهِ يَوْمَ آخُذُ كِتَابِي.

هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَسِيلَةُ مَنْ بَعُدَتْ دَارُهُ، وَشَطَّ مَزَارُهُ، وَلَم

يجعل بيده اختياره، يستنشق من ريح عنايتك نفحة، ويترقب من

محيا قبولك لمحة، يدفع بها عدواً طغى وبغى، وبلغ من رغبته

وبغيه ما ابتغى، فبجاهك ندفع ما لا نطيق، ونعالج سقيم الدين حتى

يفيق، فلا تسلمنا ولا تهملنا، ونـاد[1] ربك فينا، والصلاة والسلام

عليك يا خير من طاف وسعى، وأجاب داعياً إذا دعا، وعلى جميع

أصحابك وآلك، صلاة تليق بجلالك، وتحق لكمالك، وعلى ضجيعيك

صديقك وحبيبك وخليفتك في أمتك، وفاروقك المستخلف بعده

على ملتك، وصهرك ذي النورين، وابن عمك أبي السبطين، سيفك

المسلول على عداتك، وباب مدينة علمك وآياتك، وبدر سناء

جلالك، ومكمل كمالك، كتبه عبدك وسبطك من حضرة مراكش

حرسها الله وكلأها.

إلى خير مامول وأكرم واهب   وأسمع مفضال بأسنى الرغائب

---

1) بالاصل ونادى

إِلَى العُروَةِ الوُثقى إِلَى الأكرَمِ الأتقى[1]

إِلى السُّؤدد الفضفاضِ من كلِّ جانب

إِلَى مَنْ بهِ عينُ الكمالِ قريرةٌ سروراً بما لمجده من مناقب

إِلَى مَنْ بهِ نور الهدى متبلج وأقماره وضاحة في الغياهب

إِلَى النعمة العظمى التي جلَّ قدرها ويكبر أن يحصيه عدٌ لحاسب

إِلَى سيِّد الكونين والصفوة الذي بهِ يزدهي فخراً لؤيُّ بن غالب

وفي ليلة الإسرا حفت بمجده ملائكة ما بين ماش وراكب

عليه لِواء الحمد والعزِّ خافق وحامله جبريل بين المواكب

فيا نسمة أودعتُ جيب جنوبها تحية موصول الضراعة راغب

تحاكي من الروض الوسيم نسيمه إذا افترَّ زهر من بكاء السَّحائب

إذا جئت سلعاً والعقيق ولعلعا وصافحت أزهار الربى والأهاضب

فعوجي على من بالمحصب داره وفي ربع قلبي حاضر غير غائب

وسيري إلى مغنى الجلالة والهدى وناديالندى الفيَّاض عذب المشارب

1) كذا اي بعدم قبض العروض وهو واجب.

وبثّي له شكواي مِن كُلِّ ثائرٍ ... ومن كُلِّ باغٍ ماردٍ ومُحارِب

ليشفع لي عند الإله فإنّه ... لديه عن المأمول ليس بناكب

وينصرني النّصر العزيز على العدا ... ويحمي حماي عن طروق النّوائب

ولا يبقِ[1] في أقطار مُلكي مُنازعاً ... ولا راكباً منهم متون السّلاهب

ولا نافخاً للحرب جذوة بأسه ... سِوى هالكٍ أوهارب مني[2] راهِب

ويحرسني في كُلِّ وِردٍ ومصدرٍ ... ويكنفني دون القنى والقواضب

ويدفع عنّي كُلّ خطبٍ وحادثٍ ... مُلمٍ ويكفيني شرور العواقب

وبارك لنا يا ربِّ فيما وهبته ... وحطني من الأعداء سارٍ وسارب

فأنت عمادي واعتمادي وناصري ... وأنت ملاذي في اقتضاء مآرب

فلي نسبةٌ من مجدكم ووصيكُم ... كستني برود العزّ ضافي الجلابب

أجرُّ بها ذيل الفخار وكيف لا ... وأنت أبي يا ابن الكرام الأطايب

فلا زال منهلاً عليك وواكفاً ... سحابُ صلاة بين هامٍ وساكب

وأزكى سلام عابق النشر عاطرٍ ... تطيب به أرجاءُ فيح السّباسب

---

1) كذا ولعله جزمه في جواب الطلب السابق

2) كذا

ومن إنشاء الكاتب المجيد البارع وزير القلم المنصوري أبي فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي رحمه الله ما خاطب به عن المقام العلي المنصوري الخاقان الاعظم مراد خان العثماني :

المَقامُ الذي ارتاحت لِموْرِد بشائره النُّفوسُ أيَّ ارتياح، واهتزت لها رواسي مملكتنا لما عمَّ السرور منها الربي والبطاح، وتمشى في مفاصِل أكنافها وأرجائها جريَال الإنبساط والانشراح، وأقمنا للبسط بها في سائر أقطارنا الدانية والقاصية سوق مؤانسة وأفراح، والإيالة التي لها في نصرة الدين الآثار المحمودة، والمآثر المشهورة المشهودة، والمثابة التي ما زالت معاقد يمناها بأكف الإيمان معقودة، وبعرى الشريعة المحمدية مشدودة، والمكانة التي غرر مفاخرها على جباه الأيام مجلوة، وآحادها إذا استحصيت غير محدودة ولا معدودة، مقام السلطان الأعظم. الخاقان الأفخم، المجاهد الأكبر، الماجد الأخطر، الأرقى الأسمى، المحترم

الأحمى، الأود الأصفى، الأحبّ الأوفى، الأثير الأمجد، الفاضل الأوحد، المعظّم الأحظى، الهمام الأمضى، الأجلّ الأرضى، ناصر السنّة والدين، قامع الكفرة والمشركين، المنصور الكتائب والعساكر، المربي بحزمه وعزمه على الملوك من سلفه الأوائل والأواخر، السلطان مرادخان بن السلطان الجليل المقدار، السامي العلم والمنار، المحمود الإيراد والإصدار الخاقان الأعظم الشهير، الجليل الخطير، حامي الذمار والثغور، صاحب اللواء المنصور، السلطان سليمان خان بن السلاطين العظماء الكبار، الذين لهم على أديم البسيطة تمام الصيت وعظيم الإشتهار، أبقاه الله بقاءً يشتد به أزر الدين، وتقوض به أركان المشركين، سلام كريم يعتمد مقامكم العلي السلطاني، وجانبكم الأعظم الخاقاني، سلام تهب على مثابتكم السامية نسماته، وتتعطر بشذاه أكناف ذلكم الجناب السلطاني وجهاته، يشمل مقامكم الأسمى ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد حمد الله الذي به تصدر صحائف المصافاة وتتأكد به أسباب الملابسة والموالاة، وتتطابق ببركته على ما يرضي الله الظواهر والمضمرات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير مبعوث إلى البرايا، وأجل من وخدت به أيدي النجائب والمطايا، وأفضل من استغرقت في تعظيمه الغدايا والعشايا، والرضى عن آله أسمى الناس قدرا وأعلاهم منصبا، وعترته الذين خصهم الله بمزايا الفضل ومناقب الفخار وحبا، وجعل موالاتهم لمرضاته سبباً، وصفوته التي لم تزل تتفجر ما بين الأرحام الفاطمية والأصلاب العلوية، فيا ما أطيبهم أمّا وأكرمهم أبا، فهم أصحاب الكساء، وليس إلاّ بهم الاقتداء والائتساء، والمعنيّون بقوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المودّة في القربى» فمن أسعده الله بمودّتهم منحه في حضرة قدسه، ومقام أنسه، حدائق غلبا، وعن أصحابه الذين خاضوا في نصرة دينه غمرات الكفاح، وجالدوا عن سنته المطهرة بالبيض الصفاح، فإنا كتبناه إليكم كتب الله

لمقامكم عزاً يتكفل بإعلاء كلمة الإسلام، واستئصال شافة
عباد الأوثان والأصنام، من حضرتنا العلية حمراء مراكش
المحروسة بالله المحمية، وعناية الله تعالى قد ضرب على أكناف
هذه الأقطار المغربية رواقها، واستدار على ممالكها القاصية
والدانية نطاقها، ولآلي العدل قد راق في جيد الدولة انتظامها
واتساقها، وسور ولائكم لدينا على الدوام متلوة، وعقائل
مصافاتكم على منصات التنويه مجلوة، ومكنونات محبتكم
الايمانية بين الجوانح مخبوة، ولا طاري بحمد الله عدا ما
نحن فيه من الاهتبال بمصالح العباد، وإيضاح طرق الحق
للحاضرين من البرايا والباد، ثم مواصلة البكر والآصال، فيما
يوجب الدنو من رضى الله والاتصال، بإقامة فريضة الجهاد الذي
هو الدثار لهذه الملة الإسلامية والشعار، والقطب الذي عليه
لشعائر الدين المدار، فنحن بحمد الله دائماً في الأهبة له
والاستعداد، وارتباط الصافنات الجياد لإرهاب أعداء الله أهل

الكُفْرِ وَالعِناد، وانتقاء الكُماة لمواقف الطَّعْن والجلاد بنيّات لا تُشاب بغيرِ الخُلوص، وعزائم لا يعرِضُ لها بحولِ الله إذا صممت إحجامٌ ولا نُكوص.

هذا وقد وفد على مقامنا العليّ خطابكم الخاقاني ومُدرجكم العليّ السُّلطاني صُحبة (أرسال) جنابكم السامي العُثماني، فأطلع في آفاقِ هذه الإيالة العلويّة فجر المُوالاة والاتِّحاد، ونادى بلسانِ المُخالصة والممازجة فأسمع الحاضر منها والباد، وبسطنا له ممّا يليق به من المبرّة والتّنويه بساطاً، وتلقيناه بوجه التّرحيب والتّكريم سُروراً بمقدمه واغتباطاً.

ولمّا فُضّ بأناملِ التّرحيب والإقبال ختامه، وحسر عن مُحيّاه الوسيم لثامه، كان ممّا أنهاه إلينا من الانباء التي تبتهج النفوس لسماعها، وتستميل الأفئدة الإيمانيّة بحسن إبداعها، وتزهو الأقلام والمحابر بتخليدها في بطونِ المهارق وإيداعها، إهداءُ البشارة العُظمى، والمسرّة الكبرى، بما سنّى الله لِمقامكم الخاقاني من

الظُهور علَى الفئة الصُّوفيّة الخارجيّة الرّافضة، وتبديد جموعها التِي إلَى مُشاقّة الله ورسوله، وسبّ صحابة نبيه فِي مضمار الغواية راكضة، وإلى جموعكم السّنية ناهضة، فيا لله من بشارة تزهو بها السّنة والإيمان، وترتاح لسماعها ملائكة الرّحمن، وتفتتح لها أبواب حضرة الرّضوان ونبأ عظيم أقام للمسرّة أسواقاً، وأورق به عود الإيمان إيراقاً، وازدادت به شموس التّوحيد نوراً وإشراقاً، فلله الحمد الذي جعل سيوف السّنة لسيوف الإلحاد قاهرة، ولشوكة الرّفض داحضة وكاسرة، ولكلمة التّوحيد عاضدة وناصرة، ولا غرو فالسّنة بحمد الله أعلا مظهراً، والجهاد في نصرتها أربح متجراً، وأسنى مدّخراً للمعاد ومحتكراً، فهنيئاً بما سنّى الله لمقامكم من هذه المفاخر الفاخرة، والمآثر الجامعة بين خير الدّنيا والآخرة، فلقد جل في القلوب موقعها، وطاب مساغها المعين ومنبعها، وشكرنا لمقامكم حسن المساهمة في سرورها الذي أوسع الصّدر انشراحاً، وملأ الجوانح مسرات وأفراحاً، فهي البشارة التي لا ترى للسّرور

بِهَا كَفَاء، والنَّبأُ العَجِيبُ الذِي فَرِحْنَا بِخَبرِه السَّارِّ فَرَحاً لاَ يَغْبُ
صَباحاً وَمَســاء، ورفعنا لِنَشْرِهِ وشُهرتــه فِي سائِرِ أَقطَارِ مَمَالِكنــا
الدَّانية والقَاصية لِوَاء، حتَّى تَساوى فِي السُّرورِ بِه فِي هَذِهِ الجِهَات
الخَاصُّ والعَــامُّ، وأَشَدْنا بِذِكْرِهِ إشادَةً لاَ تزالُ مُخَلَّــدَةً مع الأيام،
إِظهَاراً لِعَظِيــمِ مآثِرِكُم، وحُسْنِ آثارِكُــم فِي نُصْرَةِ الدِّين وَجَمِيل
مَفَاخِرِكُــم، وكيف لاَ، والأهواء على نُصرة السُّنَّة بحمد الله مُتَّفِقَةٌ،
والمحبَّةُ فيما بين الجانِبَيْن مــا امتَدَّت الأَعْصَار مُتَحَقِّقَــةٌ، والكَلِمَةُ
على حِمَايَةِ بَيْضَةِ الإِسْلاَمِ مُتَّسِقَةٌ، ومَثَابَتكم السَّامِيَةَ لِذلك لاَ تَحُول
عن كَرِيمِ مَعْهُودِهَا فِي المُسَاهَمَةِ بِمِثْلِ هَذِهِ البشَائِر، والمُطَالعة بِكُلِّ
مَا يَتَجَدَّدُ لِمَقَامكُم الخَاقَانِي مِن أَمْثــالِ هذه المَفَاخِر، فَإنَّنَا مِمَّن
يَتَضَاعَفُ بِذلِك سُــرُورُه، ويَبْتَهِج بِأَنْبَائِكُم السَّــارَّة أَفْئدَتُه وصُدُورُه،
والله تَعالَــى يَجعَلُ حَبْلَ المُــوالاَةَ فِي ذَاتِه مَديــداً، وَرَسْمَ المَحَبَّةِ
الخَالِصَةِ لِوَجْهِه وجَلاَلِه دَائِماً جَدِيداً، وعائِدُ السَّلامِ الأَتَمِّ على مقامِكُم
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

ومن انشاء كاتب سر الخلافة المنصورية، ورئيس كتابها أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي رحمه الله. كتاب عهد وولاية صدر عن الخليفة الواثق بالله ابي فارس لصنوه الخليفة الناصر لدين الله أبي المعالي زيدان، وذلك انه لما توفي الخليفة المنصور بالله ابو[1] العباس والدهما قدسهم الله خلف أبا المعالي بفاس، وأبا فارس بمراكش وشقيقه المامون ابا عبد الله الشيخ معتقلا فسرحه شقيقه ابو فارس وجهزه بجيوشه لمحاربة صنوهما ابي المعالي بفاس فهزمه واستولى على فاس فنكث عهد شقيقه الواثق ونقض بيعته فبعث الواثق لاخيه أبي المعالي ليوجهه لمحاربة اخيهما المامون ووجه اليه بهذا العهد ليشهد على نفسه بما فيه فلم يقبل واستنكف أن يكون نائبا لغيره وان تكون بيعة أحد في عنقه قدسهم الله جميعاً ورضي عنهم، وهو:

هذا مَا عَقَدْنَاهُ على انفسنا وَرَبَطْنَا بِهِ عُهُودَ الله وَمَوَاثِيقَهُ

1) بالاصل : ابي

علينا في سرِّنا وجهرِنا، الحمدُ الله المُنفَرِد بالمُلْك الحقيقي والتَّدبير، القَادِرِ الذي ما زَالَ مُستغنياً بذَاته عن المُعين والظَّهير، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا ومولانا محمَّد المبعُوث بالحقِّ وقد طمتْ للبَاطل أَمْواجُه، وملئت بعتَاة الكُفرِ وصَناديد الضَّلالة سُبله وفجاجُه، والرِّضَى عن آلِه مصَابيحِ الدَّياجي المُدلهمَّة، والشُّموسِ التِي مَا زالت أضواؤُها يُهتَدى بهَا لِمصالح هذِه الأُمَّة، وصَحابَته الذين نهجُوا للأُمَّة المُحمَّدية طُرق المراشِد، وجمعُوا بولاية العهد الصِّدِّيقِي للفَاروق لقَاطنها النَّافر منها والشَّارد، فاهتَدى بهديهم كلُّ فاضِل، وتمسَّك بحبلهم فيها كلُّ مُدافعٍ عن الحوزة الإسلاميَّة ومُناضِل، والدُّعاءُ لهذَا الأَمرِ الكريم الإِمامي الواثِقي بما يزيدُهُ عزّاً وظُهوراً، ويجعلُه في عينِ الوجُودِ نوراً، ويُثبِّتُ بأَيدي التَّمكين في مراكزِ الفتحِ المبين سعُوده، ويبقى في درجِ المعالي ومرَاقي الظَّفرِ المُتوالي صعُوده.

فهذا عقد من أوثق عقود الدين، وعهد لا يتعدى سنن المهتدين، يشهد به وعليه مالكنا وخالقنا الذي يعلم السر وأخفى، ونلتزم الارتباط به لما استقل واكتفى، ونتحمل الوفاء به سراً وجهراً، يسراً وعسراً، ضيقاً وسعة، حركة ودعة، رضى وسخطاً، مكرهاً ومنشطاً، عالمين بما أعد الله من الأجر العظيم للوافي بالعهد منا منة منه وتكريماً «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجراً عظيماً» غير جاهلين بما أمر الله به في قوله: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون» وخاطب سبحانه المومنين في الغيبة والشهود بقوله: «يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» وذلك أنه لما قلدنا الخليفة الامام الصنو الشفيق، الفاضل مولانا الواثق بالله ايده الله ابن مولانا الوالد المنصور بالله قدسه الله ولاية عهده، وقلادة الخلافة التي قلده الله من بعده، فانتقى أيد الله أوامره، وظفر بمنه

عساكره، رديفاً لنا ومصلياً، وسابقاً إن شاء الله في حلبة الإسعاد ومجلياً، نجله الأسعد، الأسمى الأصعد، المرضي، الذي أمطره من سماء الخلافة كل وسمي وولي. الضارب في هدف الخلافة الحسنية بسهميه، القابض في عرى الإمامة العلوية بكلتا يديه، أبا مروان عبد الملك ابن السلطان الأجل الأكبر مولانا الواثق بن المنصور جعله الله سعيد الطلعة والحبوة، وأقال بيمن نقيبته ما كتب على الدين من كبوة، عقدنا على انفسنا بالشروط المذكورة، والربوط المسطورة بتمامها وفصولها، واستيعاب فروعها وأصولها، ملتزمين كل ما شرطه الإمام الواثق بالله علينا لنجله الأسعد الأمير أبي مروان المذكور، كما في ظهير ولاية عهده لنا بحيث لا يقع إخلال، ولا يتطرق انحلال لشيء مما شرط أيده الله علينا في حق نجله المذكور فصلا فصلا، ووصلا في باب الوفاء به وفصلا، عارفين بكل ما انطوى عليه ذلك، من التفاصيل والفذالك، مدخلين أنفسنا تحت

العهدة الإلاهية فيه، غير موالين له في كل حال بما يناقضه أو يناقيه، شهادة من أشهد الله على ما في قلبه، واعترف بتطابق ظاهره في الإشهاد المذكور وغيبه، والله الموفق الهادي، في المناهي من المناوي والمبادي، وهو حسبنا ونعم الوكيل، كما نلتزم موالاة من والى مولانا السلطان الخليفة الواثق بالله المذكور، ومعاداة من عاداه وقلاه، من أي جنس كان وفي أي وطن استقر، وعلى أي حالة هو من حالات النفع والضر، قريباً كان أو شاسعاً، متبوعاً كان أو تابعاً، شريفاً أو مشروفاً، مجهولاً أو معروفاً، كما التزمنا الخطبة به والإشادة بذكره، على ذوائب المنابر الفاسية وأعمالها قاطبة، في جمعها وأعيادها، وتشنيف المسامع بأخبار معادها، وكذلك سكة النقود وطابعها، وهو رديف الخطبة وتابعها، ثم من الشروط التي التزمناها وربطنا بها أنفسنا في الحضرة الفاسية حماها الله كوننا بها على الحالة التي كان عليها صنونا الأمير (بب) الشيخ أيام مولانا

الوالد المنصور قدسه الله من عموم نظره من[1] أعمالها، عدا مكناسة الزيتون وأعمالها، وادخسان وثغري تيطاون وسلا، أمنهما الله فهذه الاربع ليس لنا فيها مدخل، اللهم إلا إن احتاج صاحب ولايتها لشد عضده من لدنا على استيفاء الخراج من رعاياها. فإنا نمدهم بما عسى أن تدعوهم إليه الحاجة إن شاء الله، وكما نلتزم التزام التحمل برد من عسى أن يفر لجنابنا من الاجناد الرامحة والنارية على اختلاف أصنافها، وشتى نعوتها وأوصافها، وتباين طبقاتهم، وتحول حالاتهم بحيث لا نؤوي آتيا ولا نقبل منهم عاويا، وكذلك من عسى أن ينخذل لجهتنا من رعاياه أيده الله فإننا نرده رغما عن أنفه، ويلتحق بجنسه وإلفه. ولا نألو جهداً في كل ما يسكن الدهماء، ويفطم الاوغاد والغوغاء، من كل من يشين، أو يخالف في باب الرضى مدى عقده المتين، كما نعقد على أنفسنا ونلتزم متحملين بحول الله بالمحافظة على تسهيل أمن السبل بصرف أكيد الاعتناء

---

1) كذلك ولعله في.

وشَدِيدِ الاهتمامِ لِتَعميرِ نَزائِلِ الطُّرقاتِ الغَرْبيَةِ لِتَمهيد الأَمنِ في نَواحِيها لِعابِرِي سبلها، ومُنْتَجِعِ المَنافِعِ بِها مِنْ تُجّارِ الأَقْطارِ الدّانيةِ والنَّائية بِحَيْثُ (لا يكون)[1] بَيْنَ الحَاضِرتَيْنِ المُرّاكُشِيّة والفاسيّة في شَيْءٍ مِنَ الأَحوالِ فَرْقٌ ولا مَيْزٌ حَتى يستوِيَ الجانِبانِ، ويَتّحدَ[2] الفَرِيقانِ فَتَنْتَفِعَ الحَاضِرةُ مِنَ الأُخْرى انْتِفاعاً مُتَّصِلاً لا يَحْسِمُهُ بِحَوْلِ اللهِ التَّبايُنُ، ولاَ يتطرّقُ إِليْهِ التَّشاحُّ والتَّشاحُنُ. جَرْياً إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى المَأْلُوفِ القَدِيمِ. والسَّنَنِ القَوِيمِ ولَحْظاً لِلمَصالِحِ، وإِيثاراً لِلْمَساعِي المَناجِحِ، كَمَا كَانَ فِي عهدِ مولانا الوالِدِ قدّسَهُ اللهُ وجَعَلَ الفِرْدوسَ مثواه بمنّه والسّلام



ومن انشائه ايضا رحمه الله: فصل من مكاتبة صدرت لبعض الملوك الخاقانية من الخليفة المنصور قدسه الله:

الجَلالُ الذي لو لاحظته عيونُ الفَراقد لأكبرته، والعَظَمةُ التي

1) زيادة لصحة المعنى.
2) بالاصل: ويتحدى.

ما رام الكفر مقاومتها إلا أماتته[1] وأقبرته والهمة التي داست سنابك عزائمها أنوف الأكاسرة في أقاصي أقاليمها، وأناخت بكلكل عزها على قنن القياصرة فأنستها تقاسيم أقانيمها، والإيالة التى سحبت ذيول النسيان على كراسي عظماء ملوك اليونان، والمثابة التي ما زالت السعود تخدمها مشمرة عن سوقها، والفضائل ملء إهابها والمفاخر نافقة بسوقها، مقام السلطان بن السلطان الملك العظيم الكبير الجليل الأطول الأفخم فخر ملوك بني عثمان، والقطب الذي عليه مدار الجلة والأعيان. لا زال مركب التيسير لهم ذلولا، ومغنى الإيالة بهم مأنوساً ومأهولا سلام كريم تهدى لذلكم الفخر الملوكي نفحاته، تصحبه رحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي أزاح ببرهان الرسالة شبه الكفر تثبيتاً لليقين، وقال جل اسمه: « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين » والصلاة والسلام على سر الوجود وحكمة

---

1) في الطرة : خ الا أصغرته.

الاختراع، سيدنا ومولانا محمد سيد ولد آدم ولا نزاع، والرضى عن آله وصحبه الذين بذلوا نفائس النفوس، بما خلد في صحائف الطروس، من أعمال مواضي العزائم التي أجلت مواد الشرك والنفاق، حتى انعقد على الحنيفية البيضاء الإجماع والاتفاق.



ومن انشاء وزير القلم المنصوري ابي فارس الفشتالي رحمه الله ما خاطب به الشيخ الإمام زين العابدين أبا عبد الله البكري عن المقام العلي الاحمدي المنصوري قدسه الله ونقلتها من ورقة مهلهلة قد تقطع بعضها فلفقتها بقدر الاستطاعة:

المثابة التي اشتهر صيتها فعم سائر الأصقاع والأقطار، وأغمر تلك الآفاق النجدية نسيمها المعطار، والحضرة التي طارت بها الشمائل الصديقية كل مطار، وأنشد لسان حالها، معرباً عن حالها:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

مثابة الشيخ الإمام، الذي حاز الفضائل على التمام، وامتطى

من رُتَبِ المعَــالِي الغَارِب وَالسَّنَــام، حُجّــةِ اللهِ فِي الأَرْضِ، وَقُطْبِ فَلَكِ العُلُــومِ فِي طـولِ البَسِيطيةِ والعرْضِ، العَــالِمِ العَـلاّمَةِ، النّحْرِيرِ الفَهَّامَةِ، والآخذِ بيدِ المُريدينَ إلَى طَرِيقِ الاسْتِقَامَةِ، قُدْوَةِ العَارِفِين، ومُرَبِّي السَّالِكِينَ، والبَحرِ الذِي جرَّتْ بِهِ الدِّيَارُ المصرِيةُ علَى مَنْ [1] سِوَاهَـا ذيلَ الزَّهْوِ والإعجَــابِ، والبَدْرِ الذِي انْجَلَى بِهِ عَنْ سَــائِرِ الــآفَـاقِ المَشْرِقيَّةِ، والأَقْطَارِ المَغْرِبيَّةِ، غَيمُ الجَهَالَةِ وانجَابَ، سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحمَّدٍ بْنِ الشَّيخِ الإمَامِ، قُطْبِ الأَئمَّةِ الأَعلاَمِ، الصَّدْرِ الأَوْحَـدِ البَدْرِ الأَسْعَدِ، سَيِّدِي أَبِي عَلِيِّ الحَسَنِ، بْنِ البَكْرِي أَبْقَاهُ اللهُ عَلَماً للاهْتِدَا وكَعْبَةً يؤمُّهَا كُلُّ مَنْ رَاحَ فِي طَلَبِ المَعَارِفِ وَاغتدَى، سَلاَمٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ، عَلَى الرَّوضِ الوَسِيمِ، فَتَضَوَّعَتْ نَفَحَاتُهُ، تَصْحَبُهُ رَحْمَةُ اللهِ وبرَكَـاتُهُ، تتَعطَّرُ [2] بِشَذَاهُ مِن تِلْكُمُ الحَضْرَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ نَادِيهَا، وتَطِيبُ [2] بِهِ مِن تِلْكُمُ التُّرْبَةِ المُقَدَّسَةِ نَادِيهَا.

أَمَّــا بعدَ حمدِ اللهِ الذِي أَلَّفَ بينَ لطَـائِفِ الأَرواحِ، مَعَ تَنَائِي

---

1) كذا والمقام لما.

2) كذا والأولى يتمطر ويطيب

الأشباحِ، وجعل المواصلة في ذاته والمحبة من أجله سبباً كفيلا بنيلِ كلِّ نجاحٍ، والصلاة والسلامِ على سيدنا ومولانا محمدٍ أفضلِ من خفقت عليه ألويةُ النصرِ الرباني والتأييد الإلهي في مواقف الكفاحِ، والرضى عن آله وصحبه أشرف من طاعن عن دينه القويمِ بسمرِ الأسلِ وجالد ببيضِ الصفاحِ، فهذه عجالةٌ تجلو على حضرتكم الكريمة الصديقية محياها، وتسكبُ حياها على ربوعها الإيمانيَّة التي حالفها اليمنُ وحياها، كتبناها إليكم كتب الله لكم سعادة مفعمة الحياض، ويمناً أنيق الرياض، من حضرتنا العليَّة، ومقرِّ هذه الإيالة العلوية، ومتبوإ خلافتنا الهاشمية الحسنيَّة، ومعقد ألويتنا المؤيدة المنصورية حيث الأرزاقات[1] والجرايات للمجاهدين مفروضة، والعساكرُ الإيمانية في المساء والصباح علينا في ذات الله معروضة، حمراء مراكش كرسي خلافتنا ومركز قطب ملكها ومربط مسوماتها العراب ووكر أغربة فلكها، ومجرى دراريها

1) كذا بصورة جمع الجمع ولعلها محرفة عن الرزقات جمع رزقة وهي أعطيات الجند.

النَّيِّرَاتِ وَمَدَارِ فَلَكِهَا، حَرَسَهَا اللهُ، وَلاَ نَاشِئَةَ بِحَمْدِ اللهِ سِوَى مَا أَلْهَمَ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ، وَمَنَّ بِهِ بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ، مِنْ تَشْيِيدِ المَعَالِمِ الدِّينِيَّةِ فِي هَذَا القُطْرِ المَغْرِبِيِّ عَلَى قَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ، وَتَجْدِيدِ مَا يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الرُّسُومِ الإِيمَانِيَّةِ الدُّوسِ وَالإِضَاعَةِ، وَمَدِّ رِوَاقِ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ عَلَى أَوْزَاعِ البَرَايَا، وَالرِّفْقِ بِكُلِّ مَنْ أَدَالَ هَذَا الأَمْرُ العَلِيُّ مِنْ أَصْنَافِ الرَّعَايَا، وَالأَخْذِ بِمَخَانِقِ مَنْ جَاوَرَنَا مِنْ فِئَةِ التَّثْلِيثِ وَعَبَدَةِ الصَّلِيبِ، وَإِفْرَاغِ شَآبِيبِ الصَّغَارِ عَلَيْهِمْ مِنْ رَمْيِ أَغْرَاضِ مَغَانِيهِمْ مِنَ التَّضْيِيقِ بِالسَّهْمِ المُصِيبِ، إِلَى مَا وَاصَلْنَا فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ وَجَمِيلِ طَوْلِهِ البُكَرَ وَالآصَالَ، وَلَنَا مِنَ الحَنِينِ إِلَى سُلُوكِ سَبِيلِهِ مَا يَزْرِي بِحَنِينِ النِّيبِ إِلَى الفِصَالِ، مِنْ تَفَقُّدِ حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالأَخْذِ بِحُجَزِهِمْ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِجَانِبِ العِلْمِ مِنَ الخِصَالِ الشَّنِيعَةِ، وَإِدَارَةِ كُؤُوسِ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ فِي الفُنُونِ العِلْمِيَّةِ مَسَاءً وَصَبَاحاً، وَالتَّضَلُّعِ مِنْ جِرْيَالِهَا، وَمَعِينِ سَلْسَبِيلِهَا، اغْتِبَاقاً وَاصْطِبَاحاً.

هَذَا وَمُوجِبُهُ إِلَيْكُمُ اسْتِمْطَارُ مَا يَتَأَكَّدُ الاعْتِنَاءُ بِاسْتِمْطَارِهِ مِنْ

ذلكم الجَنَاب الصِّدِّيقي من الأدعية الصالحة وانعطاف تلكم الهمم البَكرية التي هي في ميزان الاعتبار على من سواها راجحةً وإلى المصالح العامة والخاصة بهذه الأمة المحمدية جامحة، وبكم إلى ما يرضى الله ورسوله في العباد جانحة، والإنهاء إليكم والتعريف بما لتلكم الذات الفاضلة في هذه الحضرة الإمامية، والمثابة المنصورية، [1] التي أسست على رضوان من الله وتقوى، وسلمت بحمد الله من أن تشاب بما يشينها من دواعي الهوى، والاعتقادات التي تكفلت مقدماتها بنتائج القبول، وتعاضد على استحسانها المعقول والمنقول إلى ما يتلى في هذا النادي المولوي من سور موالاتك، ويدار في هذا المقام السلطاني من كؤوس مصافاتك، ويرفع فيه على شط المزار، وتنائي الديار، من ألوية مؤاخاتك ومداناتك، وبحسب هذا فالمطلوب منكم أن لا تزال ألسنتكم منطلقة لهذا المقام الفاطمي، واللواء النبوي بالدعاء بصالح الحال، وبلوغ المراد فيما نؤمله في نصرة السنة

---

1) لعل هنا سقطا مثل: من المحبة او نحو ذلك.

المحمدية من الآمال. فأنتم أحق الناس بموالاة هذا المقام، وأولاهم بالاعتنا، والاهتمام بأمره في الظعن والمقام، فإن سلفكم أول من ارتدى من الإيمان بما جا، به جدنا صلى الله عليه وسلم ردا، وأول الصحابة رفع لنصرته لوا، فأين نسبة الإثنية إذ هما في الغار، ثم ما حصل بعدها من ركوب تلكم الأخطار، التي لا تخطر السلامة على بال إلا بالإخطار، وأين الصحبة العريشية التي أوجبت المنع يوم بدر من البدار، والحرص على الإمتاع بالنفس ساعة من نهار فهذه النسب وأمثالها لكم بحمد الله عندنا محفوظة، وبعين العناية وإن شطت الدار ملحوظة، فاحفظوا لها ما يتأكد حفظه من مراعاة الذمام، وليكن لكم بعرفان عرفاتها ومصافاة صفاها ومروتها نزول وإلمام، فلا تزال مواعظكم تنثر على أسماعنا جباها، ومكاتبتكم النافعة تحل في أنديتنا السلطانية حباها فإننا بحمد الله ممن يحسن الإصغا، إلى ذلك والاستماع، ويودعه في سويداء قلبه أي إيداع، ولا تزال أهلة رسائلنا بقدر الإمكان تلوح

عليكم في تلك الآفاق، وتطوي إليكم أديم الفلوات على متون النياق، وتأمن في خفارتها ببركتكم الرفاق. وليكن سيدنا (على يقين)[1] من أن أغراضه في هذه الدار الكريمة متلقاة بالقبول، ووسائله متكفل لها ببلوغ الأمل وغاية المأمول، وشفاعته عن باب القبول والإقبال منا غير مردودة، وفي مدخراتنا للميعاد معدودة، فأرسل علينا من صيبها الوابل والرذاذ، وارمنا منها بالكل والبعض والجذذ والأفلاذ، ثم مما يكون به لهذه المخاطبة الختام ويحسر عن محياها الوسيم لأجله اللثام، استدعاء إجازة من ذلكم المقام الصديقي يوجر عليها المجيز ويشرف بها المجاز، ويكمل بها الانحياش إلى المقام النبوي والانحياز، ويكون على جسر سندها إلى مرضاة الله العبور والمجاز، على أن تمدوا فيها رضي الله عنكم أطناب الإطناب، وتنفضوا فيها الجراب والوطاب، منعمين فيها بالتصدير بالكتب التي هي كف الإسلام، واتفق على صحتها بين الأنام، ثم

---

1) زيادة لا بد منها.

بِمَشَاهِيرِ التَّصَانِيفِ الاسْلامِيَّةِ وَالتَّآلِيفِ العِلْمِيَّةِ ثُمَّ بِالتَّعْمِيمِ فِي المَقْرُوءَاتِ وَالمَسْمُوعَاتِ وَالمُتَنَاوَلاتِ وَالمُجَازَاتِ، مُتَفَضِّلِينَ فِي كُلِّ ذَلِكَ بِذِكْرِ أَسَانِيدِكُمْ فِي كُلِّ مَجَازٍ، وَمُكَمِّلِينَ الصَّنِيعَةَ بِذِكْرِ المَشْيَخَةِ التِي لَكُمْ عَلَيْهَا الاعْتِمَادُ، وَمُطَرِّزِينَ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَا لَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ العَطِرَةِ، وَالحِكَايَاتِ المُسْتَلَذَّةِ، وَالمَوَالِيدِ وَالوَفَيَاتِ، وَالإِسْنَادَاتِ الغَرِيبَةِ، وَالمَقَاطِيعِ المُسْتَطْرَفَةِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي مُجَلَّدٍ تَتَشَرَّفُ بِهِ هَذِهِ الأَقْطَارُ المَغْرِبِيَّةُ، وَتَنْشُرُ بِهِ مَحَاسِنَكُمْ الإِمَامِيَّةَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ وَهَذَا مَا أَوْجَبَهُ إِلَيْكُمْ وَالسَّلامَ.

* * *

جواب الامام البكري رحمه الله عليها:

اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى لهُ العِزَّةُ التِي لاَ تُضَاهَى، وَالعَظَمَةُ التِي لاَ تُبَاهَى، وَالكِبْرِيَاءُ التِي خَضَعَتْ لَهَا أَمْلاَكُ السَّمَاءِ وَمُلُوكُ الأَرْضِ، وَالجَبَرُوتُ التِي تَهِيضُ لِذِكْرِهَا رَوَاسِي الرَّاسِيَاتِ[1] طُولَهَا وَالعَرْضَ، سُبْحَانَهُ فَلَقَ بِنُورِ الإِيجَادِ ظُلْمَةَ العَدَمِ

1) في الجزء الثاني من «مناهل الصفا» للفشتالي؛ مخطوط بخزاتنا ورد نص هذه الاجازة وفيها هنا رواسي الدأما».

وَأَبدأَ[1] وأَبدعَ، وأَنْشأَ واخترعَ، وانفَرَدَ بذاتِ القِدَم،[2] تَضْطَرِبُ مِنْ هَيبَتِهِ أحشاءُ الزَّواخرِ فيتطايرُ[3] أَديُّها فِرَقاً، وتتصدَّعُ من نواميسِ سُلطانِه الأَفلاكُ، فتتشقّقُ فِرَقاً، له الحمدُ سُبحانه أَنْ دلَّ بمصنوعاتهِ على وَحْدانيَّةِ[4] ذاتِهِ العليّ، وأشار بِمُسبِّحَةِ مَخلوقاته إلى أَحديّةِ قُدسِه الأزليّ، ولا كمصنوعٍ أَلقى شُعاعَ إرادتِهِ على مرآةِ حقيقتِهِ فأَضاءَ بِسُبّحةِ[5] صمديّتِه، وموضوعٍ لِنظم شتاتِ المَخلوقاتِ محمولٍ على أَكتادِ العِناياتِ، لم يستدخله قبله جِنسٌ ولا نوعٌ؛ بل هو مظهرُ وثيرته[6] حمدَ نفسَه بنفسِه، وأَبرزَ سرَّ حامديّته من حيثُ هو هو بمطلعِ محمديّته وأَحمديّتِه، ثمَّ أَنجبَ منهُ بالواسطةِ العليّةِ العلويّةِ، من البتولِ الزهراءِ الطيّبةِ الطاهرةِ النبويّةِ أبناءً لولا الختمُ المحمدي

---

1) في المناهل: وابدى.
2) في المناهل: بذاته.
3) في الاصل المطبوع عليه: فيتطير والتصحيح عن «مناهل الصفاء».
4) في الاصل وحدانيته وفي المناهل: واحدية.
5) في المناهل: بسبحات.
6) كذا ولعلها وتريته وفي المناهل: تربيته.

لَكَانَ كَثِيرٌ مِنهُم أَنبِيَاءً، إِلَى أَنْ تَتِمَّ الدَّورَةُ المُفتَتَحَةُ بِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ المُختَتَمَةُ بِمُحَمَّدٍ المَهدِيِّ انتِهَاءً، لَا جَرَمَ وَاختَارَ مِنهُم عُلَمَاءَ رُحَمَاءَ خُلَفَاءَ عَلَى البَرِيَّةِ مُلُوكاً، طَلَعَتْ شَمسُ عَظَمَتِهِم مِنَ الآفَاقِ المَشرِقِيَّةِ وَالمَغرِبِيَّةِ فَمَحَتْ ظَلَاماً وَأَذهَبَتْ بِاليَقِينِ شُكُوكاً، وَوَاعَجَباً مِن طُلُوعِ الشَّمسِ مِنَ المَغرِبِ أَمَاناً لِلعَالَمِ، وَحِفظاً كَافاً أَكُفَّ العُدوَانِ عَن بَنِي آدَمَ، كَيفَ وَهُوَ أَحمَدُ خَلِيفَةُ مَلِكِ مَلَكَ حَبَّاتِ القُلُوبِ، وَسُلطَانٍ بِتِلكَ الأَقطَارِ استِطَارَ ذِكرُهُ بَينَ نُقطَتَي الشُّرُوقِ وَالغُرُوبِ، لَا بِدعَ هُوَ فِي أُفُقِ[1] أَبنَاءِ الزَّهرَاءِ قُسِمَ مِن قَسَمَاتِ[2] جَدِّهِ المُصطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، تَسجُدُ لَهُ الغَزَالَةُ رَابِعَةَ النَّهَارِ، وَتَجرِي عَلَى وَفقِ بَل فَوقَ مُرَادِهِ بِإِذنِ اللهِ سُبحَانَهُ الأَقضِيَةُ وَالأَقدَارُ، انفَرَدَ فَلَا يَلِزُّ مَعَهُ فِي مِضمَارٍ، وَأَحرَزَ قَصَبَ السَّبقِ فَلَا يُشَقُّ لَهُ غُبَارٌ، وَدَعَتهُ العَليَا إِلَيهَا لِتُدرِكَ بِهِ شَأوَ الفَخَارِ، وَحَشَرَتْ

---

1) الذي في المناهل: لا بدع فهو في ابنا' الزهرا'.

2) في المناهل: من قسمات جبين جده.

لدعوته أفئدة الموحدين فكل ينادي البدار البدار، وأرعدت من هيبة سيف ظهوره المقوم الفقرات أفئدة الملوك فلا سيف إلا ذو الفقار.

هذا وعذرا في تصييب[1] القول الذي لم أملك كفافه فتلمظ به لسان القلم قبل إهداء تحيته[2] إلى سدة الإنافة؛ فأما أولا فإني أقبل بجبيني وأهداب مقلتي، إجلالا لتلك الحضرة المكرمة المقدسة عن شفتي، عتبة النبوءة والرسالة، وساحة العظمة والجلالة، بين يدي عزة[3] مولانا أمير المومنين، وقبلة الموحدين، نجل المصطفى صلى الله عليه وسلم وسليله، ومن نصر بالرعب غنيا عن الأقذ وصليله والأقب وصهيله، من طنت في آفاق العالم حصاته، وتعبت بضبط مناقبه حفظة القول وحصاته، ونزعه إلى الأنزع البطين كرم الله وجهه عرق خلافة بغير العذل لا ينبض. ونماه بالجد الأسعد إلى الجد الأصعد، سر خصوصية لم يزل يقسم له من المواهب أوفى

1) في المناهل: تصبب.
2) في المنهل: التحية.
3) في امناهل: غرة.

العطاء ويفرض، وفي القطرِ المغربِي آثره الله وللتعميمِ حذفت متعلقاً،
وأثراه من العلمِ والنسبِ والدولةِ والصباحة والفصاحة إذ كان ثم
غيره منها مملقاً، واستله من غمد الغيب حساماً لأعداء الملة حاسماً،
وجعل أنف الكفر لا[1] يبرح من ذكره راغماً، وأرسل لديه أرسال
العطايا، بما يخص ويعم البرايا، واختاره لذلك قاسما، وجعل بيده
الشريفة ميسم السعادة فإذا أسعد عبداً كان له به واسماً، وأورد
سيوفه النبوية موارد ورائد عبدة الصليب فلن ترى لهم من باقية،
وأخذهم الله على يده بأسرهم ونحرهم أخذة رابية، فأصبح الاسلام
متوجاً منه بعزة الحي القيوم، وأعداؤه[2] يدعون بالويل والثبور لبوار
دولة الأقنوم، وتشرف به تخت الخلافة على الممالك المغربية،
ورميت بسهامه الصائبة أكباد أهل الملة المسيحية. فأصبحت أشلاء
ملوكهم يتهاداها[3] الرخم والبغاث، وتأباها العقبان والنسور بلا

1) سقطت لا من الاصل وثبتت في المناهل.
2) كان في الاصل واعزاؤه والتصحيح عن المناهل.
3) في الاصل يتهاداه.

احتفالٍ ولا اكتراث، مفعمة أودية سيولِ عساكره، في موارِدِ البغي[1] ومصادره، بأعراب كم دربوا على مرى أخلاف[2] الحرب، وورى زِناد الطّعن والضّرب، ومغادة ومراوحة للجلاد، وهز للصوارِم وتثقيفٍ للصِعاد، من كلّ مقتعد[3] من عربِ الجياد السّراحيب، معتقل من أصمّ الكعوب بكل رعاف الأنابيب، يناصرهم من فتاك الأتراك كلّ قسورٍ قاسر، ومن صيد الصّناديد كلّ كسروي كاسر، وغشمشم همام، وأيهم[4] مقدام، جارين بذلك الجيش بحاراً وسيولاً ومن الذوابل ذيولا، حتى تركوا معاقل الكفر قنيصة حابل، ونهبة عاجل، عاقدين بالعثير من مثار النقع قبة آخذة بأقطار الجو، مسمعين من صلصلة رعودِ قارعة السيوف والأسنة ما ملأ أكناف الدو، فياله أدام الله نصره وإقباله، وأبد له العظمة والجلالة، من

1) في الأصل الوغى.
2) كان في الأصل: من أي خلاف. وفي المناهل: مربي اخلاب والصواب ما كتبناه.
3) بالاصل معتقل وما اثبتناه هو الذي في المناهل.
4) بالاصل اهم والتصويب عن المناهل.

مَلِكٍ جَرَّ عَلَى المَجَرَّةِ أَذْيَالَه، وَفَاتَ القَوْلَ مَدْحاً فَمَا الخَضَمُّ بِالنِّسْبَةِ لِلْثَنَاءِ عَلَيْهِ إِلاَّ بِلاَلَة، وَاسْتَعْلَى سَنَاهُ عَلَى القَمَرَيْنِ فَمَا هُمَا بِالإِضَافَةِ لِنُورِهِ إِلاَّ ذُبَالَة وَمَعَ مَا قَدَّمْتُهُ وَرَقَّمْتُهُ، وَمِنَ النَّسْجِ الهَلْهَلِ مِنْ حَيْثُ الإِنْشَاءُ حَبَّرْتُهُ إِلاَّ أَنِّي بِغَيْرِ أَوْصَافِهِ الشَّرِيفَةِ مَا جَبَرْتُهُ،[1] فَلاَ بُدَّ مِنْ تَوْفِيَةِ السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ؛ فِي إِهْدَاءِ السَّلاَمِ؛ حَقَّهَا، وَأَنْ الاصح[2] وَأُصَافِي هَدْيَهَا وَوَفْقَهَا، فَأَقُولُ سَلاَمُ اللهِ الأَتَمُّ وَرِضْوَانُهُ الأَعَمُّ، عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَتُهُ.

وَبَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا ـ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ـ[3] وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَشِيعَتِهِ وَوَارِثِيهِ وَحِزْبِهِ، سَلاَماً كَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رِيَاضِ رِضْوَانٍ، مِنْ بَيْنِ الحُورِ وَالوِلْدَانِ، نَسِيمُهُ، بَلْ كَأَنَّمَا طِيبُ

---

1) بالاصل الا في غير اوصافه الشريفة جبرته والتصويب من المناهل.

2) كذا ولعله أناصح وفي المناهل الاجح واصاقب وانما استظهرت ان تكون أناصح لانهم كانوا يكرهون السلام على الملوك لئلا يلجؤوهم الى الرد، فالشيخ البكري رأى ان يتبع السنة النبوية ويستدرك تحية الاسلام وذلك من النصح والمصافاة.

3) لم تتكرر جملة الصلاة في المناهل.

فَرَادِيسِ الجِنَانِ، خِلاَلَ الرَّفَارِفِ وَالعَبْقَرِيِّ الحِسَانِ، شَمِيمُه، وَأَنْهِي إِلَى تِلْكَ الحَضْرَةِ المُقَدَّسَةِ، التِي لَمْ تَزَلْ عَلَى قَوَاعِدِ التَّقْوِي مُؤَسَّسَةً، البَاذِخِ شَرَفُهَا بِالغُرِّ المَيَامِينِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ، وَأَبْنَاءِ العَوَاتِكِ وَالفَوَاطِمِ، المُنْقَطِعِ دُونَ مَبْدَإِ شَرَفِهَا لَيثُ كُلِّ لَيْثٍ[1] أَرَادَ ذَلِكَ السُّؤْدَدَ وَتَوَخَّاه، وَبِحَسْبِي مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاه، وَكَفَانِي وَكُلَّ مُنْتَهِضٍ لِلحِجَاجِ لِذَلِكَ المَقَامِ العَلِيِّ، مَا رُوِيَ لِكُلِّ نَبِيٍّ نَظِيرٌ، وَأَنْتَ نَظِيرِي يَا عَلِيّ، وَمَاذَا عَسَى أَنْ أُلْقِمَ بِهِ فَمَ المُعَارِضِ (مِنَ)[2] الحَجَرِ، بَعْدَمَا رُوِيَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَقُلْ عَلِيٌّ خَيْرُ النَّاسِ فَقَدْ كَفَرَ.

أَمَّا الحَدِيثُ الأَوَّلُ، فَمَشْهُورٌ وَمَقْبُولٌ، وَأَمَّا الحَدِيثَانِ بَعْدَهُ فَالقَوْلُ بِعَدَمِ وَضْعِهِمَا عِنْدَ مَهَرَةِ[3] الفَنِّ مَنْقُولٌ، عَلَى أَنَّ فِي

---

1) في المناهل: دون مبدا شرفها العلى كل ليث.

2) زيادة يقتضيها البيان.

3) في الاصل مهرات والتصويب من المناهل.

المحجَّة البيضاء غنى عن بنيّات الطّريق، فقد علم النّاس المُفادي[1] بنفسه والمؤذن ببراءته[2] وآخذ راية[3] يوم خيبر ولو شئت لقلت سلني عن مخبآت الفريق، وجملة ما أنهيه، وبالنّوع[4] أرسم مبادي قوادمه وخوافيه أن أدعيتي لذلك المقام النّبوي، والمحتد العليّ العلوي، تكاثر وبل الغمام، ومتفجّر السّجام، سيما إذا[5] أرخى اللّيل سدوله، وبسطت إلى الله أكف لم تزل عنده مقبولة، ولقد وصل إليّ المقال[6] العديم المثال، المزري نظامه بسلوك اللآل، فإذا به السّحر إلا أنه الحلال، يسكر سامعه بلا حدّ بيد أنه الجريال، لا تبلغ طوامير[7] الفصحاء ولو طالت ألسنة أقلامهم عنان

---

1) في الاصل المهادي وفي المناهل المبادي ولعل الصواب ما اثبتناه، وهو اشارة الى مبيت علي في فراش النبي (ص) ليلة الهجرة وقد عزم المشركون على قتله.

2) كذا في الاصل والمناهل ولعل الصواب ببراءة بدون ضمير، وهي السورة المعروفة بهذا الاسم، كان النبي (ص) ارسله بها ليقرأها على الناس في الحج.

3) في المناهل: الراية.

4) في الاصل وبالتوعر والتصويب من المناهل وفيه ايضا قوائمه بدل قوادمه.

5) كذا في المناهل وفي الاصل المطبوع عليه: وقد.

6) في الاصل: المثال وما هنا عن المناهل.

7) في الاصل طومير وفي المناهل طواميره.

السَمَاء عَشِيره، وَلاَ تَصِل قُوَاهُم ـ وَلَو مَدّتها كُلّ النُّفُوس النَاطِقَة ـ إِلَى تَحْبِيرِ مِثْلِه وَلَو كَان بَعْضُهُم لِبَعْضِ بِصِيرَة وَظَهِيرَة، وَلَو ادّعَى أَحَدٌ أَنَّ مِن مُعْجِزَات أَحْمَد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنْ يَمُدَّ الله كِراماً كَاتِبين، فِي زَمنِ نَجْلِه أَمِيرِ المُومِنِين أَحْمَدَ بِكِتَابِ كَرِيم، عَلَى أُسْلُوبِ قَوِيم، يُرسِلُه إِلَى مُحِبّ قَدِيم، مِن النّبعَة وَالصَّمِيمِ، لَم تُكَذَّب دَعـوَاه، فَمَا مِنْ خَارِقٍ فِي الأُمَّة إِلاَّ مِنْ مُعْجِزَاتـه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم عَلاَ عُلاَه، وَأَمَّا مَا جَمَّلَنِي بِهِ شِعَاراً وَدِثَاراً، فَجَرَرْتُ بِهِ عَلَى الرَّوْضِ ذَيـلاً مِعْطَاراً، فَظُنَّ خَيراً وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الخَبَر،[1] فَسُبحَان مَن يَرضَى مِن عِبَادِه بِالثَّنَاءِ عَلَيـه، وَهُو مِنْه وَإِلَيْه، فَكَأَنَّه سُبحَانـه لِنَفْسِه بِنَفْسِه شَـكَر، وَأَمَّا مَا شَرَّفَنِي بِهِ مِن طَلَبِ الإِجَازَة فَالبَيت وَالحَدِيثُ لَهُ،[2] وَهُوَ فِي أَوْجِ[3] هَذِهِ الرُّتْبَةِ الرَّفِيعَةِ المَنْزِلَـة، وَلَكِن

1) في المناهل: فذاك ولا تسأل عن الخبر.

2) في الاصل: والحديد، والذي اثبتناه هو ما في المناهل والاستقصا الذي ذكر ختام هذه الاجازة.

3) في الاصل أود والتصحيح من المناهل ولم تثبت هذه الجملة في الاستقصا.

رُبَّ أَبٍ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِهِ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ عَطَاءً فَقَبَّلَهُ[1] وَإِلَيْهِ بِأَمْرِهِ حَمَلَهُ وَحَيْثُ وَقَعَ الأَمْرُ فَأَمْرُ مَوْلانَا حَتْمٌ، وَطَاعَتُهُ غُنْمٌ، فَمَوْلانَا مُجَازٌ مِنْ هَذَا العَهْدِ[2] بِجَمِيعِ مَا يَجُوزُ لِهَذَا العَبْدِ وَعَنْهُ رِوَايَتُهُ بِالشَّرْطِ المُعْتَبَرِ، عِنْدَ أَهْلِ الأَثَرِ، وَبِمِثْلِ ذَلِكَ مُجَازٌ أَهْلُ العَصْرِ إِجَازَةً عَامَّةً بِعَامٍّ، لِيَكُونَ أَبْنَاءُ الوَقْتِ جَمِيعاً عَلَى مَائِدَةِ فَضْلِ مَوْلانَا وَتَحْتَ ظِلالِ ذَلِكَ الإِنْعَامِ، فَإِنَّهُ أَيَّدَهُ اللهُ بِمَلائِكَتِهِ هُوَ السَّبَبُ فِي تَحْصِيلِ هَذَا المَرَامِ، وَمَا بَرَزَ بِهِ الأَمْرُ مِنْ مُجَلَّدَةٍ جَامِعَةٍ، مُطْنِبَةٍ وَاسِعَةٍ، لَعَلَّ اللهَ بِبَرَكَةِ مَوْلانَا نَصَرَهُ اللهُ يُيَسِّرُهَا، وَيُجْرِي بِهَا قَلَمَ العِنَايَةِ فَيُحَبِّرُهَا وَيُحَرِّرُهَا، وَيُرْسِلُهَا العَبْدُ إِلَى الحَضْرَةِ الإِمَامِيَّةِ أَيَّدَهَا اللهُ وَنَصَرَهَا وَأَعَزَّهَا بِمَنِّهِ وَظَفَّرَهَا وَالسَّلامُ.[3]



---

1) في الاصل فنقله اليه وأمرة بحمله والتصويب من الاستقصا والمناهل الا ان فيها فنقله بدل فقبله.

2) كذا في الاستقصا وفي الاصلين المذكورين: العبد.

3) ختمت هذه الاجازة في المناهل هكذا: ويرسلها العبد الى حضرة سيادتكم، ولعلها تقع موقع القبول من شريف حضرتكم، ومولانا وابناؤه وعلماء حضرته، ووزراؤه وكبراء اسرته. وجنوده واركان دولته، في امان الله وحفظه ورعايته ولحظه، ما خطت الاقلام، وخطت الاقدام، وعبت الهوادر، وصبت —

ومن انشاء الوزير المذكور: ما خاطب به الامام المذكور عن الخليفة المذكور ايضا رحم الله الجميع بمنه:

إِلَى الفَاضِلِ الذِي اعتَجَرَ بِلِبَاسِ التَّقْوَى وَهُوَ زَيْنُ العَابِدِين وَتَحَلَّى بِحُلَى المَعَارِفِ الرَّبَانِيَة، وَتِلْكَ حِلْيَةُ العَارِفِين، وَالسَّابِقِ الذِي بَرَزَ فِي الطَّرِيقَةِ وَسَلَكَ عَنِ المَجَازِ الوَاضِحِ إِلَى الحَقِيقَة، فَلَمْ تُدْرِكْ شَأْوَهُ حَلْبَةُ السَّابِقِين، وَالعَارِفِ الذِي تَجَرَّدَ مِن رُعُونَة الأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّة فَكَانَ سُلُوكُهُ عَلَى التَّجْرِيدِ إِلَى حَضْرَةِ الوَاصِلِين، المَاجِد السَّرِيِّ العَارِفِ الرَّبَانِي، سُلاَلَةِ العُلَمَاء، وَسِبْطِ الفُضَلاَء، الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ الله مُحَمَّد زَيْنِ العَابِدِين بنِ الشَّيْخ السَّامِي المَقَام، قُطبِ المَشَائِخ الأَعْلاَم، فَخرِ عُلَمَاءِ الإِسْلاَم، الشَّهِيرِ البَرَكَة فِي الأَنَام، تَاجِ العُلَمَاء، قُدْوَةِ الفُضَلاَء، كَنزِ الأَوْلِيَاء، عِلمِ الطَّرِيقَة، أُسْتَاذِ الشَّرِيعَة وَالحَقِيقَة، الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ الله بْن أَبِي الحَسَن البَكْرِي الصِّدِّيقِي، أَسْمَعَكُم

— المواطر، احسن تحريرا في رابع عشر ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وتسعمائة العبد الداعي محمد بن ابي الحسن الصديقي، سبط آل الحسن والسلام.

اللهُ مِن البَشائرِ ما يملأُ قلوبَكم ارتياحاً، ويوسعُ صدورَكم انبساطاً وانشراحاً سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

أمّا بعدَ حمدِ اللهِ قاطعِ دابرِ كلِّ باغٍ وفاجرٍ، جاعلِ دائرةِ السوءِ على كلِّ ماردٍ مارقٍ، وخارجٍ هو للجماعةِ منافٍ منافقٍ، [1] وللكفرِ دعيٍ[2] ناصرٍ، والصلاةِ والسلامِ على نبيِّه أحمدَ المنصورِ بالصبا والرعبِ، المأمونِ بالعصمةِ من النّاسِ الأمينِ بالتبليغِ عن الربِّ، والرضى عن آلهِ الشمِّ العرانينِ الذائدين بسيوفِ الحقِّ دعاةَ الباطلِ فأصبحَ الهدى بهم في حرمٍ أمينٍ، وأصحابِه نجومِ الهدايةِ وأعلامِ الحقِّ الواضحِ المبينِ، والدعاءُ لهذا المقامِ العليِّ الإماميِّ العلويِّ الأحمديِّ المنصوريِّ المولويِّ، الذي زكى في أرضِ النبوةِ مغرساً، وشمخَ أنفُه الأشمُّ على العلويين فسمى معطساً، بنصرٍ تتسقُ به الفتوحُ اتساقَ الأسلاكِ، وسعدٍ تدورُ على قطبِه دوائرُ الأفلاكِ،

---

1) كذا بالاصل ولربما كان: منافر مفارق.

2) لعل ما يراد من التعريض بابن اخيه الخارج عليه الملقب بالناصر هو الذي اوجب العدول عن داع الى دعي.

فَكِتَابُنَا هَـذَا إِلَيْكُم مِنْ حَضْرَةِ مَرَّاكُش حَاطَهَا اللهُ، وَبَرَكَةُ هذه الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ الإِمَامِيَّةِ الحَسَنِيَّةِ الفَاطِمِيَّةِ، مُفْعَمَةُ السِّجَالِ، وَاسِعَةُ المَجَالِ، وَعَزَمَاتُهَا المَاضِيَةُ تَبْعَثُ الَى العِدَى رُسُلَ الأَوْجَالِ وَتُسِيرُ اليهم سُرَى الآجَالِ، وَالأَيَامُ بِعِزِّ صَوْلَتِهَا، وَيُمْنِ دَوْلَتِهَا، بَاسِمَةُ الثُّغُورِ ضَاحِكَةٌ عَنْ سُرُورٍ، مُؤْذِنَةٌ بِاتِّصَالِ أَمْرِهَا العَزِيزِ بِحَوْلِ اللهِ إِلَى أَنْ تَطْوِيَ مُلاءَةَ الدُّهُورِ، بِعِزِّ اللهِ وَعِنَايَتِهِ.

هَذَا وَإِنَّـهُ لَمَّا تَقَرَّرَ لَدَيْنَـا مَا وَقَرَ وَفِي صُدُورِكُم مِنْ صَمِيمِ المَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ شِعَارُ آلِ الصِّدِّيقِ، وَمَا لَكُمْ مِن قَدِيمِ المَتَاتِ لِهَذَا الجَنَابِ النَّبَوِي الشَّرِيفِ بِصُحْبَةِ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ وَالعَرِيشِ وَالطَّرِيقِ، تَعَيَّنَ أَنْ نُطَالِعَكُم بِهَذَا الصُّنْعِ الجَمِيلِ، وَالبُشْرَى الطَّالِعَةِ عَلَى أَبْوَابِنَا العَلِيَّةِ بِطَلَائِعِ الفَتْحِ الوَاضِحِ الغُرَرِ وَالتَّحْجِيلِ، وَذَلِكُم أَنَّ عَدُوَّ الدِّينِ طَاغِيَةَ قَشْتَالَةَ الَّذِي هُوَ اليَوْمَ العَدُوُّ الأَكْبَرُ لِلاسْلَامِ، وَعَمِيدُ أَحْزَابِ الطَّاغُوتِ وَعَبَدَةِ الاصْنَامِ، لَمَّا آنَسَ مِنْ جَانِبِ طُورِ عِنَايَتِنَا الامَامِيَّةِ نَارَ العَزْمِ تَلْتَهِبُ التِهَابـاً،

وبحرُ الاحتفالِ تضطربُ أمواجه الزاخرةُ بكُلِّ عددٍ وعدَّةٍ اضطراباً،
والهممُ كلفت بتجديدِ الأسطولِ، والاستكثارِ من المراكبِ المتكفِّلة
للغزو والجهادِ بقضاءِ كلِّ دينٍ ممطولٍ، وعلِم أنَّ الحديثَ في هذا
الاحتفالِ إليه يساقُ، وإلى أرضه بالخسفِ والتدميرِ يهفو كلُّ لواءٍ
خفّاقٍ رام مكايدةَ الإسلامِ في ذلكَ بما أمَّلَ أن يفتَّ في عضدِنا،
ويفلَّ مِن صارمِ عزمِنا الماضي وجدِّنا، فأبطلَ الله كيدَه، وخيَّب
قصدَه، وذلك أنَّه عمد إلى نضوٍ من أبناءِ أخينا (بِب)[1] عبدِ الله هازلِ
الحظِّ كان ربيَّ لديه، وطوّحت به الطوائحُ منذُ ثمانيةَ عشرَ عاماً
إليه فاستنهضَ منه عاثرَ الجدِّ، كاهمَ الحدِّ، ورمى به إلى مليلةَ أحدِ
ثغورِه المصاقبةِ لغربِ ممالكنا الشريفةِ التي إلى كفالةِ ولدِنا وولِيِّ
عهدِنا، وكافلِ الأمة إن شاء الله من بعدِنا، الأميرِ الأجلِّ الأثيرِ
الأفضلِ الأبرِّ الأرضى، صارمِ الحزمِ المنتضى، وحسامِ الدِّينِ الأمضى

1) كان السعديون يستعملون هذه الكلمة فى مقام التحلية والتحبب
ومعناها ابـي .

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ الشَّيْخِ المامُونِ باللهِ وَصَلَ اللهُ لِرَايَاتِهِ إِمْدَادَ الإِقْبَالِ وَالظُّهُورِ، وَالعَزْمِ المَخْدُومِ لِلأَيَّامِ وَالدُّهُورِ، فَصَرَخَ شَيْطَانُ الفِتْنَةِ هُنَاكَ فِي آذَانِ مَنِ اسْتَفَزَّهُ مِنْ أَوْبَاشِ العَامَّةِ وَالغَوْغَاءِ، وَمَنْ لا يَثْبُتُ لِهُبُوبِ الأَهْوَاءِ، وَلا يَنْظُرُ نَظَرَ العَاقِلِ إِلَى عَوَاقِبِ الأَشْيَاءِ فَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ قُضِيَ لَهُ مِنْ أَجْنَادِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ بِالشَّقَاءِ وَمِنْ أَهْلِ تِلْكَ الجِبَالِ المَحْسُوبِينَ لِفَرْطِ اسْتِيحَاشِهِمْ وَغُلُوِّ جَهْلِهِمْ مِنْ جِنْسِ الوُحُوشِ الصَّمَّاءِ، وَالحَيَوَانَاتِ العَجْمَاءِ، جُمُوعٌ كَثِيرَةُ العَدَدِ قَوِيَّةُ العُدَدِ، ضَعِيفَةُ الجَلَدِ، مَعُوزَةُ الإِعَانَةِ مِنَ اللهِ وَالمَدَدِ، فَلاحَ لِلْمَخْذُولِ بِذَلِكَ خُلَّبُ بَارِقٍ، وَخَيَالُ طَارِقٍ، أَكْذَبَهُ أُمْنِيَتَهُ، وَاسْتَاقَ[1] إِلَيْهِ حِمَامَهُ وَمَنِيَّتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الزَّحْفَ بِذُؤْبَانِهِ إِلَى بَعْضِ أَطْرَافِ المَمَالِكِ الَّتِي تَلِيهِ، وَمُرَاوَدَةَ فَارِكٍ تَهْجُرُهُ وَتَقْلِيهِ. وَوَلِيُّ عَهْدِنَا أَعَزَّهُ اللهُ جَالِسٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ مُتَهَيِّئٌ لِلْوَثْبَةِ عَلَيْهِ، آخِذٌ لَهُ بِالمِرْصَادِ بِجُنُودِ تِلْكَ المَمَالِكِ الَّتِي إِلَيْهِ، مُحَلِّقٌ فِي الجَوِّ لِلانْقِضَاضِ

1) بالاصل واشتاق.

عَلَى عَقِيرَتِهِ تَحْلِيقَ الأَجْدَلِ، مَشْحُوذُ العَزَائِمِ المَاضِيَةِ التِي تَدُكُّ الطَّوْدَ وتَفْلِقُ الصَّخْرَ والجَنْدَلَ، وعَضَابُهُ الغِضَابُ عَلَى العَدُوِّ قَدْ أَكَلَتْ أَغْمَادَهَا حَنَقاً عَلَيْهِ، وأَسِنَّتُهُ الزُّرْقُ تَنْظُرُ شَزْراً إِلَيْهِ، وجُنُودُ اللهِ التِي إِلَيْهِ، مُسْتَشْرِفَةٌ لِلإِيجَافِ عَلَيْهِ، مِنْ كُلِّ ثَنِيَّةٍ وكَدَاءٍ، مَالِئَةٌ مَا بَيْنَ الأَرْضِ والسَّمَاءِ، وصَوَاعِقُ نَارِهَا قَدْ صَمَّ الثَّقَلَيْنِ قَاصِفُ رُعُودِهَا، عَالِياً فِي غَابِ الوَشِيجِ زَئِيرُ أُسُودِهَا، مُوقِنَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِفَتْحٍ قَرِيبٍ ومَغَانِمَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا، وبِشَاقَةٍ لِلأَشْقِيَاءِ المَارِقِينَ يَسْتَأْصِلُونَهَا، ولَمْ يَزَلْ أَعَزَّهُ اللهُ شَاحِذاً لِعَزَائِمِهَا، آخِذاً بِشَكَائِمِهَا، مُتَرَبِّصاً بِالعَدُوِّ إِمْلاءً لَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ نَفَقِهِ، وأَذِنَ اللهُ بِاسْتِيصَالِ شَافَتِهِ ورَمَقِهِ، فَأَقْلَعَ إِلَيْهِ حِينَئِذٍ أَعَزَّهُ اللهُ إِقْلاعَ الأَسَدِ إِلَى الرِّئْبَالِ، وصَمَّمَ نَحْوَهُ فِي عَسَاكِرِهِ لُيُوثِ الحَرْبِ والنِّزَالِ، وضَرَاغِمِ الهِيَاجِ التِي لَا تَثْبُتُ لِصَدْمَتِهَا رَوَاسِي الجِبَالِ، مِنْ كُلِّ رَامٍ بِشَرَرٍ، وذَرِبٍ بِالنَّبْلِ والوَتَرِ، وشَهْمٍ يُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ المِغْفَرِ، وبَطَلٍ يُقْدِمُ إِقْدَامَ الغَضَنْفَرِ.

لَا يَأْكُلُ السِّرْحَانُ شِلْوَ صَرِيعِهِمْ　　　مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ القَنَى المُتَكَسِّرِ

فكان اللقاءُ بين الفريقين في يومٍ أغرَّ محجل، وساعة أنزل الله فيها على الشقي وجموعه المذكرة بالمحشر العذاب المعجل، فمنح الله ولدنا النصر عليهم فهزمهم هزيمة لم يعهد مثلها، ولا علم فيما سلف من الأعصار نظيرها وشكلها، واستحر القتل في أوباش الشقي وأشابته، واستأصلت مواضي الشفار جميع أحزاب الضلال وعصابته، ثم قبض على الخائن المخذول، وقد أسلمته الخوارج الأشقياء بين الناب والظفر، وفروا عنه فرار العير أمام الغضنفر، وسيق رأسه وشلوه إلى هذه الحضرة في يوم كان شفاء للصدور، ومتنزهاً لحملة السيوف وربات الخدور، فأحرز الله فخر هذا الفتح العظيم، والمن الجسيم، لولدنا أعزه الله تعالى في خاصة جيوشه وأجناده، ونحن على سرير ملكنا وادعون مطمئنون فلم يحتج إلى إنجاده بشيء من عساكرنا الإمامية ولا إمداده، والحمد لله على ما منح من الظهور الذي أسر الإسلام. وأساء طواغيت الشرك وعبدة الأصنام. واستأصل بسيوف الحق أباطيل أوليائهم الأشقياء الطغام، وألصق أنوفهم الأذلة بالرغام.

وعرفناكم لتأخذوا بحظكم من السرور بهذه البشرى، وتبتهجوا بهذه المسرة الكبرى. وتعلموا مع ذلك ما عليه الأحوال اليوم بحول الله من الإسداء والإلحام. والإسراج والإلجام، وشد الحزام وسل الحسام. والاحتفال بجنود الله حماة الإسلام. إلى مجازاة عدو الدين على سوء فعلته ومقارضته على قبح أحدوثته ومكيدته، التي أثار بها حفائظنا الإمامية من مكامنها واستغضب أعضابنا الهاشمية التي عرف موقعها في ابن أخته طاغية برتغال وأحزاب ملته وفراعنها. حتى نملأ[1] عليه بجنود الله براً وبحراً. ونستنزله من صياصه بحول الله قسراً وقهراً. ونشفع منه تلك الأولى إن شاء الله بهذه الأخرى. وهذه جنود الله ترزم بهذه الآفاق إرزام السحاب. ويضيق بها عرض الفلا ووسيع اليباب. وتحرق على أعداء الله ورسوله الناب. وتضطرم في أغمادها حنقاً عليهم سيوفها العضاب. على أنهم وإن كثرت وفرهم الله أعدادهم. واتصلت من المعونة الربانية أمدادهم. فلا معول

---

1) بالأصل، نملئوا.

لَنَا إِلاَّ عَلَى نَصرِ اللهِ وَفضلِه، ووعده الصَّادِقِ فِي اظْهَارِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّه. وعرَّفْنَاكم لِتَمُدُّونَا إِنْ شَاءَ اللهُ بِصَالِحِ أَدْعِيَتِكُم، وتتوجَّهُوا إِلَيْهَا فِي خَلَوَاتِكُم وَجَلَوَاتِكُم بِخُلُوصِ ضَمَائِرِكُم وَصَالِحِ نِيَّاتِكُم، وَتَتَوخَّوْا بِهَا أَوْقَاتَ الإِجَابَة، وَتَلْتَمِسُوهَا مِنْ كُلِّ ذِي خُشُوعٍ وَإِنَابَة. عسَى اللهُ أَنْ يَهُونَ عَلَيْنَا فَتْحَ الأَنْدَلُسِ. وَتَجْدِيدِ رُسُومِ الإِيمَانِ بِهَا وَأَطْلاَلِه الدُّرَّس. وَاسْتِخْلاَصَ أَقْطَارِهَا مِنْ يَدِ الكُفْرِ وَأَوْطَانِهَا. وَرُجُوعَ كَلِمَةِ الإِسْلاَمِ بِهَا إِلَى شَبَابِهَا وعُنْفُوانِهَا، بِعِزِّ مَنْ لَهُ القُوَّةُ وَالحَوْلُ وَبِيَدِهِ الخَيْرُ وَالطَّوْلُ.

وصدر من الوزير المذكور للشيخ المذكور عن الامام المذكور في المعنى المذكور ايضا ـ رحم الله جميعهم وقدس ارواحهم بمنه.

الجَلِيلُ الذِي تَجَلَّى عَلَى مِنَصَّةِ العِبَادَةِ فَأَصْبَحَ زَيْنَ العَابِدِين، الأَجَلُّ الذِي جَلَّى فِي حَلْبَةِ الإِخْلاَصِ فَأَضْحَى فَخْرَ المُخْلِصِين، النَّزِيهُ الذِي تَنَزَّهَ فِي فُنُونِ المَعَارِفِ فَهُوَ كَعْبَةُ الآمِلِين وَقِبْلَةُ المُحَقِّقِين، الفَاضِلُ الذِي حَازَ آمَادَ الفَضَائِلِ فَتَصَدَّرَ بِمِنَحِ الصُّدُورِ بِمَا يُثْلِجُ الصُّدُورِ

منَ المعَارِفِ الربّانيّةِ فَهُوَ الصَّدرُ الأوْحَدُ، وسَما فِي إسْداءِ العَوَارِفِ الالَهِيَّةِ فَامتَطَى قَدْرُه الجَلِيلِ كَاهِلَ السِّمَاكِ وصَعِدَ إِلَى قِمَّةِ النَّسرِ فَهُوَ الأَسْمَى الأَصْمَدُ، الأَصِيلُ السَّرِيُّ، الأثِيرُ المَرْعِيُّ، العَالِمُ العَلاَّمَةُ، المُحقِّقُ الفَهَّامَةُ، المُشَارِكُ الجَامِعُ، الأَرْوعُ البَارِعُ، العَارِفُ الذِي أَنَاخَتْ الصَّنائِعُ الإلهيَّةُ مَطَايَاهَا بِبَابِهِ، وَتَواصَلَتْ وُفُودُ الأَلْطَافِ الخَفِيَّةِ إِلَى المُثُولِ بِجَنَابِهِ، فَغَدَا أَمَلُ المُرِيدِينَ بِأَذْيَالِ كَرَمِهِ مَعْقُودٌ، وبَابُهُ لِطُلاَّبِ الشَرِيعَةِ والحَقِيقَةِ مَقْصُود، أَبِي عَبْدِ اللهِ زَيْنِ العَابِدِينَ بْنِ الشَّيخِ الذِي أَلْقَتْ الوَلاَيَةُ الإِلَهِيَّةُ إِلَيْهِ زِمَامَهَا، وَامْتَطَى مِنَ العِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ غَارِبَهَا وسَنَامَهَا، وخَلَعَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ الإِيمَانِيَّةُ بُرُودَهَا وأَثْوَابَهَا، وفَتَحَتْ لَهُ العِنَايَةُ الصِّدِّيقِيَّةُ لِلْوُصُولِ لِلحَضْرَةِ القُدسِيَّةِ بَابَهَا، وأَلْبَسَتْهُ الخِلاَفَةُ البَكْرِيَّةُ مِنْ مَطَارِفِ العِزَّةِ النَّبَوِيَّةِ جِلْبَابَهَا، فَانْتَشَرَتْ فَضَائِلُهُ المَشْهُورَةُ المَعْلُومَةُ، وَمَكَارِمُهُ المُسَطَّرَةُ المَرْسُومَةُ، وَمَحَامِدُهُ المُتَّسِقَةُ المَنْظُومَةُ، عَلَمِ الحَقِيقَةِ، وإِمَامِ الطَّرِيقَةِ، أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ البَكْرِي الصِّدِّيقِي أَبْقَاكُمُ اللهُ وأَرْوَاحُكُم تَتَعَطَّرُ بِرَيَاحِينِ

الأُنس، في حضرةِ القدس، وتتنسم أريج النفحات الهابّة من رياضِ المُشاهدة بطيبِ النفس، سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

أمّا بعد حمدِ الله مُفيضِ أنوارِ عنايةِ أحمدَ على صاحبه الصدِّيق مُظهرِ كنوزِ المعارفِ الربّانيةِ جيلاً بعدَ جيلٍ من بيتٍ عتيق، والصلاةِ والسلامِ على سيدِنا ومولانا محمدٍ الذي اختارَ لمرافقته صاحبَه في الغارِ والعريشِ والطريقِ، والرِّضى عن آله حقائقِ الفضلِ والفضلُ من بعدهم مجاز، وكعبةِ المجدِ التي ليس بين مُحبها وبين السعادة مجاز، وعن أصحابه العابرين من سُننه المقتفى على أوثقِ جسرٍ ومجاز، والدعاءِ لهذا المقامِ العليِّ الهماميِّ، الخليفيِّ الإماميِّ، بنصرٍ تتسقُ بهِ الفتوحُ اتساقَ الأسلاك، وسعدٍ تدورُ على قُطبه دوائرُ الأفلاك، فكتابنا هذا إليكم من حضرةِ مراكش حاطها اللهُ وبركةُ هذه الدعوةِ النبويةِ والإمامةِ العلويةِ مفعمةُ السِّجال، واسعةُ المجال، وعزماتها الماضيةُ تبعثُ إلى العدا رُسلَ الأوجال، والأيامُ بعزِّ صولتِها ويمنِ دولتِها باسمةُ الثغور، مؤذنةٌ باتصالِ أمرِها

العَزِيزِ بِحَوْلِ اللهِ إِلَى أَنْ تُطْوى مُلَاءَةُ الدُّهُورِ، بِعِزِّ اللهِ وَعِنَايَتِهِ.

هَذَا وَإِنَّهُ اتَّصَلَ بِعَلِيِّ مَقَامِنَا كِتَابُكُم الَّذِي صَدَحَتْ عَلَى أَفْنَانِ البَلَاغَةِ سَوَاجِعُهُ، وَعَذُبَتْ فِي مَوَارِدِ المَحَبَّةِ الصِّدِّيقِيَّةِ مَنَاهِلُهُ وَمَشَارِعُهُ، وَلَطُفَتْ فِي كُلِّ مَعْنًى مِنَ المَعَانِي أَسَالِيبُهُ وَمَنَازِعُهُ، وَتَأَلَّقَتْ عَلَى الإِجَادَةِ فِي كُلِّ مَقْصَدٍ مِنَ المَقَاصِدِ مَوَاصِلُهُ العَذْبَةُ وَمَقَاطِعُهُ، وَأَيْنَعَتْ بِأَزْهَارِ المَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ أَبَاطِحُهُ وَأَجَارِعُهُ، وَمَعَهُ المَنْظُومَاتُ التِي سَحَّتْ بِالحِكَمِ دِيمُهَا، وَرَسَا فِي أَرْضِ البَلَاغَةِ قَدَمُهَا، وَرَبَا فِي مَنْبَتِ الفَصَاحَةِ البِكْرِيَّةِ يَرَاعُهَا وَقَلَمُهَا، فَحَلَّ مِنْ نُفُوسِنَا مَوْقِعُهَا العَجِيبُ مَحَلًّا مِنْ دُونِهِ الثُّرَيَّا فِي مَصَامِهَا. وَالبُدُورُ المُشْرِقَةُ لَيْلَةَ تَمَامِهَا، إِعْجَابًا بِهَا وَتَنْوِيهًا بِمُهْدِيهَا، وَإِشَادَةً بِالحِكَمِ التِي أَظْهَرَ اللهُ الخَوَارِقَ عَلَى لِسَانِ مُبْدِيهَا.

وَإِلَى هَذَا فَيُحِيطُ بِعِلْمِكُم الكَرِيمِ أَنَّ هَذَا المَقَامَ العَلِيَّ مَقَامٌ تَنْفُقُ فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ سُوقُ بِضَائِعِكُم. وَتَنْمُو فِيهِ مَعَ الأَيَّامِ سُعُودُ

[1] بأيمن طير، ليكمل رسالته بلقياكم، ويقتبس أنوار غرضه من سني علياكم، ثم استعجل فصدر من قبل أن يراكم ويصل أسبابه بعراكم، فعنفناه أشد تعنيف على ذلك الإستعجال، وعاتبناه عتاباً أوردته به الأوجال موارد الآجال، وإلى هذا فيحيط بعلمكم أن رسولنا المعين للوفادة على تلكم الأبواب، والوقوف لقضاء سنة الولاء بذلكم الجناب، سيرد بعد هذا إن شاء الله ويصل، وتوالي به اليعملات سيرها الحثيث المتصل، ومعه إن شاء الله يرد عليكم ما عندنا مجملا، وتستوفونه من لدنه موفى ومكملا.

ووجهنا إليكم بهذه العجالة مع مبلغها الفقيه الخير الأرضى أبي محمد عبد العزيز الثعالبي القادم على تلكم البلاد بنية طلب

---

1) يلاحظ ان اول هذه الصفحة غير متصل بما قبله، وهو كذلك في الاصل فلاشك ان هناك خصاصا تنتهي فيه الرسالة السابقة وتبتدي، هذه التي لا ندري لمن أرسلت... وفي الاستقصا ج 3 ص 73 - 74 رسالة ملفقة من الرسالتين السابقتين ولكنها موجهة الى الى الشيخين البكري والقرافي معا.

العلم ولقاء مشيخته ورواته، وجلب الذخائر الثمينة من مصنفاته، لتعلموا منها عنايتنا بشأن مواصلتكم في الماضي والحال، وبقاءنا على العهد المتقادم من المحبة والاتصال، وأننا لم نخل عن مراسلتكم كل زمان ووقت، ولا أغفلنا الحقوق التي اقتضاها حبكم اقتضاء غير منفت، ومما تأدت به إلينا الأنباء الحسان، وطلع علينا من تلقائكم طلوع النيران، خبر أعراسكم بحليلتكم درة السلك وخريدة الملك، وليدة السلطان المؤيد التي زفتها إليكم السعادة على منصتها، واستاقت العز الباذخ والمجد الشامخ نحوكم في حصتها، ففرحنا بما خولكم الله من الصنع الذي جمع لكم مزية القرب من ذلكم المقام السلطاني إلى القرابة، وبوأكم به ذروة العز الشامخة وهضابه، جعل الله زفافها بالطير الميامين واستضافة الرفاء إلى البنين، والمتعة في أرغد عيش طول السنين بمنه ويمنه وفضله وآمين.

وحاملها الفقيه المذكور هو وديعة فضلكم، وحفيظة سروكم تفسحون له في كنفكم، وتجعلون القيام بما يعرض له هناك من

جُمْلَةِ أَعْبَائِكُم وكُلَفِكُم، وَتُجْمِلُونَ الصَّنِيعَ معهُ فِي الوِرْدِ وَالصَّدَرِ، وَفِي تَأَتِّي المَرْكَبِ لَهُ بِجَاهِكُم إِنْ شَاءَ اللهُ أَوَانَ العَزْمِ عَلَى السَّفَرِ، واللهُ تَعَالَى يُدِيمُ عِزَّتَكُم، ويَحْمِي بِكَلاءَتِهِ حَوْزَتَكُم، وَالسَّلام.

ومن انشائه ايضا رحمه الله تعالى ما خوطب به بعض الفقهاء من شرفاء المشارقة من الحضرة الامامية العباسية المنصورية قدسها الله تعالى:

الفَقِيهِ الذِي لَهُ فِي رِيَاضِ الأَدَبِ المُعَرَّسُ وَالمَقِيلُ، البَارِعِ الذِي هَزَّتْ مِنْهُ البَلاغَةُ عَلَى جَيْشَيِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الحُسَامَ الصَّقِيلَ، البَلِيغِ الذِي تَرْتَاحُ النَّفْسُ لِبَدِيعِ بَيَانِهِ ارْتِيَاحَ جَذِيمَةَ لِنَدِيمَيْهِ مَالِكٍ وَعَقِيل، الفَقِيهِ الشَّرِيفِ المُدَرِّسِ أَبُو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ الفَقِيهِ القَاضِي أَبِي عَلِيّ حَسَن أَبْقَاهُ اللهُ وعَارِضَتُهُ الفَيَّاضَةُ تَتَدَفَّقُ عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ وَالمَهَارِقِ، وَبَدَائِعُ بَيَانِهِ البَاهِرَةُ تَتَوَّجُ بِهَا لِلآدَابِ المَفَارِقُ، سَلامٌ كَرِيمٌ تَتَأَرَّجُ لَدَيْكُم نَفَحَاتُهُ، وَتَهُبُّ عَلَى رَوْضِ أَدَبِكُم الأُنُفِ نَسَمَاتُهُ، ورحمةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أمّا بعدَ حمدِ الله الذي بِاسمه الكريمِ تفتتحُ الرّسائل، وعلى وحدانيّته قامت البراهين واتضّحت الدلائل، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمدٍ منهي الوسائل، ومنتهى كلّ سائل. وعلى آله أولي المجْد الأصيلِ، والشّيم التي من لطافتها استعار رقّته الأصيل، وأصحابِه نجومِ الهدى، وسيوفِ الله المنتضاة لقمعِ العدا، فإنّا كتبناه إليكم كتب الله لكم من عوارفهِ الجزيلةِ أجزل الحظوظ وأوفر الأقسام، وأسكب عليكم من آلائه الجميلة الودق الهاطل المتوالي الإنسجام، مِن حضرتنا العليّة، بيضاء فاس المحروسة بالله المحميّة، ولا طاريء بحمد الله إلاّ ما سناه بفضله لهذه الإيالة العلويّة، من الصّنعِ الجميل، واليسرِ الذي تولّى لسان الدّهرِ الاجمال منه والتّفصيل، لله المنّة.

هذا وقد وصل لعليّ مقامنا كتابكم الذي أورد من الأدب عيونه، وزفّ من عقائل البيانِ أبكاره وعونه، وقرّر من محبّتكم لهذه المثابة العليّة، ووِدادكم الخالص لهذه المملكة الحسنيّة، ما

شَرَح لَكُم بِهَذِهِ الأَبْوَابِ الكَرِيمَة عَقِيدَةَ الإِخْلَاصِ وَالوَلَاءُ، وَاقْتَضَى لِمَحَلِّكُم فِي هَذِهِ المَثَابَةِ المُنِيفَةِ الحَظَّ الوَافِرَ مِن جَمِيلِ الصُّنْعِ وَجَزِيلِ الآلَاءُ، وَأَنْهَى لِمَقَامِنَا العَلِيِّ رَسُولُنَا الآئِبُ مِن تِلْكُم الأَبْوَاب العُثْمَانِيَّة الفَقِيهُ الوَجِيهُ القَائِدُ الأَرْضَى أَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الهَوزَالِي المُجَلَّدَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتْحَفْتُم بِهِمَا هَذَا الجَنَابَ الكَرِيمَ، فَكَانَ لَهُمَا فِي النَّفْسِ المَوْقِعُ العَظِيمُ. وَقَبِلْنَاهُمَا قَبُولَ مَن لَم يَسْتَقِلْ، وَاعْتَقَدْنَاهُمَا هَدِيَّةَ المُجْهِدِ غَيْرِ المُقِلِّ، وَأَدَّى إِلَيْنَا مِن مَسَاعِيكَ المَشْكُورَةِ فِي أَغْرَاضِهِ هُنَاكَ وَآرَابِهِ، وَتَصَرُّفِكَ الجَمِيلِ مَعَهُ إِلَى حِينِ انْقِلَابِهِ وَإِيَابِهِ، وَاعْتِزَائِكَ لِكَرِيمِ هَذَا الجَنَابِ بِدَالَّةِ الخِدْمَةِ، وَادِلَائِكَ فِي حُبِّهِ بِالنِّسْبَةِ الَّتِي اعْتَرَفَ بِفَضْلِهَا جَمِيعُ الأُمَّةِ، مَا شَهِدَ لَكُم بِالفَضْلِ، وَلِحَسَبِكُم بِطِيبِ الأَصْلِ، وَسَوَّغَ لَكُم مِن عَوَارِفِهَا وُرُودَ مَنْهَلِهَا العَذْبِ، وَأَبَاحَ لَكُم مِن سَيْبِهَا الفَيَّاضِ الإِغْتِرَافَ مِن مَعِينِهِ وَالعَبِّ، ثُمَّ لَا تَزَالُ إِن شَاءَ اللهُ عَلَى دَأْبِكَ المَشْكُورِ تَتَعَاهَدُ مَن يَرِدُ هُنَاكَ مِن قِبَلِ هَذِهِ الأَبْوَابِ، عَلَى عَلَاءِ ذَلِكُم الجَنَابِ، بِمَا

يجمل من المساعي المرضية، ويفي بما لكم بهذه الدار من الأثرة الواضحة الجلية، فإنك اليوم ممن تقرر لهذا الجناب الكريم وداده، وخلص لهذه المثابة الحسنية اعتقاده، والمقام مقام ترفيعك وإيثارك، ومحل التنويه بآثارك، والسلام.



ومن انشائه ايضا رحمه الله ما خوطب به قائد الاساطيل البحرية الباشا (علوج علي) لما رجع عن قصد الحركة لهذه البلاد المغربية من قبل الحضرة المنصورية قدسها الله:

المثابة التي لها في تدبر الأساطيل الجهادية الخاقانية الأثر المشهور، والمكانة التي لقدرها في الأبواب العثمانية التنويه المسموع والصيت المذكور، الحازم الذي لا ينفك ممتطيا لنكاية الكفرة متون البحور، والأصيل الذي له في إيثار الجهاد السند المروي والخبر المأثور، مثابة القبطان المعظم، الماجد المكرم، الأجل الأفضل، الأحفل الأكمل، الأثير الأحظى، الأصيل الأرضى،

الأزكى الأسمى العماد الأحمى. الأرفع الأصعد، الأنوه الأمجد، الخطير النزيه المعتبر الوجيه، الأود الأحب، الأنجد الأنجب، الأثيل الأوحد، الأسنى الأسعد أبي الحسن علي باشا أبقاه الله وهمته مصروفة إلى الاعتناء بتجدد القطائع والشواني، ولا زال رفيع المكانة بذلك الجناب المؤيد العثماني، سلام كريم طيب النفحة، رائق الصفحة، يعتمد جانبكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي باسمه العظيم تفتتح المبادي، وبقدرته تم التصرف لكل رائح وغادي، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والرسل، والذخيرة العظمى التي هي المجنات غاية التوسل، وعلى آله بدور كماله، وعصابة فخره وجلاله، وأصحابه الذين أوضحوا الشرائع وأرهفوا للمكافحة معه السيوف الروائع، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم من صالح الأعمال ما تحمد عاقبته في المآب، وسنى لكم من المساعي الجميلة ما يؤكد حظوتكم بذلك الجناب، من حضرتنا العلية، ومجمع عساكرنا العلوية فاس

5

ـ حرسها الله ـ ولا ناشيء بفضل الله الا ما عوده لهذه المثابة الحسنية من المواهب الجزيلة الجماء، والعوارف المستوعبة لأجزاء النعماء، لله المنة.

هذا ودرر ودكم كانت تقذفها إلينا على البعد أمواج البحار، وعرف ولائكم ما زالت تهديه للقلوب على شحط الدار، نسمات الأسحار، وعقائد اخلاصكم بلسان الإشتهار هنا وهناك في القديم تتلى، وعقائل مصافاتكم على منصات الوفاء تجلى، والاعتقاد الجميل بجنابكم صار لنا قبل دأباً وديدنا، وعلى دعائمه الثوابت كنا أسسنا عهدنا، والإجهار بموالاتكم كان أمره مستفيضا، والحب في الله على الدوام يلوح لنا من تلقائكم وميضاً، الى أن ورد خبر التحرك الذي كان لكم لهذه الناحية، والاحتفال الذى استنهضتم له هنالك الغاشية، من أهل الحاضرة والبادية، فتأدى إلينا عنكم أولا على وجه كان الظن بكم خلافه، وعلى تاويل ما كنا لنعتقد بكم فيه اتباع الهوى واسعافه، وما زلنا ونحن نستغرب لشنآنكم

ذلك داعيه وسببه، وتجردكم للعدوان لا لأمر اقتضاه وأوجبه، ونجيل التفكر في استحالة ودادكم الى ضده، وانتقال الحب في الله الراسخ عن عهده، وتكدير منهل الاخلاص بعد صفاء ورده وانتقاض حكم الولاء بعد تعديل شهوده وتسجيل عقده، إذ ورد على بابنا رسولنا الآئب من تلكم الابواب العثمانية، والمؤدي لفضيلة الوقوف بتلكم العتبات الكريمة الخاقانية فلان فأنهى إلينا بما تلقاه منكم، وصحت به روايته الثابتة عنكم أن تحركم ذلك على ما حكيتم، ما كان منكم لباعث نفسي، ولا لغرض كان لكم فيه معنوي ولا حسي، وأنكم فيه على غير هوى منكم ولا اختيار، محمولين في أمره من هناك على حكم التعسف والاضطرار، ومجبورين على ارتكابه جبراً ما أغنى عنكم فيه الاعتذار، وأنكم لو تركتم ومرادكم، وخليتم واعتقادكم، ما كنتم تضرمون أبداً لهذه الجهة نار فتنة ولا هرج ولا تركبون بقصدها للبحر ثبج، ولا للبر راحلة تمشي على عوج، فعندما قرر لنا عنكم هذا النبأ المتأول، والعذر

الوَاضحِ لِمَن تَأَمَّل، زَالَ عَنِ النُّفُوس ذلكَ الامْتعَاض، وَاسْتَحَالَتْ إلى المَحبَّة القَدِيمَة الجواهِرُ وَالأعْرَاض، وبَقِيَ الودُّ فِي الله إذْ ذَاكَ مَصُونَ المُرُوءة وَالأعْرَاضِ، فأنهينا إليكُم خطابَنا هذا صُحْبَةَ رَسُولَيْنا المُوَجَّهَيْنِ لِتِلْكُم الأبْوابِ العُثْمَانِيَّة، وَالعَتَبات السُّلطانيَّة، الشيخ الإمَام، العَالِمِ الذِي لهُ عَلَى صَهَوَاتِ المعَارف النُّزُولُ وَالإلْمَام، الفَقِيه العَلاَّمَة، المُحقِّق الفَهَّامة، المُحدِّث المُشارك الجامِع، الأعْرَف الأدْرَى البَارِع، المُرتدي مِن العفَّة والدِّيَانة رِدَاءً، والحامِل مِن النَّزَاهة والمُرُوءَة لِوَاءً، قاضِي قُضَاة آفاقنا المغْرِبيَّة وعَسَاكِرِنا المُظَفَّرَة العَلَوِيَة، السيِّد أبِي الفضْل قاسِم بنِ عَلِيٍّ الشَّاطِبِي ورَفِيقه القَائِدِ الأرْضَى، والأوْجَه الأحْظَى، الأزْكَى الأسْنَى الأجَلِّ الأسْمَى، الأرْفَعِ الأرْقَى، الأبَرِّ الأتْقَى، الأنْزَه الأنْقَى، الأنْوَه الأثِير، الأفْضَل الخَطِير، المُعْتَبر المَرْعِيِّ الأصِيل السَّرِيِّ أبِي زيْد عبد الرَّحمن بن القَائد الأمْجَد الأفْضَل، الأكْمَل الأجْمَل، الأنْبَل الأحْفَل، الأصِيل الأنْبَل، الوَجِيه النَّزِيه، المُعْتَبَر النَّبِيه الأخَصِّ الأسْمَى، الأخْلَص الأسْنَى أَبِي

عَلِيّ مَنْصُورِ بنِ سَعِيد المَورِدي وَصَلَ اللهُ سَعَادَتَهما، وَأَنْجَحَ بِمَنِّه وفادتهما، لِتَعلَموا مِنهما ان شاء الله أَنْ رَبْعَ الوِدادِ فِي اللهِ مَا زَالَت تُمطِـرهُ مِن إخلاصِنا عَوارِضُ هواطِـل، وَتجوده من وَلائنا سَحائـب تَروضُ منه ذلك الجناب الماحِـل، وَتتعرفوا مِنهُما أَنْ دَاعِي المحبّة مِنّا لِداعِي الجفاءِ على الدَّوامِ مُناضِـل، وَسَيْفَ التَّواصُلِ بَيْننا لِحَبـلِ القطيعة باترِ، ورسم التَّجمُّلِ عِندنا ليس بِداثِـر، وَجدُه كُلَّ حينِ لدينا غيرِ عاثِر، وحُبُّكُم فِي الله لا زال يدعوكم داعيهِ بِعَونِ الله إلى الاعتناء بمن يَـرِدُ مِن قِبَـلِ هذهِ الأبواب، عَلَـى سَنِيِّ ذلِكُم الجَنَـاب، جَرياً على دأبِكُم الجَميـلِ المُعتاد، واعتناءً مِنكُم بِهـذا الجَنـابِ الاعتناءَ الواضِحَ الأشهاد، والله تعالى يصِل علاءكم ويديمُ بِمَنِّه بَقاءَكم، والسَّلام الأبرّ الأعطر عليكم.

* * *

ومن انشاء رئيس كتاب الدولة المنصورية وكاتب سرها ابي

عبد الله محمد بن علي الفشتالي رحمه الله ما خوطب به بعض علماء المشارقة عن الحضرة المنصورية قدسها الله:

المَثَابَةُ العِلْمِيَّةُ التِي تَرَنَّحَ لَهَا عَلَى مَوَاكِبِ العِرْفَانِ لِوَاؤُه الخَفَّاق، وَاليَمُّ الزَّاخِرُ الذِي لاَ يَزَالُ أَدِيُّ فُعُومِهِ يَفِيضُ عَلَى الآفَاق، وَمَنْبَعُ الرَّقَائِقِ التِي يَشْهَدُ بِالوُقُوفِ دُونَ شَأْوِهَا فُرْسَانُ البَلاَغَةِ وَنُقَّادُ[1] البَيَانِ بِالشَّامِ وَالعِرَاق، وَمُقَذِّفُ[2] التَّآلِيفِ الرَّائِقَةِ التِي قَامَتْ لَهَا سُوقُ القَبُولِ عَلَى سَاق، وَالحَبْرُ الذِي لَهُ مِنِ اشْتِبَاكِ أَمْشَاجِ الرَّحِمِ لِهَذَا المُنْتَمِي العَلَوِي كَمَالُ المَنَاطِ وَالاعْتِلاَق، العَلاَّمَةُ الفَذُّ الحَافِظُ المُتَمَلِّي المُدَرِّسُ المُحَقِّقُ الأَخْبَارِي أَبِي فُلاَنٍ العَلَوِي أَبْقَى اللهُ سُعُودَهُ غَيْرَ آفِلَة، بَقَاءً تَغْدُو مَعَهُ رَوَاحِلُ المَكَارِمِ حَامِلَة، وَهَوَاطِلُ

1) بالاصل نقود ونظن انها تصحفت عن نقاد.

2) في الاصل: مقدف بالدال المهملة فربما يكون تصحف عن مقذق وربما يكون اصله ما أثبتناه، وهو يقتبس هذا التعبير الغريب من قول زهير: لدي اسد شاكي السلاح مقذف، وان كان هو في الشعر على صيغة اسم المفعول وهنا على صيغة اسم الفاعل. وابن على الفشتالي كثيرا ما يغرب في انشائه ويتأثر اساليب البلاغيين في انتاجه.

الإنعامِ حافلة، سلامٌ يسري بهِ النَّسيمُ عليلاً، وينمُّ بشذاه ريا بليــلاً، ورحمةُ الله وبركاته، ما توالت على الإعرابِ حركـاته، أما بعد حمد الله الذي أنـار من صدور العلماءِ سُرجاً لا تزال وهَّاجـة، وأنزل من معصرات أوضاعهم، أمواهاً للمعارِف ثجّاجة، وجعلها حبائـل تقتنص بها مرضاة ملوكِ الإسلامِ، ووسائل لا يخفر لها ذمام، والصلاة والسلامِ على سرِّ الوجـود ومنتهى التأميلِ، الذي علمـاءُ أُمَّته كأنبياءِ بنـي إسرائيل، سيّدنا ومولانـا محمّد سيّد ولد آدم، الحائـزِ من الشّرف الرّفيع والسُّؤدد المحضِ ما تجدّد أو تقادم، والرِّضى عن آله تيجان الأنام، وفخرِ الظعن والمقام، بدورِ الأُمّة، ومصابيحِ الدّياجي المدلهمّة، وعن صحابتِه الذين اعتمد الدِّين على منسأة عزائمِهم فِي نهوضه، وأشـادوا منار مسنونـه ومفروضه، ومواصلـة الدُّعاء لهذه الإيالـة العلويّة، بما يزيدُها عزّاً وظهوراً ويجعلهـا في عين الوجود نـوراً، فإنـا كتبناه إليكم كتب الله لكـم من المكارم أضوأها جبيناً، وأنورها صُبحاً مبيناً، من دار ملكنـا، ووسطِ سلكنا، هالـة الأُفق

الغربي، ومجمع القريب من المفاخر والقصي، حضرة مراكش كلاها الله حيث العزائم العلوية تنهل مواطر انتقامها على الأعادي، وتريش سهام الإيقاع بهم في الحواضر من مساكنهم والبوادي، واليمن خفاق الجناح، والبشائر تحث ركائبها في المساء والصباح، ومن الله تعالى استمداد المعونة بمنه.

هذا وإن الحاج الأبر الخديم الأنصح أبا العباس أحمد الماسي قد أوصل لجانبنا الإمامي تحفتكم المجل قدرها، المعد من الأيادي المشفوعة وترها، الوضع الذي عجز الأوائل عن مثاله، ولن ينسج إخباري على منواله، تطابق مسماه واسمه، وتناسب حد كماله ورسمه، حشر الأنام حشراً أولاً، ولم يغادر صريحاً من الإحسان ولا مؤولاً، فحل من رضانا محلا جليلا، وأوتي من قبولنا حظاً جزيلاً، ووضع من خزانتنا العلمية حيث المنال[1] بأيدي التعاهد والمراجعة، وإجراء طرف الطرف في مضمار المطالعة، فهو البعض

---

1) كذا بالاصل ولعله ينال.

مِن الأُمنيَّة والكُلّ، والقليلُ منهَا والجُلّ، ووجهُ المعذِرَة لَكُم جَلِيٌّ فِيمَا أُلْفِي مِن مساقِ أَخبارِ هـذه الدَّولة العَلويـة قَد مَسَّهُ إيـرادٌ بِغيرِ وَجْهِـه، وطرأ عليـه خَلَلٌ في الرِّوايـة فَأَخرجه عَن حقيقتـه وكُنْهِه، فأُسند في أماكن من الكتَاب فِعْـلٌ لغَيرِ فاعله ومَلاحمُ مُخرجة عن مواقعِها بِسبب انتزاح الوطن وتنائي الدِّيار فصُرف وجه التَّاوِيل فِيمَا وَقع مِن الخللِ إلى أنَّه رُبَّما تَتلقَّى[1] أنباءُ الدَّولة مِن مُطْلَق السُفَّار، ومن لم تصحبه حقائقُ الآثـار، فمِـن ثمَّة أثلمهَـا الانْحطاطُ على عُلُوِّ المنَاط، إِلى ما لا استرابَةَ فيه من مزيدِ تَشريفكُم بشَرَف هذه الإيالَة، المعرَّقة الأصالَة، فَالمرءُ كَثيرٌ بِأَخيه، شَريفٌ بِشرَف ذَويه، ولِنفس وُقوع جِياد التَّأمُّل على ساحِـل عِيلمكم[2] المُحيط، وإشْحانِ سُفُنِ الاستمتاعِ بِوضعِكم الغبيط، أَشرْنا على بعضِ كتبَة إِنشائنا، مِمَّن أخرجَ شَطْءَ إِنباتهِ فَيضُ آلائنا، بتجريدِ أَخبارِ الدَّولة

---

1) بالاصل تتلقوا.

2) بالاصل: صيلمكم بالصاد.

موجزة بما لعله يوقفكم إن شاء الله على بعض حقائقها فعاجلناكم بنبذة منه كالعنوان من المدرج والصغرى من الشكل وأكم الفضل في تأخير خبر هذه الدولة الزيدانية من موضوعكم الكبير قيداً عن إذاعته ونشره ريثما تكامل[1] لديكم ما عليه تعتمدون، ومنه إن شاء الله تأخذون، فتحل الدولة عن يقين بمحلها من الموضوع، ويشرف من قياس التأليف المحمول والموضوع، بحول الله تعالى وعزته. وجنابكم موصول من إحساننا بكذا وكذا من العين صلة مؤذنة بتمكين الإيثار، كفيلة بتضعيف الإحسان متى كمل الموضوع على الوجه الموصوف، على أن أغراضكم من الجناب الكريم مقضية، وآراءكم بعين التيسير إن شاء الله مرعية والله يحظيكم ويعليكم بمنه والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته.



ومن انشائه ايضا رحمه الله يخاطب بعض الفقهاء عن الحضرة المنصورية ايضا:

---

1) كذا ولعل صواب العبارة قيد اذاعته ونشره... ريثما يتكامل.

المكانة العلمية المرعية، والمنزلة الملحوظة من علائنا وعنايتنا بوفور الحظوة وكمال المزية، مكانة الفقيه الوجيه النبيه النزيه، الحسيب الأديب النسيب الأصيل المثيل البارع الجامع الراسخ العمدة المحصل الحفظة الدراكة الراوية أبي زيد عبد الرحمن الحميدي وصل الله له أسباب النجدة والفوز، وجعله من رعايته في أصون حماية وأحصن حرز، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مانح أوليائه محبة أهل بيت نبيه، بأن أهلهم بمحض فضله لقبول وسمي خيره ووليه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سر الوجود، وزهرة الروض المجود، وعلى آله أولي الشرف الباذخ، والعز الراسخ، والمجد الذي ليس له من ناسخ، وأصحابه الذين بذلوا في نصرته نفائس النفوس وبضائع الأعمار، ودافعوا عن سمحائه، بكل أسمر عسال وأبيض بتار، والدعاء لهذا الأمر العزيز بما يزيده عزاً وظهوراً، ويجعله في عين الوجود نوراً، فإنا كتبناه إليكم ويمن الله بهذا الجناب العلي منهل السحاب،

وَصُنْعه الجميلُ مُفتَّح الأبواب، كَتَبَ اللهُ لَكُم بَخْتاً لاَ يَزَالُ طَالِعُه سَعِيداً، وحَظّاً لا يَبرحَ بِحولِ الله جَدِيدا، وَأنْتُم ممَّن لاَ يُحوجُ مَحْضُ وَلاَئه لِجَنَابِنَا الكَرِيم إِلَى إقَامَة دَلِيـلٍ أَوْ نَصْبِ بُرهَان، أَوْ يَتطرَّقُ لِطَوِيِّ عَقْدِكم ما تَجلبُه الخَواطِرُ والأذْهَان، فَقَدْ ثَبَتَ لَكُمْ بِدَوَاوِينِ أَوْلِيَائِنَـــا وَذَوِي[1] المَزَايَا الرَّاسِخَة لِعَلاَئِنَا، مَا لاَحَ فِي سَمَاءِ المُصَافَاةِ نَيِّرُهُ الوَقَّـاد، وَانْتَقَشَ فِي جَبِينِ الدَّهْـرِ انْتِقَاشَ المَوَاسِمِ وَالأَعْيَـاد فَصَرْتُم فِي جَانِبِ الوُثُوقِ بِكُم فِي أَهَمِّ أَغْرَاضِنَا وَهِي الكُتُبُ العِلْمِيَّة، الَّتِي نُؤثِرُ اجْتِلابَها وادِّخَارَها عَلَى كُلِّ أَكِيد، وَنُحِلُّ أَمْرَهَا مِنَ التِفَاتِنَا واعْتِنَائِنَا بِأَقْرَبَ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد.

هَذَا وَإِنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْكُم إِنْ شَـاءَ اللهُ عَلَى أَيْدِي خَدَمَتِنَا دَفْتَـرٌ قَيَّدْنَا فِيهِ بَعْضَ مَا تَذَكَّرْنَاهُ فِي الوَقْتِ مِنَ الكُتُب. فَبِحَسَبِ وَلُوعِنَا بِهَذَا المَقْصَدِ الكَرِيمِ نَعْهَدُ إِلَيْكُم لأَجْلِ مَا نَعْلَمُ مِنْ حِرْصِكُم عَلَى تَحْصِيلِ مَا يُرْضِينَا أَنْ تَصْرِفُوا وَجْهَ اعْتِنَائِكُم لِجَمْعِهَا لَنَا فَمَا تَيَسَّر

---

1) كذا بالاصل ونظنها مقلوبة عن ذوي .

ابتياعه عجّل على أيديكم تحصيله إن شاء الله وما لم يتفق سوى

استنساخه فتوكّلوا فيه على الله مع التأنّق في روائع الخطوط

والعمل العجيب الذي ترون مناسبته لعلائنا، ثمّ ما عسى

أن تجدوه مما لم يدرج في الزمام، وكان لائقاً بعلائنا فأنتم

المشكورون في جمعه لجنابنا الحسنيّ عملاً على شديد حرصنا

في انتقاء الكتب العلميّة والاستكثار منها ، ولسنا نعادل شيئاً

من الأعمال بالسعي في تحصيل غرضنا في الكتب العلميّة وأنتم

لا يعوزكم ما تريدون جمعه لنا إن شاء الله. ويصلكم مع هذا

المدرج إعانة لبعض ضرورياتكم الوقتيّة ، مائة مثقال نضاريّة ،

وأنتم من عنايتنا بأحسن تذكار إن شاء الله تعالى وهذا أوجبه

إليكم والله يرضى عنكم ويرعاكم بمنّه والسلام .

ومن انشائه رحمه الله يحث على طاعة السلطان

والاتصال بالجماعة :

الرِّيَاسَة التِي مَا زَالَت تُمُدُّ أَسبَابَ الخِدْمَةِ الوَاضِحَة لِهَذِهِ المَثَابَة العَظِيمَة الجَلَال، وَالمَنزِلَة المُعْتَبَرَة بِأَضَاحِي[1] قَاصِيَة أَكُدُر وَمَا إِلَيهِ مِنَ الاعْمَال، رِيَاسَة المُعَظَّمِ الجَلِيل، المُكَرَّم الأَصِيل الأَجَل الأَسمى، الأعز الأحمى، المُعْتَبَر الخَطِير، الأَنجَد الكَبِير، الأَرفَع الأَوجَه، المَكِين الأَنوَه، الحَاجّ مُحَمَّد العدال بن المَرضِي الفَذّ الرَّئِيس الكَبِير المُرَفَّع أَبِي عَبد الله مُحَمَّد بن المُعَظَّم الأَشمَخ الأَسنَى الأَسمى الأَصِيل الأَثِيل العَاقِب ابقى الله قَاعِدَة قُعدَة وَلَائكُم رَاسِخَة، وَآيَة جُنُوحِكُم وَاعتِصَامِكُم بِحِبَالِ عَلَائِنَا لَآي التَّشكِيك نَاسِخَة، سَلَامٌ عَلَيكُم وَرَحمَةُ الله وَبَرَكَاتُه.

أَمَّا بَعد حَمدِ الله الذِي مَنَّ عَلَى سُعَدَاءِ عِبَادِه بِالانْتِمَاء لِلْجَنَابِ النَّبَوِي مَنًّا جَسِيمًا، مِصدَاق: ﴿إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله، يَدُ الله فَوقَ أَيدِيهِم، فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى

---

1) كذا والصواب بضواحي.

نفســه، ومن أوفــى بما عاهد عليــه الله فسنؤتيه أجـراً عظيماً)

والصلاة والسلام على لبنة التمام من شوامخ أبنية الرسالة، الذي ورث الله خلافــة نبوته عتــرة بنوته وآلــه، سيدنا ومولانا محمد الماحي بأنوار هدايته سدف الضــلال، الدافع ببرهان صدقه شبه الإشكال، والرضى عن آله الذين تسنموا من مجده الذروة الشماء، واقتعدوا من الشرف الباذخ مراتب العزة القعساء، وشجرة فخرهم أصلها ثابت وفرعها في السماء، فمساور الانحـراف عنهم لا يبيـت من رقشهم بغير ليلة نابغية، ولا يرتدي بسوى حلــة ابن حجـر القيصرية، وعن أصحابه الذين أشرعوا الأسنة في الانتصار للدين والسنة، وجردوا من السيوف الحـرار، ما مكن الدين من ربوة ذات معين وقرار، والدعاء لهذا المقام الإمامي، الأحمدي المنصوري الذي أقــام الله منار اهتدائه، فدل عليــه من انتقاه من أوليائــه، وانحرف عنه من قادته أيدي الأقدار بأرسان شقائه بما ينظم أمــر

البسيطة في سلكه، ويحشر سكان المعمور بمحشر ملكه، ويسرج بأضواء إمداده، وآلاء إسعاده، مصابيح عزماته، ويمد بتأييده، وحسن تسديده، مراجيح أتباعه وحماته، بمنة الله تعالى وعزته، فإننا كتبناه إليكم كتب الله لكم سعداً لا يزال ميمون الطوالع موفور البضائع، من هالة إبدارنا، والحضرة المشرفة باستقرارنا، حمراء مراكش حرسها الله وصنع الله متهلل الأسرة، وأدلة اليمن والإقبال كفيلة إن شاء الله بنيل كل مسرة، والأمة بحول الله وبعزائمنا الإمامية محوطة، وأسبابها من هذا الأمر العزيز بعرى عنايتنا وكفالتنا منوطة، وقد وصل معروضكم لمثابتنا الإمامية ففض بنادينا ختامه، وتلي على مسامعنا الشريفة مبدأه واختتامه، ومحصوله ما أقمتم على صحته شواهد جلية الظهور، من كونكم عند إرادتنا في السعي المشكور، وممن له علاقة المحبة القديمة التي لا يخفر ذمامها، ولا يجب بأيدي التهاون غاربها ولا سنامها،

مُعْتَمِدِين على مَتَاتِ أَوَاصِرِ انْتِصَارِكم لِهذا الأَمْرِ العَزِيزِ، مُسْتَنِدِين إِلى دَلِيلٍ لَيس بِمُخْتَصرٍ فِي الحُرْمَة وَلا وَجِيز، فَليَتَقَرَّر لديكم أنكم مِن أَوْلِيَاءِ هذِهِ الكَلِمَةِ التِي هِيَ عُنْوانُ السَّعادة، ودليلُ نَيْلِ الحُسْنى عِنْدَ الله تَعَالَى وزِيَادَة، وهُمْ حِزْبُ الله «أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُون» ومِنَ الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، المَوْعُودِين بِرَوْضَاتِ الجَنَّات، بِما زادَ على الأُمْنِيَّة وأَرْبَى، بِقَوْلِهِ جَلَّ اسْمُهُ «قُلْ لا أَسْأَلُكُم عَلَيْه أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى» «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِه، أُولئِكَ عَلَى هُدَى مِن رَبِّهِم وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون» فَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى هذِهِ النِّعْمَةِ العُظْمَى، واذْكُرُوه كَما هَداكُم، واسْتَدِيمُوا عَظِيمَ مَوَاهِبِه بِتَطَابُقِ الظَّاهِرِ والبَاطِن، وجذبهم[1] بِمَقَادِ بَصِيرَتِكُم إِلَى كَلِمَةِ الجَمَاعَة وزِمَامِ الإِيمَان، واللهُ وَلِيُّ المُؤمِنين فَأَنْتُم بِمِنَّةِ اللهِ وَحَوَاشِيكُم وأَتْبَاعُكُم وبِلادُكُم فِي أَمَانِ اللهِ وَحِفْظِه،

---

1) كذا. ولعل ها هنا حذفا.

لاعتصامكم من أسباب خدمتنا بما ترجون معه المفاز العاجلي والآجلي إن شاء الله تعالى.

وما أشرتم إليه من أن الشيخ الأحب الأجل الأخلص الشيخ يدير مع سفير صاحب برنو والفقيه القاضي عمر بن عبد الله بن الإمام معرفين من محبتهم في جانبنا الحسني بما لا تطرق طوارق الاسترابة حماه، ولا يهتدي الخلل للفظه ولا لمعناه، فهم ممن أحلته مثابتنا العلية بمنصب إعظامها ومواقع قطر إيثارها وإكرامها، متفيئين من عنايتنا أوارف الظلال، مرتشفين من معين حظوتنا العذب الزلال، وسيقبلون إن شاء الله وهم في أردية إعزازنا رافلون، ولعقبى سراهم إلينا حامدون، ونعهد إليكم أسعدكم الله أن لا تغفلوا عن تعريف علائنا بأنباء تلكم الانحاء، أنجدكم الله وسددكم بمنه والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته.

ومن إنشائه ايضا رحمه الله ما خوطب به بعض باشات الاتراك عن المقام العلي المنصوري قدسه الله :

المَقَامُ الذي لهُ فِي سَمَاءِ المُصافَاة أَسْنَى الطُّلُوع، وفي نَتَائِجِ المُوالاةِ صِحَّةُ المَحمُول والمَوْضُوع، الحائِزُ مِن حظوة المَثَابَةِ العُثْمَانِيَّة حَظّاً وافِرَ الأَجْزاء، الفائِزُ مِن جُمَلِ رعايتها بِذَوَاتِ الشَّرْطِ والجَزاء، مَقَامَ البَاشَا المُعَظَّمِ الجَلِيل، الأحَبّ المَرعِيّ المَثِيل أَبِي مُحَمّد جعفَر باشا، يسَّر الله لهُ مِن أَسبابِ البر مَا شَاء، سَلامٌ عليكم ورحمة وبركاته، كتبناه لكم واليُمن لهذهِ المَثَابَة الـ (لِيَّة دائِمٌ)[1] الوُفُود، والمَرامُ لا يَنفَكُّ بِفَضْلِ الله تَعَالَى طَالِعَ السُّعُود، حَمْداً لله وَشُكْراً، واعترافًا بِصَنِيعِه فعلاً وذِكراً، من مَحَلَّتِنَا السَّعِيدَة، ومتكاثف أَفْيائنا المَدِيدَة، ومَسرحِ جُيُوشِنَا الوَافِرَة، ومَجْمَع عساكرِنَا المُتَكاثِرَة، ولا زائد إلاَّ ما عوده سبحانه

1) انما يستبين من هاتين الكلمتين في الاصل أل والعين وما بعدهما مطموس لا يقرأ ولعل ما اثبتناه هو الاصل او اقرب ما يكون منه.

مِنْ سَوَابِغِ النعماء، وَخَولَهُ من أَغمارِ الآلاءِ الوافرات الظِّلال والأفياء، ثم ما يوجبه ودكم الوثيق المباني، ويقتضيه تشيعكم الرائق الألفاظ والمعاني.

هذا وموجب إصداره إليكم كون الفقيه الأحظى الأرضى الأعز المكين أبي العباس أحمد بن عبد الجليل أنجده الله لما قاده رسن الأمل والوداد. وأم روض إكرامنا المخضر الربى والوهاد، فأناخ بذرانا الرحب زائراً، وشام برق إنعامنا ظاهراً قابله وجه إنعامنا جلياً، وأمطرته سماء إيثارينا وسمياً ووليا، فأنهى لعلائنا من ولائكم ورسوخ مودتكم ما ثبت لدينا دليله، وراق في باب المحبة غبوقه وأصيله، وأثنى عليكم بلسان طلق التعبير، وقرر مآثركم أي تقرير، وذكر عنكم من الخير ما تحمله الرواة، وتعمل في رفعه الأدوات، فانفصل آئباً لتلكم البلاد حماها الله وأصحبناه إليكم هذا المدرج الكريم، لتتحققوا أنه ممن ارتدى

مِن مَحَبَّةِ هَذِهِ المَثَابَةِ الحَسَنِيَّةِ بِالبَرْدِ الضَّافِي، وَكَرَعَ مِن حِيَاضِهَا بِالوِرْدِ الصَّافِي، وَتَمَسَّكَ مِن أَسْبَابِ اعْتِنَائِهَا بِالعُرْوَةِ الوَثِيقَةِ، وَسَجَّلَ فِي نَوَازِلِ إِفْضَالِهَا أَجْمَلَ وَثِيقَةٍ. فَلْيَلْقَهُ[1] مِن قَبُولِكُم وَإِيثَارِكُم مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ، وَيَحْفَظُهُ تِلْقَاءَكُم فِي كُلِّ المَسَالِكِ وَيُحِلُّهُ مِن ذَرَاكُم مَحَلاًّ مَرْضِيًّا، وَيُجِلُّهُ لَدَيْكُم إِجْلاَلاً سَنِيًّا، فَأَصْعِدُوهُ مِن مُرَاعَاتِكُم مَصَاعِدَ الإِعْظَامِ، وَبَوِّئُوهُ مِنْهَا عَلَى الغَارِبِ وَالسَّنَامِ، وَأَوْسِعُوهُ فِي جَنَابِكُم بُغْيَتَهُ وَإِرَادَتَهُ، وَأَكْرِمُوا وُرُودَهُ عَلَيْكُم وَوِفَادَتَهُ، وَاللهُ يَرْعَاكُم وَيَحْفَظُكُم وَيُجْزِلُ مِن خَيْرِ الدَّارَيْنِ حَظَّكُم بِمَنِّهِ وَالسَّلاَم.

✡ ✡ ✡

ومما صدر عنه ايضا رحمه الله تعالى في مخاطبة بعض الباشات:

---

1) بالاصل: فيلقاه.

المَنْزِلَة التي لَها مِن خَصَائِص الإِيثَار، وجَلالَةِ المقدَار، ما أَشْرَقَتْ شُمُوس الوَلاَء والخُلُوص بِنَهارِه. وَالمَكَانَةُ التي امْتَازَت عَنِ الأَضْرَابِ والأَنظَار، والأَكْفَاء الكِبَارِ، بِمَا رَفَعَ لِوَاءَ الاشْتِهَارِ عَلَى مَنَارِه، مَنْزِلَةَ البَاشَا المُعَظَّم الكَبِير الجَلِيل المَرْعِيّ المُلاحَظ المُعْتَبَر الأَرْضَى الأَحظَى الأَثِيل الأَمْجَد الأَخَصّ الأَخْلَص الأَجَلّ الأَفْضَل مُحَمَّد حَسَن باشا حَرَسَهُ الله وكَلاه، وبِحَلَى الإِسْعَاد حَلاَّه، سَلاَمٌ عليكم ورحمَةُ الله وبركاته أَمَّا بَعدَ حَمْدِ الله مُولِي الفَضْلِ ومُسْدِيه، ومُعِيدِه ومُبْدِيه، والصَّلاةِ والسَّلامِ على سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد سيدِ وَلَدِ آدَمِ، الحَائِزِ مِنْ بَاذِخِ الشَّرَف وشامِخِ السُّؤْدَد مَا حَدَثَ وتقَادم، والرِّضَى عن آلِـهِ مَصَابِيح الهُدَى، وعَنَاصِرِ النَّدَى، وعَنْ صَحَابَتِه مُقِيمِي[1] جِدَارِ الدِينِ وأَرْكَانُه تَتَداعى، وكُفَلاَء السُّنَّة

1) بالأصل مقيمين.

مِنْ بَعدِه وقد كادت أن لا يكون لها ذمامٌ يراعى، وإدمانِ الدُّعاءِ لهذا الأمرِ الكريم بِما يزيدُه عزاً وظهوراً، ويجعلُه في عينِ الوجود نوراً، ويواصِلُ سعدَه، ويعلِي في أُفُقِ الفخر جدَّه، فإنّا كتبنـاه إليكـم والآلاءُ والمِنّـةُ لله متّصلةُ السحـاب، ومواهِبُ الله محثوثـةُ الرِّكاب لِعليِّ هذا الجنـاب.

هذا ومما ينهى لجنابِكم المرعـيِّ أنَّ السفيرَ المُكرَّم سُليمان باي الوارِدَ على علائنا مِنَ الأبوابِ العثمانية قد توجه منفصلاً عن حضرتنا في هذا التاريخِ آمّاً إتمام الأوبة لِمقرِّه من الدِّيارِ القسطنطينيّة العظمى وحملناه مِن جملةِ ما تحمل أجوبةَ البـاشا المعظَّم الكبيرِ أبي الحسن علي باشا وباعتبارِ فصولِه عن هذا المقام وقصدِه تعجيل الفيئة فإنا نعهدُ إليكم في البدارِ به لحينِ تأتّي السفرِ إثر مشتـاه هنالِكم إن شاءَ الله بحيث لا تتأخرُ بِه عنِ السفرِ عوائقُ التواني

وَأَسْبَابُ التَّرَاخِي واللهُ يُبقِي عَلاَءَكُم ويدِيمُ بَقَاءَكُم والسَّلاَم.



وصدر عنه رحمة الله ما خوطب به جبش الجزائر عن المقام المنصوري:

العِصَابَةُ التِي لَهَا مِنْ عَلاَقَةِ المَحبَّةِ لِهَذَا الجنَابِ الرَّفِيعِ مَا أَشْرَقَ شُمُوسَهَا وأَقْمَارَهَا، وَالفِئَةُ التي أَنَاطَتْ بِعُرَى القَاعِدَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ حِبَالِ وُدِّهَا وَأَسْبَابِ وُصْلَتِهَا مَا فَسَحَ آمَالَهَا وَأَجَلَّ مِقْدَارَهَا والجَمَاعَةُ التي أَعْمَلَتْ عَزَائِمَهَا فِيمَا أَجَالَ لَدَيْهَا قِدَاحَ مَرْضَاتِنَا وَأَدَارَهَا وَالرَّهْطُ الذِي لَهُ كَلَفٌ بِالجِهَادِ وَوُلُوعٌ، والجَيْشُ الذي لَهُ إِلَى اقْتِنَاصِ الخَيْرَاتِ بِجَوَارِحِ الرِّضَا جُنُوحٌ وَنُزُوعٌ، جُمْلَةُ الجُنْدِ الجَزَائِرِي، البَاشَا وَسَائِرُ يَايَابَاش لار، وبلكباش لار، واطنباش لار، ويلظاش. وَصَلَ اللهُ لِجَمِيعِكُم أَسْبَابَ السَّعَادَةِ، وَسَدَّدَكُم لِمَا تُحَصِّلُونَ بِهِ أَسْبَابَ الحسنى والزِّيَادَةِ، وَأَبْقَى شَوْكَتَكُم عَلَى الكَفَرَةِ حَدِيدَةً،

وصولتكم في الجهاد متصلة جديدة، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل الملة الإسلامية نوراً في البسيطة وهاجاً، وأمطر من سحائب الائتلاف على نصرتها ماءً لا يزال بمنة الله ثجاجاً، واصطفى لذلك من خلقه عصائب لا تنفك على الحق ظاهرة، وفي اجتثاث[1] أصول الكفر متناصرة متظاهرة، والصلاة والسلام على ينبوع الحكمة ومعدن الكمال، وسر الله الذي لا يحيط به المقال، سيدنا ومولانا محمد الذي أرسله الله بالدين القويم والكفر متلاطم الأمواج، والضلال وثيق الرتاج، والشرك قد عب عبابه، واعتز بتوافر أنصاره وتكاثف حماته جنابه، فأعمل عزيمة نشرت ألوية النبوة معها أيدي الأقدار، وأيدت مواكب الرسالة فيها بملائكة الجبار، ففل جموع الكفر وجب سنامها، ونكس رايتها الخبيثة وأعلامها، وأخمد بصيب النصر سعيرها وضرامها، فأضاء

---

1) بالأصل: اجثاث.

الأرض وقد ادلهمت ظلماؤها، وأسال عناصر العدل وقد انضب ماؤها، والرضى عن آله سرج الهداية، ومصابيح الولاية، الحائزين في مضمار الأصالة قصب السبق إلى أبعد غاية، وعن صحابته الذين خاضوا في مرضاته لجج المهالك، حتى أوضحوا السبيل، ونصبوا الدليل، لكل سار وسالك، فاعتمد الدين على منساة عزائمهم في نهوضه، وتم لهم بذلك مبنى مسنونه ومفروضه، ومواصلة الدعاء لهذا المقام العلي، والجناب العلوي، بما يديم إسعاده، ويوفي أمله ومراده، ويؤيد جيوشه وأجناده، فإنا كتبناه إليكم وصنائع الله لا تزال لهذا الجناب المنصوري تحث ركائبها، وتحط بساحته العلية مراكبها، من حضرتنا العلية - حمراء مراكش - المحروسة بالله تعالى المحمية، حيث كرسي الخلافة ثابت الاستقرار، وشمس العدل برزت صدر[1] النهار، وحياطة البلاد والعباد ملحوظة، وثغور

---

1) ثبت في الأصل الأصيل وسط وفوقها بنفس الخط والمداد صدر مما يدل على ان الناسخ وقع له سبق قلم فكتب وسط ثم استدرك فكتب صدر

المُسْلمين بأنظار السَّوادِ مَحفُوظَة، وإعمالُ العَزائِم فِي حَصْد[1] شوكةِ الأعادي، فِي المَصَادرِ مِنْ أمُورِهِمْ بحَوْلِ الله والمَبَادي.

هَذَا وإنَّه قدْ تَـادَّى لِمحفِلنَا العليِّ مِنْ مُدرجكم المُعتبر ما فُضَّ عن لَيلِ نِقسه ختامه، وحَسر عن وجه مُقتضاه لثامه، فَلاحَ بتَضاعيفه مِن وِدادِكم المَحضِ لهَذَا الجَناب، والخُلُوصِ الـذي لا يتطرقُ إلى صفوهِ كدرُ ارتياب، ما أسفرَ لكم عن وجهِ الإقبال وَسيماً، وأعبق لِولائكم بهِ عَرْفاً عاطراً وَنسيماً، وَمن فُصوله التَّنبيه على أنَّ خديم جنابِنا، ولزيم أبوابِنـا، الحَـاجَّ الأبرَّ الخُلاصة أبـا العبَّاس أحمد المَاسي حملتموه مِن مزيدِ ودادكم ما ينفضُ مُشَافهة لدينا جِرابه، ويؤدي لِعلي مقامنا تخلّصه واقتضابه، فقد أملى من صَحائف خُلوصِكُم ما حَملتموه مَسروداً، واستَوفى علاؤُنـا الإصغا لذلك مقصوراً وممدوداً، فقد أقلتكم عنَـايتنا الإماميَّة مِنْ هضَـابِ إيثَارِها على قُننِها، وصَاحت لكم أطيارُ الفوزِ برِضانا على فَننِهـا،

---

[1] كذا ولعل الصواب خضد

فآرابكم بهذا الجناب الرفيع مقبولة، وبأسباب التيسير إن شاء الله موصولة، وإشارتكم إلى ما لجنابنا العلوي من الجلال، بالمثابة العثمانية الطاهرة الخصال، نعم إنها لرحم إسلامية، ومؤاخاة دينية، يزداد خلوصها مع تعاقب الأعصار، كجلاء التبر بملابسة النار، وإلمامكم بالمكرم، مامي سفير الباشا المعظم، وشرحكم قصده لأبوابنا العلية فقد حل من جنابنا العلي محلا رضيا، وأمطرناه من سماء إنعامنا وسميا ووليا حتى آب في كنف السلامة، وفاء يرفل في برود العز والكرامة، والله تعالى ولي الحفظ لجميعكم بمنه والسلام الأعم الأنم الأكرم عائد عليكم ورحمة الله وبركاته.



ومن انشائه ايضا رحمه الله تعالى ما كتب به معزيا لبعض باشات الاتراك في ملكهم السلطان (مراد خان) عن المقام العلي المنصوري رحم الله الجميع :

الوزارة العظمى التي تجال بأنظارها المسددة قداح التدابير الجلائل، والمنزلة التي لها وفور الاختصاص من أثرة الإيالة

العثمانيةِ بأوضحِ الدلائل، والمكانة التي ضعضعت عروش عظماء المشركين وطأطأت رؤوس رؤساء الكفار، والقطب الذي عليه في دولة بني عثمان أعظم المدار، الوزير الأجل، الأعظم الأفخم، الكبير الخطير، الأشمخ الأرسخ، الأطول الأكمل، المعتبر المشتهر، الحظي السري، الأقرب الأنجب، الأثير الشهير، الأخص الأخلص، الأسعد الأصعد، الأرقى الأتقى، الأظهر الأطهر، المثيل الحفيل، سنان باشا أبقى الله حوزته محروسة، وربوعه بالمسرات مأنوسة، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله جاعلِ أُلفة الأرواح، قائمة مع التنائي مقام تداني الأشباح، ناصب الود في ذاته تعالى مرقاة تنال بها فراديس الجنان، وعرفنا على لسان نبيه عليه السلام أن محبة أهل البيت من كمال الإيمان، وجعل مودتهم عنده أعلى وسيلة وأوثق عهداً فقال تعالى: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» والصلاة والسلام على سر المخترعات ونتيجة الوجود،

مَنْ لاحَ صبحُ رسالتِه العامّةِ في التّهائمِ والنّجود، سيدنا ومولانا محمّدٍ جذمِ الفضلِ وعنصرِ الجودِ، وعلى آله وأصحابه قادةِ الخلقِ وأولي السّرو الممدودِ، فإنّا كتبناه إليكم والخلوص خفّاق الجناح، وحسن مراعاتكم تخطّها في صحائفِ الاعتقادِ أيدي المساءِ والصباح، وجميلُ الاعتدادِ بولائكم المقررِ لدينا يضمّخ به هبوبُ الرياح، هذا وقد طنّ بهذه الأقطار، نبأٌ فظيعٌ[1] التّذكارِ، فتّت الأكباد، وأذكى على التّنائي لواعج الفؤاد، خطبٌ جللٌ، ورزءٌ فلّ ظبى[2] الصّفاح والأسل، ذلكم ما نزل به القضا، وانتهى فيه الأمد وانقضى وهو انتقالُ السّلطان الجليل الضّخم ذو[3] البسطة في السّلطان، والملكِ الموطّد بتمهيدِ الأركان، ـ الخاقانِ الأعظمِ، والشّاهق الأعصم، السّلطان مُراد بنِ السّلاطين الكبار قدّس الله نفوسهم، وجعل رضاه في فراديسِ الجنانِ جليسهم وأنيسهم، وليس بمستنكر

1) بالاصل فضيع.

2) بالاصل ظباه.

3) كذا والمناسب للسياق ذي

كونه رحمه الله لأهلِ التّوحيد يداً، ولهمِ المُسلمين مـدداً تصُول مِنـه الملّة الإسلاميّة على طواغيت الكُفرِ بسيفٍ عزيمةٍ فـي ذات الله ماضية، يفري بـه وشائج تلاحمُها فرياً تكفّـل بالنجـاحِ للأمّـة المُحمّديّة حالية وماضية، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مواراة الحُفر منهُ بدراً طالعاً، وإغمادها سيفاً كان في حماية الدّين قاطعاً أجرى فقده رحمه الله العيون المصونة بمهابته دماً، وصبغ وجنات الأمصار والثُّغور من حياطته عندماً، ولكن بعد هذا الأمر الفادح، واصطلاء الأفئدة بزندها القادح، فاللّجأُ فيه إلى الصبر الجميل، والضّراعـة لله في الجزاء الجزيل، والتأسّي في فقد أخوتِه بموت الرّسول عليـه السّلام، علماً أن لا بقاء لمخلوقٍ مع تعيي رواحل اللّيالي والأيّام.

وإنّا بعد مشاركتكم في الأسف على فقده، ومشاطرتكم في الألم بحسب ما عندنا من عهد ودّه، لشاكرون لله على استـواء كعب السّلطان الأعظم سلالة الملكِ الأفخم، مقامِ ولدنـا السلطـان محمّـد

ابنِ السَّلاطينِ العظام، ناصري [1] مِلَّة الإسلامِ، أجزَلَ اللهُ في بحابيح الجنَّةِ قِراهم، وبرد مصارعهم الطيبة وثراهم، في كرسي السلطنة العُظمى مكان أبيه، بسدة المُلك الأكبر العزيز الشبيه، فقد آسى الدهرُ بهِ والمنةُ لله ما جرح، ورجع البصر بالهنا، بعد أن طفح في الأرزاء وجمح، وأسفر بولايته الإصباح عقب الدياجي المدلهمة، وتولد الجذلُ من خلالِ غمراتِ الغمة، وتبسم الدين إثر بكائه، وابل عليله بعد طول اشتكائه، واستقال العثرة الكبرى، وقال لالعاً [2] مرةً بعد أخرى، والمنة العظمى لله تعالى جده في تعقيب الأرزاء، بحسنِ الصبر وجميلِ العزاء، حرزاً للتظاهرِ في الدين، وتقويةً لعمود المسلمين، وإبقاءً للمُلك والمنةُ لله في سلسلة أولئك السلاطين الأكرمين، شيّد الله بتأييده منار الفخار، وأجرى من السداد أموره

---

1) بالاصل ناصرين.

2) كذا. ولعل لا هنا زائدة فانه يقال للعاثر لعا لك، دعاء له. ولالعا لك دعاء عليه

عَلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ مَعِينٍ وَقَرَار، وَسَلَكَ بِهِ مَا سَلَكَهُ الأَيِمَّةُ المُهْتَدُون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.

وَهَذَا أَوْجَبَهُ[1] إِلَيْكُمْ وَاللهُ يَرْعَاكُمْ بِمَنِّهِ والسلام.



ومن انشائه ايضا رحمه الله تعالى يخاطب بدر الدين القرافي رحمه الله عن الحضرة المنصورية قدسها الله:

النَّدْبُ الذي مَيَّزَهُ التَّفْضِيلُ والاخْتِصاصُ عَنْ أَضْرابِه، والجِهْبِذُ الذي لَمْ تَنْصَرِفْ أَنْظارُ المَصاقِعِ فِي أَصْقاعِها لِبَدِيلِهِ فِي إِبْدالِ إِضْرابِه، والعَلَمُ الفَرْدُ الذي أَعْرَبَتْ عَنِ ارْتِفاعِ هِمَّتِهِ العِلْمِيَّةِ أَفْعالُه، والعُمْدَةُ الرَّاسِخَةُ البِنَاءِ فَلَيْسَ إِلَّا فِي بَابِ نِعْمَ اشْتِغَالُه، والفَذُّ الذي مَا جَرَى التَّنَازُعُ فِي الفُهُومِ الرَّقِيقَةِ مِنْ أَعْرافِ النَّقَدَةِ الشَّوامِخِ، إِلَّا جَاءَتْ آيُ غَوْصِهِ وتَحْصِيلِهِ لِشُبَهِ الجُمُوعِ نَوَاسِخ، فَقَصَرُ الإِفْرادِ عَلَى تَحْقِيقِهِ فِي العُلُومِ حَقِيقَةٌ، ومُنافَسَةُ المُعاصِرِ لَيْسَتْ جِبِلَّةً وطَرِيقَةً،

---

1) كذا وربما سقطت - ما - بين هذا واوجبه.

العالِمُ العلمُ الصّدرُ المعتمدُ في الجادّة[1]، والضالّةُ المنشودةُ لبغاة التّحقيقِ وطُلاّبِ الإفادة، البدرُ الذي تطلّع منْ أُفُقِ القرافة، والشّارقِ الذي أظهرَ المجد ميله إليه وانعطافه، فلان أبقاه الله وجنابه محروس، وربعَ ولائه مأهولٌ مأنوسٌ، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعدَ حمدِ الله جاعل الخلافةِ سراجاً يُهتدى في غياهب الأعصار بأنوارِه، وسياجاً تحفظ الملّةَ المحمديةَ في الأمصارِ بشواهقِ أسوارِه، والصلاةِ والسلامِ على نتيجة أقيسة الوُجود، والزهرِ الذي بهِ تعطّر روضُ النبوّة الممطورِ المجود، وعلى آله أُولي المجد الباذخ، والشّرفِ الرّاسخ، والعزّ الذي ليس له من ناسخ، وأصحابه الذين بذلوا في مرضاته نفوساً نفيسةً ومُهجاً، حتّى استوت الكعوب من قناة الإيمان واستقامت الأنابيب فلن ترى فيها أمْتاً ولا عوجاً، والدعاء لهذا الأمرِ العلي العلويّ بما يزيده عزّاً وظهوراً، ويبقيه

1) كذا ولعل الصواب في الاجادة او المجادة لتتوافق السجعتان.

في عينِ الوجودِ نوراً، ويضاعف أنصاره[1]، ويظهر حماته وأنصاره، فإنا كتبناه إليكم واليمن بهذا الجناب الحسني تتهلل اسرته، وتتضاعف باتجاه الإقبالِ مسرته، كتب الله لكم سعادة مستمرة، ووجاهة لا تبرح عن معاهد الجذلِ[2] والمسرة، من حضرتنا المراكشية حرس الله انحاءها، ومهد ارجاءها، ولا شيء بحولِ اللهِ إلا ما عوده سبحانه من عوارفِ آلائه، وجزيلِ نعمائه، وخوله من العكوف على إقامةِ الرسومِ الشرعية، والشعائرِ المرعية، بحياطة المعاقل والثغور، والمثابرةِ على حراسةِ الخاصة والجمهور، من إعمال المقانب، واحتمالِ القنى والقواضب، وجميلِ الالتفات للمتفقهة في الدين، وحملة الرواية في حفظ سنة سيدِ المرسلين، بإشحان الحلقِ والدروس، والأنفة من أن يطرق حماها العفاء والدروس، شكراً لله سبحانه.

---

1) كذا وهي مكررة مع السجعة التي بعدها وربما كان يريد جمع المصدر وربما كانت الكلمة محرفة عن انتصاره

2) بالاصل الجدل بالمهملة.

هذا وقد انتهى لعلي نادينا، واتصل بشعبنا المصون ووادينا، من مدرجكم العلمي الملحوظ ما أطلع شموس الخدمة في سماء الموالاة باهرة الشعاع، واستصحب منتقى التحف العلمية رائقة الأوضاع، علماً منكم بما لنا من كبير الاعتناء بجمع الدواوين العلمية على تفاريق أشتاتها، وتباين موصوفاتها وصفاتها، وانها من إقبالنا عليها، والتفاتنا إليها، بمكان لا يحل غيرها فيه ولا يستكمل وإن جل قدره ما لدينا او يستوفيه.

هذا مع ما لمزيتكم العلمية بهذا المقام من الأثرة الجميلة الجلية القسام، والتنويه الذي ما زالت تخطه ايدي الاعتناء بشأنكم في صحائف الليالي والأيام، وانتم بارك الله فيكم ممن نتحقق ولاءه، ونعهد جده في مرضاتنا واعتناءه، وها خدام جنابنا العلي واردون على تلكم الديار برسم جلب ما لعلكم تستفرغون فيه الوسع من الكتب لخزائننا العلمية الحافلة وعنايتكم باغراض جنابنا العلي غنية عن الوصاة، بعيدة من التريث والاناة، واما التشوق

لِموضوعِكم على مُختصر أبي المودّة خليل فَشيّ" لا يُكيَّف، ومعهود لا يحتاج أن يعرف، وبودنا أن يكون من خزانتنا الحافلة بحيث المُراجعة والمعاهدة، والحضور والمشاهدة، والله متوَلّي حِراستِكم وحِفظِكم وحِمايتِكم، والسلام.



ومن انشائه ايضا رحمه الله تعالى ما خوطب به أهل توات وأشياخها:

الجمع المرعِيّ بالله تعالى المحفوظ، والرّهط الذي هو لدينا بعين الولا" ملحوظ، الشيخ الأجل، الأثير الأفضل، الابر الأرضى، الأخص الأحظى، الشيخ عمر بن محمد وجملة إخوانه وجماعته أهل تمنتيط وتواته حفظهم الله ورعاهم، وسلك بهم من طرق الرشاد، وسبل السداد، ما يخصب روض مرعاهم، سلام عليكم عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد حمد الله جاعل الخلافة مصباحاً لا يطفأ نوره، ولا

يجحد في غياهب الضلال بدوه وظهوره، والصلاة والسلام على من أخمد الله به نار الشرك بعد اشتعالها، وفل به غرب الضلالة بعد تجريد نصالها، سيدنا ومولانا محمد المبعوث لإقامة أود الحق وإظهار مناره، وحسم مواد الغي مع توفر جموحه وتكاثف أنصاره، فأعمل الأسنة والبواتر، وأقحم العساكر بالعساكر، حتى أضحت ملة الإسلام باهرة الإشراق، وانعقد لها بالعالم العلوي وأكناف البسيطة الإجماع والإصفاق، والرضى عن آله الذين بمحبتهم يتم للقلوب عقد إيمانها، وبالانضمام لولايتهم يكمل لها نظم جمانها، وعن صحابته الذين بذلوا النفوس في نصرته واتباعه، حتى صار أمر الدين لغاية لا تنكر من علوه وارتفاعه، واستدامة ما خص الله به هذه المثابة العلوية من النصر الذي خفق في جو السعادة جناحه، واليمن الذي تبلج بأفق الإرادة صباحه، والعز الذي أسست على تقوى من الله قواعده، وامتازت بسمو القدر معاليه ومصاعده، وانبجست من ينابيع الإسعاد مشاربه وموارده، والتأييد الذي ألقت إليه

الأقاليمُ مقاليدَ الاستسلام، وتسابق في مضمارِ خدمته الليالي والأيام، فتمهدت بذلك أقطارها، واتسع لأجله مدارُها، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم توفيقاً وافرَ الأقسام، وعرفكم عوارفَ آلائه الجسام، من حضرتنا المراكشية، وهالة أقمارنا الهاشمية حرسها الله وكلاها وبحلي الإسعاد، وتيسير الأمنية والمراد، حلاها، ولا متعرف بفضل الله إلا أن هذا السر الذي استأثرت به هذه الإيالة، وحازته الفرعية منها والأصالة، هدى الله إليه من عباده من وفق، فأراش عزمه في مرضاتها وفوق، وركب راحلة اعتقاده، وعد الانتظام في سلكها ذخرا لمعاده، فجرى إلى أبعد غاية، في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) الآية، وتولى نصرها بالنشر والإذاعة، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم - يدُ الله مع الجماعة - وإنكم معشر الجماعة المرعية، والفئة المرضية، ممن خب في هذا المضمار وأوضع، وتأرج نسيمه بخدمة هذا المقام وتضوع، حيث انتهت كتبكم لمقامنا، واتصلت بمنابع إنعامنا

وَأَنْتُمْ فِيهَا عَلَى مَا يُرضِي اللهَ وَيُرْضِينَا مِنَ المَحَبَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَالإِنخِرَاطِ فِي سِلْكِ الجَمَاعَةِ، فَقَدْ أَنْتَجَتْ لَكُمْ مُقَدِّمَاتُ التَّدْبِيرِ مَا تُحْمَدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ عُقْبَى الصَّغِيرِ مِنْكُمْ وَالكَبِيرِ، فِي اسْتِفْيَاءِ وَارِفِ هَذِهِ الظِّلَالِ، وَاسْتِرْشَافِ أَعْذَبِ هَذَا الزُّلَالِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَى مَرْكَزِ عَلَائِنَا، وَالوُقُوفِ مَعَ خَطِّ اسْتِوَائِنَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ هَذَا المُدْرَجُ وَقَصْدُكُمْ فِي الوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِنَا، وَالاحْتِلَالِ بِالضَّخْمَةِ أَعْتَابِنَا، فَثِقُوا بِأَنَّ أَبْوَابَ القُبُولِ وَالكَرَامَةِ لَكُمْ مَفْتُوحَةٌ وَقَوَاعِدَ الاعْتِنَاءِ بِكُمْ مُفَسَّرَةٌ مَشْرُوحَةٌ، وَتَحُلُّونَ مِنْ إِكْرَامِنَا إِنْ شَاءَ اللهُ مَحَلًّا رَضِيًّا، وَيُقَابِلُكُمْ مِنْ إِفْضَالِنَا وَجْهُ الإِحْسَانِ جَلِيًّا وَتَتَسَرْبَلُونَ مِنْ رِعَايَتِنَا إِنْ شَاءَ اللهُ أَرْدِيَةً لَا تَبْلَى وَأَثَرَةً عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ تُسْرَدُ سُوَرُ عِنَايَتِهَا وَتُتْلَى بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِكُمْ لِمَا يُرْضِيهِ بِعِزَّتِهِ، وَالسَّلَامُ.



ومن إنشاء شيخنا العلامة أبي العباس احمد بن عبد الحميد المريد الانصاري :

الجَلالُ الذي لو لاحظته عيونُ الفراقِدِ لأكبرتهُ، والعظمةُ التي ما رام الكفرُ مقاومتَها إلاّ أماتته وأقبرته، والهمّةُ التي داست سنابك عزائمِها أنوفَ الأعداء في أقاصي أقاليمِها، وأناخت بكلاكل مهابتِها على قُنن القياصرة فأنستها تقاسيمَ أقانيمِها، والإيالةُ التي سحبت ذيولَ النسيانِ على كراسي ملوكِ سالف الأزمان، والمثابةُ التي لا تزالُ السعود تخدمها مشمرة عن سوقها، والفضائلُ ملءُ أوقارِ القطارِ نافقةً بسوقِها، والمكانةُ التي تجلّت على منصّةِ السناء تزدهي بما به تحلّت من دُررِ المآثر، والعِزّةُ التي أشرقت شموس فضلها في سماءِ المعالي، واحرزتِ المجدَ المقدمَ والتالي، واعتجرت بتليد المفاخر، والمقامُ الذي سما بسروِهِ الصميمِ على قمّة النسرين، واقتعد بسؤدده الضخمِ على كاهل الفرقدين : مقامُ السلطانِ بنِ السلطانِ بنِ السلطانِ، فخرِ ملوكِ بني زيدان ، الملكِ الأشمخ ،

والطَّوْدِ الأرسخ، الكَبِيرِ الأعظمِ، الشَّهِيرِ الأفْخَم، إِنسانِ عينِ الزَّمان، والقُطْبِ الذِي عليهِ مَدارُ الجِلَّة والأعْيان، ذِي الشَّأْوِ المَدِيد، والصِّيت البَعِيد، والمجْدِ البَاذخ، والشَّرَفِ الرَّاسِخ، الذِي لَيْسَ وراءهما مَزِيد، مولانا أميرِ المُومنين الوليد، أمدَّه الله بالنَّصْرِ والتَّأييد، وأبقاه ومَرْكَبُ التَّيْسير لِمُلْكِه ذَلُولاً، ومَغْنَى الإِيَالَة بِه مَأْنُوساً مَأْهُولاً، ولا زالَ النَّصْرُ لِرِكابِهِ العَلِيِّ لَزِيماً، والسَّعْدُ لِبَابِهِ العَلَوِيِّ خَدِيما، سَلامٌ تُهْدى لِذلِكَ الفَخْرِ المُلُوكِيِّ نَفَحَاتُه، تَصْحَبُه رحمةُ الله وبركاتُه.

وبعد فقد وصل الكتابُ الإماميُّ الكريمُ لِعَبْدِه المُنْغَمِسِ في بَحْرِ نَدَاه، المُقْتَبِسِ مِن نُورِ هُدَاه، فلان وصَلَ الله لِذَلِكَ الصَّدْرِ الأشْرَفِ عادةَ العُلُوِّ، وسعادة الرَّواحِ والغُدُوِّ، باهِرَ السُّورِ والإِعْجازِ رائِقَ الصُّدُورِ والأعْجاز، مُعْطَى مِن صُوَرِ البَلاغَةِ أبْهَاهَا، لابِساً مِنْ حُلَلِ البَرَاعَةِ ما يَقْصُرُ عَنْ حُسْنِهِ كُلُّ حُسْنٍ وإِنْ تَنَاهَى، وحَقَّ لِكِتَابٍ أَوْدَعَتْهُ الحِكَمُ الجَلِيَّة، وأَمْلَتْهُ الهِمَّةُ العَلِيَّة، أنْ يَكُونَ الكِتَابَ المُطَهَّر، والعَلَمَ المُشَهَّر، والطَّالِعَ الذِي أَبَتْ آيُ فَضْلِه

إلا أن نظهر وتبهر، فتلوت نصه الذي هو أعلى درجات النصوص، ولفظه الذي لا ينكر عموم فضله أرباب الخصوص، متفضلا بالإستفهام عن حال عبد مجده، ومقتطف ثمار رفده، فالعبد كما تعلمون ما بين دعاء لكم مرفوع، وثناء عليكم مسموع، وعلم يفيده أو يستفيده، وعمل صالح بفضل الله يزيده أو يستزيده، مواصل الدعاء للمقام العلي بما يزيده عزا وظهورا، ويجعله في عين الوجود نورا، ويبقيه مؤيدا منصورا، آمرا يقف الزمان أمامه مأمورا، فالدعاء للإمام سلاح، وبه لأبواب البركات قرع وافتتاح، وجرى به السؤال عن أحوال الحضرة المراكشية، ومقر الإيالة الهاشمية، حاطها الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وجعل أيامه لا يلحقها في الإخلال بمراده لوم، ولا يكر منها إلا بإسعاده يوم، وعن سيرة ما بها من الخدام، فالبلد والحمد لله في غاية الإطمئنان والسكون، والهدو والهدون، ممتدة[1] الرجاء، ساكنة الأرجاء، وأهلها رافلون في حلل

---

(1) أنث الوصف وهو عائد على البلد كأنه اراد البقعة.

العَافيَةَ الضَّافيَة، والنِّعمِ المُتوالِيَةِ المُوافيَةِ، مِنْ برَكَةِ أيَّامكُم التي أوقاتها كلها مواسِمُ، قد تعطرت بأنباءٍ عدلها الرِّياح النَّواسم.

أمّا صاحب الشُّرطة، فما تعدى شرطه، وأمّا البهامُ، فما صدرت منهُ كبيرة تُنكر، ولا صغيرة تغتفر، عدا مسألة بناءِ الأنقاب، وقد رجع عن ذلك وآب، وإذا نُهِي ينتهي ولا يخرجُ عن المهيعِ المُتعارفِ المعتاد، وقد نسبت إليه أشياء غيرُ كائنة استقصينا الفحص عنها فوجدناها ضعيفة الإسناد، ولا زائدَ ببركة الإيالة العليّة الوليدية، التي عمّت البسيطة أنوارُها، وتكاثر البحار المُحيطة بحارُها، وتملي على الأيّام، من عاداتها الكرام، ما يطيبُ به أصائلها وأسحارها، ويجري على الاختيار، بإسعاد الأقدار، ليلها ونهارها، فعصركم السعيد، هو بيت قصيدة العصور، وحامل لواء الشّرف المنصور، عُلمت فضيلته باليقينيّ من الأدلّة، وزاد على من قبله زيادة البدورِ على الأهلّة، والتزم الخاص والعام من الشّكر لخصائصه فروضاً، وعلموا أنّ للرزق به والرِّفق منه باباً مفتوحاً

وَجَنَاحاً مَخْفُوضاً ، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي حَلاَّهُ بِحِلَى المَفَاخِرِ ، وَخَفَضَ بِجُودِهِ ذِكْرَ البُحُورِ الزَّوَاخِرِ ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ خُلُوصِ الطَّاعَةِ ، وَالتِزَامِ مَا يَجِبُ لِلنِّعْمَةِ مِنَ الشُّكْرِ وَالإِذَاعَةِ ، مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ أَرِقَّاءِ تَالِدِ المِنَّةِ وَطَارِفِهَا ، الأَحِقَّاءِ[1] بِاسْتِيفَاءِ مَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَظَائِفِهَا ، وَاللهُ المَسْؤُولُ بِمَنِّهِ أَنْ يُدِيمَ نَصْرَكُمْ ، وَيُخَلِّدَ لِلْمُسْلِمِينَ وَالإِسْلاَمِ فَخْرَكُمْ ، وَيَكْبِتَ بِتَأْيِيدِكُمْ الأَعْدَاءَ ، وَيُبْهِجَ بِظُهُورِكُمْ الأَوِدَّاءَ ، وَالسَّلاَمُ.



ومن انشائه ايضا رحمه الله فصل من كتاب يحض فيه على الطاعة والدخول في ربقة الجماعة :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي أَنَاطَ بِعُرَى المَحَبَّةِ الدِّينِيَّةِ السَّعَادَةَ الفَاخِرَةَ ، وَوَعَدَ بِمَذْخُورِ ثَوَابِهَا لِيَوْمِ الآخِرَةِ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ أَطْلَعَ بِرِسَالَتِهِ الغَرَّاءِ صَبَاحَ النَّجَاحِ ، وَجَبَّ سَنَامَ الكُفْرِ وَقَدْ نَشَرَ مِنْ خِلاَلِهِ أَكْثَفَ جَنَاحٍ ، سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ سِرِّ الوُجُودِ

---

(1) بالاصل: الاحفاء.

ومعدنِ الكمال، ومنحة الله التي لا يحيط بكُنهِها المقال، والرضى عن آله سُرجِ الدياجي، ولُباب فوائد التناجي، الذين لا تزال رياض الإيمـانِ بولايتهم زاهرة، ونواسم الأندية بذكرهم عـاطرة، وعن صحابته غيـوثِ المحولِ والمجـادب، وطـوالعِ أفـلاك الكتائب والمواكب، الذين رموا عن قسيّ عزائمهم المستنيرة نحور الشرك بكلّ مريش، فأصبح وبه من الفرق أي انقباضٍ وتكميش، ومواصلة الدعاء لهذا الأمرِ العلويّ الإماميّ بما يشيد مناره، ويخلد في جبين الدهرِ آثاره، ويوصله من الإسعادِ ما انتقاه واختاره، فإنا كتبناه إليكم واليمن خفّاق الجناح، وصنـائعُ الله لا تنفـكّ ركائبها مخيمة بالمقيل والرواح، ووجوه البشائر وضيئة، ومصابيحُ الاهتداء والمنّة لله مضيئة، من دارِ ملكنا، ووسطى سلكنا، حمراء مراكش حاطها الله، حيثُ العزائم في جهادِ الكفرة منصوبة، وأمثال السمهرية معملة في قمعهم مضروبة، وعتاق الجياد، في فريضة الجهاد، مركوبة ومجنوبة، وأسود الكفاح، من كلّ شاكي السلاح، رابضة مرهوبة.

هَذا وإنَّ مَالَكم مِنَ الوِدَادِ في هَـذا الجَنَابِ الكَرِيمِ مَلْحُوظ، والعقدُ على رسوخه مصونٌ محفوظ، والالتفاتُ إليـه بعين الاعتنا، جليٌّ، والاعتداد بـه روضُ باكره الوليّ، ولمّـا انعقد الإجمـاع والاتفاق، من جميع هذه الآفـاق، من أرباب العقد والحلّ، وأسوة الديـانة والفضل، من أعيان الأعيان، وخاصّة الخاصة والجمـاعة والجمهور من الشرفا والعلما والمرابطين وقواد الأجناد الرامحة والرامية، وأصحاب الهمم الدينيّة السامية، على بيعتنـا الشرعيـة الإيمانيّة، ووقع منهم الإصفاق عليهـا عن طوع ورضى، حسبما أوجبته السمحة البيضا. كتبنا لكم لتنهضوا على الفور للانتظام في سلك الجماعة، وللانضمام إلى أربـاب التقى والطاعة، ولا تكونوا ممن أصبح وأعماله أعمى له، وأفعاله أفعى له، وأفيضوا من حيث أفـاض الناس، تنـالوا كل مرغوب، وتظفروا من عنايتنا بكل مطلوب، وأجيبوا داعي الله فيد الله مـع الجماعة كما أخبر بـذلك مرتضاه، وهلموا إلى الفلاح والنجاح، والانخراط في حزب الهدى

وَالصَّلاحِ، واللهُ تَعالى يُرْشِدُكم لِمَا فِيهِ رِضَاه، ويوفِّقكم بِمنّه لتقواه، والسَّلام.



ومن انشاء ابى فارس الفشتالي رحمه الله ما كتب لبعض ملوك السودان من المقام المنصوري قدسه الله:

الرَّئيسُ المُكرمُ الأرضى، الأوجهُ الأثيرُ الأحظى، الأمجدُ الأنزه، المَكينُ الأنبه، مُحَمَّد بَاي بْنُ سُوري شَكَرَ اللهُ تعالى فِي المَساعِي الجميلةِ سَعيكم، وأجمل فِيمَا يُرضِيه نَظرَكم ورأيكم، سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

أمّا بعْدَ حَمْدِ اللهِ مُولِي النِّعمةِ لأوْليائه، والصَّلاةِ والسَّلامِ عَلى سيّدنا محمّدٍ خاتمِ رُسُلِهِ وأنْبيائه، والرِّضى عن آلِهِ خِيرَةِ خَلْقِهِ وأصفيائه، وعن أصحابه الواضحين نَهْجَ اتباعه واقْتفائه، ومُواصلة الدُّعاء لهذا المقامِ العَلِيِّ النَّبويِّ باتصالِ أمْدادِ نصرِه وتأييدِه على مُجاهدةِ المُلحدين أعدائه. فَكتابُنا هذا إليكم مِن حضرةِ مراكش

حَاطَهَا اللهُ وعنَايَةُ الله مُنْسَدِلَةُ الـرِوَاقِ، وأَنْوَارُهَا السَّاطِعَـةُ دائِمَـةَ

الإِشْرَاقِ، عَلَى هَذِهِ الآفَاقِ، لله المِنَّة.

هَذَا وقَدْ أُنْهِيَ إِلَى مَقَامِنا العَلِيِّ كِتَابُكُم الأَثِير قَرَّرَ أَنَّكُم على

السَّعْيِ الجَمِيل فِيما يُرْضِي هَذَا الجَنَاب النَّبَوِيَّ فِي كُلِّ حَالٍ، وَعَلَى

الخِدْمَةِ التي تَتَظَافَرُ عَلَيْهَا الأَفْعَالُ والأَقْوَالُ، فاسْتَوْعَبْنَا كُلَّ مَا قَرَّرْتم

من ذَلِك جُمْلَةً وتَفْصِيلاً، وَشَكَرْنَا فِيه تَعْرِيفَكُمْ شُكْراً جَمِيلا وَالى

هَذَا فَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا المَقَامَ العَلِيَّ مَقَامُ رَعْيِكم ولَحْظِكُمْ، ومَحَلُّ

إِجْزَالِ قِسْطِكُم مِنَ البُرُور وحَظِّكُم وأَنَّ أَغْرَاضَكُم فِي هَذِهِ الأَبْوَاب

العَلِيَّة مُقَابَلَةٌ بِوَجْهِ التَّرْحِيب، ومَا يُنْهى مِن رَسَائِلِكم مُودَعٌ مِنْ

جَمِيلِ رِعَايَتِنَا وشَرِيفِ التِفَاتِنا بِالمَحَلِّ الفَسِيح والمَكَانِ الرَّحِيبِ مُوَاجَه

بالبِشْرِ والطَّلاَقَة المُوذِنَة بالقَبُول، والبِرِّ المَوْصُول، والسلام.



ومن انشائه ايضا رحمه الله ما خـوطب به الجيش الجوفي

السوداني عن المقام الناصري الزيداني قدسه الله تعالى.

الجيشَ الذي نعتدّ به اعتدادَ اليدِ بالصارم، والجناحِ بالخوافي والقوادمِ، جيشَنا الموفورَ، وجندَنا المشكورَ، وعساكرَنا التي نرعى لها حقَّ الخدمةِ المرضيةِ في كلِّ وِردٍ وصدورٍ، ولها عندَ مقامِنا العليِّ مزيدُ الاعتبارِ، والمزيةُ التي تتكفلُ لها بجميلِ الإيثارِ، مملوكَنا الأخصَّ الأخلصَ الأقربَ الأنجبَ المكينَ، محمود باشا ومعشرَ القوادِ والكواهي والمقدمين والباشوطات وبلكباشيات والضباشيات وجمهور ولضاش وسائرَ أجنادِنا المرضيةِ الزيدانيةِ، بممالكِنا الجوفيةِ السودانيةِ أمَّنها اللهُ وفّرَ اللهُ جمعَكم، وملأَ بالبشائرِ سمعَكم، سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

أمَّا بعدَ حمدِ اللهِ الكفيلِ لراياتِنا المنصورةِ الناصريةِ بمزيدِ النصرِ والتأييدِ، ولممالكِنا القاصيةِ والدانيةِ بكمالِ التدويخِ والتمهيدِ والصلاةِ والسلامِ على سيدِنا ومولانا محمدٍ الداعي إلى كلمةِ التوحيدِ الصادعِ بالحقِ حتى انتشرَ في الأرضِ على رغمِ أنفِ كلِّ

جاحدٍ وعنيدٍ، والرضى عن آله الذين خلفوه في نشر الحق ومحو الباطل مكان لهم فيه الذكر الحميد، وعن أصحابه الذين أحرزوا خصل السبق في الجهاد والجلاد حتى أناموا الأنام تحت جناح الأمن المديد، والدعاء لهذا المقام العلي الإمامي السلطاني الحسني الناصري الزيداني، بنصر تخضع له الأملاك من جملة العبيد، ويطوى من كل مصر الريف والصعيد، ويرمي بشهب الخسف والتدمير كل شيطانٍ مريد، فكتابنا هذا إليكم من معسكرنا السعيد، بظاهر مراكش حاطها الله ونظرنا للأمة نظر يتكفل لها بحول الله بالهناء الوطيد، واستقبال كل خيرٍ جديد، وزمانٍ بطوالع المسرات سعيد، وللدين والإسلام بإعلاء ركنهما المشيد، والإقامة تحت ظل سيوفنا التي تحسم بحول الله علائق الفتن من كل أرضٍ وتبيد، بعز الله وعنايته.

هذا والذي تتعرفونه أنجدكم الله من الأنباء المثيرة للسرور، والأخبار المثلجة للأفئدة والصدور، أن الأحوال بحمد الله على

ما يسرّ الاسلام من كمال النصر والظهور، والاقبال الذي تعرفناه من الله في كل ورد وصدور، وخبرنا منه جميل صنع الله لمقامنا العلي في جميع الامور، فالأجناد بحمد الله وافرة، وأسيافنا حيثما أمت بعز الله ظافرة، والجهات بحماة الدين من عساكرنا المظفرة آهلة عامرة، والأهواء على حب ايالتنا العلوية متوافرة، والالسنة والقلوب على الاعلان بشريف دعوتنا والتدين بإظهار كلمتنا في كل قطر ، واطئة متظافرة، وأرسال[1] الملوك من كل أرض إلى أعتابنا الشريفة متتابعة متواترة، وأمداد النجح والتوفيق بمن الله لآرائنا السديدة في كل قصد ومرام متعاضدة متظاهرة، لله المنة.

وما قرع أسماعكم من دخولنا فاس وموت مملوكنا في الوقعة التي كان سبب الخذلان فيها الخياينة ومن في معناهم من الجيش الذين نافقوا في المعترك فجروا الهزيمة فما هو إلا أن الله[2] تعالى بفضله قد طوى لنا بذلك المحبوب في المكروه، وأرانا

(١) يعني رسلهم ولا يجمع رسول على ارسال (٢) سقط اسم الجلالة من الاصل

سبحانه كيف يجري لنا عوائد النصر والاقبال الذي تعودناه منه سبحانه في جميع الوجوه، فجر القوم بسلاسل القدر إلى حيث تتمكن فرصة بعضهم في بعض، ليجعل سبحانه بذلك أمرهم آئلا إلى حل ونقض، فأزاغ الولد وخذله، فوثب على عمه ليلا فقتله، فتفرق بسبب ذلك الناس عنه وانحلت حزمته، وارتبكت أحواله وتشتتت كلمته، واتسع عليه الخرق، وتزايد الفتق، وأعوز الرتق، فتصرمت حباله، وانتقضت أعماله، وتفرقت أيدي سبا خيله ورجاله، وانقطعت أوصاله، وأفضى إلى الاضمحلال حاله، ونحن الآن إن شاء الله بحال العزم واردون على الأنحاء الفاسية، والجهات الغربية، في عساكرنا الظافرة، وأجنادنا المحفوظة الوافرة، لضبط أحوال تلك البلاد وسد خللها، ومحو آثار الفساد بحول الله من سهلها وجبلها، وإبلالها من أدواء التعسف والجور وإزاحة عللها ونشر سيرة العدل إن شاء الله في بدوها وحضرها

وإقامة القسطاس لعربها وبربرها، حتى تتمشى الأحوال فيها بحول الله على أحسن استقامة، ويحمد الحاضر والبادي فيها إن شاء الله ما يشمله من عدلنا الواضح العلامة، ويصحبه ببركة إيالتنا الشريفة الهناء الشامل في الظعن والإقامة، وبهذه النية الصالحة انبعثت عزائمنا الماضية للمسير إليها والورود في العساكر والأجناد عما قريب عليها لا لحرب ولا قتال فإن القوم كما أشرنا قد اضمحل أمرهم كل الاضمحلال، والتاثت أحوالهم فتلاشوا تلاشي الخيال، ولم يبق فيهم بقية لحرب ولا نزال، وبالجملة فليس في تلك البلاد ما يشغل البال، أو يهم في جميع الأحوال، فما بجانبها وأعمالها سهولاً وجبالاً وقرى وأمصاراً إلا من يدين بطاعتنا، ويصدع بشريف دعوتنا، ويشيد في السر والإعلان بالسمع والطاعة لعلي إمامتنا وعرفناكم لتكونوا إن شاء الله على أتم اغتباط، وأكمل سرور ونشاط ولتعلموا أن هذا المقام العلي أسماه الله موعود له بالنصر والتمكن في الارض، وبتمهيد الممالك إن شاء الله على طولها

والعَرَض، فَلْتَكُونُوا بِوَعْدِ اللهِ مُغْتَبِطِين، وبِكُلِّ خَيرٍ إن شاءَ اللهُ فَارِحِينَ مُسْتَبْشِرِين، واللهُ تعالى يَصِلُ إنْجادَكُم، ويَتَوَلّى بمَنِّه إرْشادَكُمْ والسَّلامُ عائِدٌ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه.

* * *

ومن انشائه ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه ما خوطب به بدر الدين القرافي في استمناح اجازة للمقام العلي الاحمدي النصوري قدسهما الله تعالى بمنه :

المقَرّ الذي راضَ شوارِدَ العُلوم حتّى أَنَسَتْ لِقولهِ المأنوس، ولاحَ بدْراً في أُفُقِ المعالي والمعارِف فأخجَلَ الكواكِبَ والشُّموس، مقَرّ الشيْخ أبقاه الله وعمودُ القضاء بعدلِه قائمٌ لا يعتَريه انحراف، ودام للدّين بدرُ كمالِه لا يُدْرِكُه مُحاقٌ ولا يلحَقُه انخساف، سلامٌ كما هبَّ النّسيمُ غِبَّ مُزْنٍ مِن الرَّوض الوسيم، فتأرَّجت نسماته، تصحبه رحمةُ الله وبركاته، يؤُمّ مقامكم الأسمى، ويهمّ حِماكم الأحمى.

أما بعد حمد الله الذي من بحر فضله تغترف الرواة، وبعلمه تنكشف المعلومات، سبحانه فهو مالك وطأ الأرض ووطد السموات، وتعالى حتى فقه تسبيحه وتقديسه الجمادات، وجلت كمالاته وكلماته فلا تحصيها ولو كان لها البحر مداداً والشجر أقلاماً المهرة الحصاة، فهو جل جلاله إذا توجه إليه ذو السؤال فاز، وإذا استدعى كرمه أجاب وأجاز، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد كعبة الفضل التي ليس بينها وبين النجاح حجاز، وعلى آله حقائق الفضل والفضل من بعدهم مجاز، وأصحابه الذين جاهدوا في الله حتى اتضح طريق الحق وامتاز، ومواصلة الدعاء لهذا المقام العلي المنصوري بالنصر الذي تدين له طواغيت الكفر بالعجز وتعلو به لكلمة الحق آية الإعجاز،

فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية المراكشية حاطها الله وظلال صنع الله على هذه الممالك الشريفة وارفة، وغواديها بالفتوحات الربانية غادية بالخيرات الهنية واكفة، ولله المنة ولمكانكم المكين

الذي تدور على الشرك رحاه، ويتبلج به صباح الدين وضحاه، بالعتبات النبوية الشريفة، والمثابة العلوية المنيفة، من الإجلال الذي تتضاءل الأفلاك لعلوه، وتقف سوابق الجياد دون شأوه، ما لو كان بصنوك البحر لعذب وبسميك البدر ما غرب، أو للسماكين ما كان أحدهما أعزل، والآخر عن ضيا البدر بمعزل، أو للهلال ما انحنى في عنفوان شبابه واحدودب، أو للشمس ما توارى قرصها عن العيون واحتجب، ومن التنويه ما تتشرفون به مع الايام، ويتراآى البدر به وهو ذو كمال وتمام، وترجح حصاته بثهلان وشمام.

هذا ولما كان الاتحاد في المذاهب بين الأمم رحماً واصلة، وسبباً رابطاً بين الأرواح المتحابة في الله بلا فاصلة، وكان مذهب الإمام مالك قامت على فضله كل قرينة، ودلائل من السنة مبينة، وبحسبك ستضرب أكباد الإبل إلى عالم المدينة(1)

(1) هذه اشارة الى حديث الترمذي والنسائي عن أبي هريرة: يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة. وقد تأوله الايمة على مالك.

وكان (البدر) في أفقه سعيد مطالعه، وجمع جوامعه، وعلمه الذي صرفت الوجوه إلى قبلته، وإمامه الذي ارتفعت منازل المالكية في دولته، ومعتمد هذا الجناب النبوي الكريم في كل فرض ومسنون، وصارم الشريعة الذي لا تفل حده الأيام والسنون، ارتفعت هممنا العلية السامية، وعزائمنا الكريمة الإمامية، إلى الاقتباس من أنوار علومه البدرية الساطعة في الآفاق، واجتناء ثمرة روايته القرافية من بين الأوراق، وبحسبه فإنا نستدعي من بحره الذي لا يقذف بالدرر إلا كبارا، وبدره الذي عم المشارق والمغارب أنوارا، إسداء الإجازة بروايته العالية في فقه الإمام مالك، وتمهيد المجاز على صراطه السوي للمريد والسالك، حتى نصافح بيده مالك تلك الدوحة لشماء، والشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، والتعميم في كل ما له من شريف السند في الأحاديث النبوية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، وجميع مروياته الأدبية، على اختلاف أوضاعها، وتباين أجناسها

وأنواعها، وإجازة ما له من منظوم ومنثور، ومسموع ومأثور، وتأليف وتصنيف، وتنضيد وتفويف، إجازة خاصة وما لعله يصدر منه بعد ذلك إجازة عامة على رأي بعض الرواة فإن الروض لا تنقطع أزهاره، والبدر لا تزال ساطعة أنواره، بحول الله وقوته والسلام الأتم الطيب الأعم، يعتمد بدركم الأرفع، وحماكم الأمنع، ورحمة الله وبركاته.



ومن إنشائه أيضا رحمه الله ما خوطب به بعض ملوك السودان:

إلى رئيس المملكة الكابية، من تخوم ممالكنا السودانية، داود كانته ألهمكم الله رشد أنفسكم، وأخذ بناصيتكم إلى التي تحمدونها في يومكم وغدكم وأمسكم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي أوضح بهذه الدعوة النبوية مراشد الهدى لكل باغ، وأقام بسيوفنا المنصورة أود كل من حاد عن

عن الحق وزاغ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أرسله بالحق إلى الخلق فشهد له بالبلاغ، والرضى عن آله الذين استاصلوا بشفارهم شأفة كل عاص وباغ، وعن أصحابه الذين شرق الكفر بريق سيوفهم فلم يجد له من مساغ، والدعاء لهذا الأمر العلي العزيز بنصر تنظم من سيوفه سلاسل القهر في الحق وتصاغ، ويترقرق على صفحاتها البيض من نجيع الأعداء صباغ، بعز الله وعنايته، فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا المراكشية حرسها الله ونظرنا إلى الأمة متكفل بحول الله بإقامة الأولياء تحت ظل الأمن والهناء، وللأعداء الأشقياء، باسترسال سحائب البأساء والضراء، بحول الله وقوته.

هذا وإنك تعرف أن سكية جارك انقطوع الدابر، بسيوفنا البواتر، قد كان وما لنا في بلاده من أرب، وسيوفنا نائمة عنه في قرب، إلى أن كاتبناه على مصلحة تعينت من مصالح المسلمين المهمة، ثم ندبناه إلى طاعتنا التي أوجب

اللـــه على الأمة، فلمـا لم يستجب إلى المصلحة التي كاتبناه عليها، ولا إلى الطاعة التي ندبناه اليها، وحق عليه القول، سال عليه من عساكرنـا المظفرة بالله أعظم سيــل، وأنت خبير بمـا آل إليه أمره، من بوادرنا التي طحنته طحناً، ومن سيوفنـا التي حصدته فلم تبق له أثراً ولا عينـاً، فسلبه الله على أيدينـا ومحـا آثـاره، وملك سيوفنـا والمنة لله أرضه وديـاره، ورأينـاك قـد تساهلت في الأمر، وأخذت في أمور تقود إلى التي هي أدهى وأمر، وذلك بغفلتك عما أوجب الله عليك من الطاعة، ثم بإيـواء من استبقتـه من الشرذمة السنغـائية التي لا تقوم لها بحـول الله قائمة إلى الساعة، فقد بلـغ أنك تؤويهم، وتصل يـدك بأيديهم، وتمدهم بالخيل، وتريد أن تعاند قدر الله فيمن سلبه وقضى عليه بالثبور والويل، وأنك مـع ذلك تصد من جاء من أهل الممـالك التي وراءك كأهل أكنو وأهل كاشنه ومن إليهم ممن يبتغــي الدخول في الطاعة لينتظم في حزب الله المفلح، فتردهم وتصدهم

بذلك عن السبيل المنجح ، ونحن وإن أقدرنا الله تعالى بعونه على معاجلة كل من حاد عن طريق الهدى ، ولم يسلك سبيلا رشداً ، فلابد وأن [1] نجري في طريق الإعذار على مجاري السنة ونمتثل قوله تعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

ونحن ندعوك أولاً إلى الطاعة ، والدخول في سلك الجماعة ، إلا أنك إن كنت آخذاً بشعائر الاسلام ، فلا يخفاك ما افترض الله لإمامتنا النبوية عليك وعلى طوائف السودان من الطاعة الواجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأيمة الأعلام ، ثم نأمرك بمقاطعة الشرذمة الباغية السنغائية وبالقبض على كل من هو منهم بأرضك، وتمكين ولاة مملكتنا منهم على يدك ، ثم سد باب القبول بعد في وجه كل من أمك منهم وقصدك ، ونفيه عنك كل النفي حتى لا يصل أنه آوى إليك أحد ، أو اتصلت لهم بك يد ، ثم بإعطاء كل ما كنت تعطيه لسكية عن كل سنة من القوارب ، ولزوم

(1) كذا باثبات الواو في الاصل .

أَدَاءَ فَرْضِهَا الوَاجِبِ ، لأَنَّكَ إِذَا كُنْتَ لاَ تَسْتَنْكِفُ مِنْ إِعْطَاءِ ذَلِكَ لِسُكِّيَةِ الذِي هُوَ مِثْلُكَ وَقِرْنُكَ بِحَيْثُ لاَ مَزِيَّةَ لَهُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ الغَلَبُ الذِي لَهُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ لاَ تُعْطِيهِ لِإِمَامٍ أَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ وَرَاءَكَ مِنْ مَمَالِكِ السُّودَانِ عَلَى الطُّولِ وَالعَرْضِ ، وَلِمَنْ صَاغَهُ اللهُ مِنْ مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ التِي لَهَا الفَضْلُ وَكَمَالُ الشَّرَفِ عَلَى الكُلِّ وَالبَعْضِ.

وَإِلَى هَذَا فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى الطَّاعَةِ وَشُرُوطِهَا مِنْ تَمْكِينِ مَنْ هُوَ لَدَيْكَ مِنْ سُنْغَايَ لِوُلاَةِ مَمْلَكَتِنَا السُّودَانِيَّةِ وَطَرْدِ مَنْ أَمَّ بِلاَدَكَ مِنْهُمْ إِلَى الأَرْضِ الخَالِيَةِ ، وَالتَزَمْتَ أَدَاءَ مَا كُنْتَ تُعْطِي لِسُكِّيَةَ مِنَ القَوَارِبِ ، وَتَخَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَاءَكَ مِنْ أَهْلِ المَمَالِكِ التِي وَرَاءَكَ ؛ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِنَا التِي عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ فَرْضٌ وَاجِبٌ ، فَأَنْتَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌّ فِي نَفْسِكَ وَرَعِيَّتِكَ وَبِلاَدِكَ، وَمَكْنُوفٌ بِرِعَايَتِنَا التِي تَكْنُفُكَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِكَ، بِحَيْثُ لاَ تَرَى مِنْ إِيَالَتِنَا العَلِيَّةِ أَبَدَ الآبِدِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ مَا يَسُوءُكَ أَوْ يَرُوعُكَ، بَلْ تَنَامُ آمِناً مُطْمَئِناً

علَى معَادِكَ، ولَكَ منّا مع ذلِك الاعتضَادُ بأجْنادِنا المُظفَّرة باللهِ علَى أعدائك وأضدادِك، ثُمّ إن أبيْتَ الإجابة، ونكّبَ بك سُوءُ رأيكَ عن طَريقِ الإصابَة، فأبْشِر بعساكرِنا المؤيَّدةِ بالله الظَّافِرَة، وأجْنادِنا المَنْصُورَة باللهِ الوَافِرَة، تَسِيلُ علَى أرْضِكَ من هُنا إنْ شَاءَ الله ومِنْ تِكْرارِين وتوات ومن الأجْنادِ التي هُنَاكَ بإزائكَ كَسيْلِ العَرِمِ أو البَحْرِ الطّام، تخالُها شُؤبوباً بالخَسْفِ والتّدمير هَام، حتّى تَرُدَّ بحولِ الله أرْضَكَ قاعاً صفصفاً، وتُلْحِقَهُ بسُكيَة التي[1] أذاقَتهُ حتفاً وخسفَتْ به وبمملكته إذ عصَى أمْرَنا العَلِيّ خَسْفاً، وقَدْ أعْذَرْنا إلَيْكَ وأنْذَرْناك فاخْتَر لِنَفسِك، وتوخَّ سبيلَ رُشْدِك، والسلام.

ومن انشائه ايضا رحمه الله ما كُتِبَ به لسكية قبل اخذه واستئصاله:

إلَى كبير كاغوا وأميرها ومَالِكِ زمَامِ أُمورِها وتَدْبيرِها والمَرْجُوعِ إليه عند خاصّتها وجُمْهورِها، الأميرِ الأجَل، الأثيلِ الأحْفَل،

---

(1) هكذا بالاصل والموضع للذي لا للتي.

الأمير سكينة وصل الله كرامته، وجعل التقى سمته وعلامته. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مسهل المرام، وميسر أسباب الكمال والتمام، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد شفيع الأنام، المبعوث بالحنيفية السمحا، إلى الخاص والعام، والرضى عن آله الأيمة الأعلام، وخلفاء الاسلام، وعن أصحابه الذابين عن كلمته بالسنان والحسام، ومواصلة الدعاء لهذا الجناب الكريم بالعز السامي المقام، والنصر المنشور الرايات والأعلام، فإنا كتبناه إليكم من حضرة فاس المحروسة بالله، وعناية الله وارفة الظلال، ونواسم النصر والإقبال دائمة الهبوب بالبكر والآصال، لله المنة.

هذا وموجبه إليكم سدد الله طريقكم، وجعل التقى رفيقكم إعلامكم أن معدن الملح بتغازى التي من إيالتنا، وفي حكم امامتنا، هو كما لا يكاد يخفاكم من جملة المعادن لتي يختص بيت مال المسلمين بخراجها المستفاد، وللإمام فيها النظر والاجتهاد، وبحسب هذا فإنا رأينا إن شاء الله من الرأي السديد، والنظر المبارك الرشيد،

أن نضع عليه خراجاً يعود إن شاء الله بمزيد النفع على المسلمين، وبالضر على أعداء الله المشركين، وهو أنا افترضنا مثقالاً على كل جمل من سائر الإبل التي ترده، وتؤمه من سائر الجهات وتقصده، وقصدنا بما يحصل من ذلك صرفه إن شاء الله في سبيل الغزو والجهاد، وفي أرزاق ما لنظرنا العلي من العساكر والأجناد، التي جعلناها لنكاية عدو الدين بالمرصاد، وأعتدناها للذب عن كلمة الإسلام وحياطة البلاد والعباد، وهي جنود الله التي لولاما حجزت بينكم وبين طواغيت الشرك سيوفها القاصمة، وضربت في وجه الكفر دونكم بأسوارها العاصمة. وخضدت من شوكة الشرك باستئصال حماته وأنصاره، ومنازلته على الدوام في عقر داره، لفاض عليكم طوفانه السائل، وسال على أرضكم منه شؤبوب هاطل وكبحت [1] عنكم عنان الكفر حتى نمتم في كفالتها آمنين، وفي حياطتها وادعين مطمئنين، وأنفذنا إليكم هذا

---

(1) بالاصل وكفحت.

الخِطَابَ الكَرِيمِ لِتَعلَموا مَا وَقَاكُمُ اللهُ بِسُيُوفِنَا التِي أَقَرَّتْكُم فِـي هُدُوٍ وسُكُونٍ، فِي جَنَّاتٍ وعُيونٍ، وتَقَابَلُوا مَا رَأَيْنَـاهُ مِـنَ النَّظَرِ الكَرِيمِ بِالإِسْعَافِ والإِسْعَادِ، جَرياً عَلَى مُقْتَضَى إِشَارَتِنَا العَلِيَّةِ فِـي إِصْلاَحِ البِلاَدِ والعِبَادِ، وأَن لاَ تَسعوا فِيمَا يُبطِلُ هَذِهِ الفَرِيضَةَ العَائِدَةَ بِالنَّفعِ عَلَى الاسْلاَمِ، وتَؤَيِّدُوا[1] حِزبَ اللهِ عَلَى مُوَاصَلَةِ قِتَالِ عَبَدَةِ الأَصْنَامِ.

ثُمَّ اعلَمْ أَنَّ أَخَاكُم الذِي قَدْ نَزَلَ بِنَـا وَاسْتَجَـارَ بِحَرَمِنَا الكَرِيمِ النَّبَوِيِّ، وأَمَّ إِلَى هَذَا الجَنَابِ العَلِيِّ العَلَوِيِّ قَدْ وَصَلَ إِلَـى حَضْرَتِنَا المُرَاكُشِيَّةِ وأَنَاخَ مِنهَا عَلَى أَبْوَابِنَا الشَّرِيفَـةِ، وعَتَبَاتِنَـا السَّامِيَةِ المُنِيفَةِ، وكَتَبَ لِمَقَامِنَا العَلِـيِّ مِنْ هُنَالِكَ لِـأَوَّلِ وُصُولِهِ، ومُنَاخِهِ ونُزُولِهِ، وهَـا كِتَابُهُ يَصِلُكُمْ طَيَّ هَذَا المَكْتُوبِ الكَرِيمِ لِتَتَأَمَّلَهُ، وتَقِفَ عَلَى مَا قَصَدَهُ مِن جَنَابِنَا العَلِيِّ وأَمَّلَهُ.

وهَا نَحنُ أَمْهَلْنَاهُ فِي الجَوَابِ، وعَامَلنَاهُ بِمَا نُعَامِلُ بِهِ كُلَّ مَن يَرِدُ عَلَى مَقَامِنَا العَلِـيِّ مِنَ القَبُولِ والبِرِّ والتَّرحَـابِ، حَتَّـى

---

(1) كذا والسياق للخطاب بالجمع

نَرى إنْ شاءَ اللهُ ما يبدو منكم، ويَصلُ في أمرِه عَنْكُمْ، وبهذا وَجَبَ الكُتُبُ إليكم واللهُ يُرْشِدُكُم بِمَنّه والسلام.



فصل من آخر[1] من انشائه ايضا رحمه الله كتب به لسكية ايضا لم اعثر منه الا على هذا المسطر:

هذا وإن نبيّنا عليهِ السَّلام لمّا ابتعثه الله تعالى بهذهِ الحنيفيّة السّمحاء، وأرسله بالحق إلى الخاصّة والدهماء، كان من الشّرائعِ التي سنّها صلى الله عليه وسلم وفرضها الإعذار بالكُتبِ من قبلِ الكتائب، والتّرغيب من قبلِ التّرهيب باصطكاك الرّكائب، قال تعالى فيما أنزله على نبينا عليه السّلام (فقولا له قولا ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى) وقال عليه السلام: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ونحن بحمدِ الله في هذا وغيره للسّنّة متبعون، وبكتاب الله عاملون، لا نوقعُ قبل وعيد، ولا نزمع إلا بعد إعذارٍ نبدي فيه ونعيد، فمن

---

(1) هذا بالاصل ولعل الصواب من اخرى.

وفقه الله لسبيل الرشاد، وجنح إلى التي هي أحسن في الحال والمعاد، يتفيأ من أمان الله ورعايته ظلاً ظليلاً ومددنا عليه وعلى بلاده جناحاً مستطيلاً، لا يروعه رائع، ولا تشير إلى جهته الوقائع ولا تثير الغبار في وجهه الطلائع، ومن أضله الله تعالى ودام على الاستعصاء أمره، والتهب بوقود الغواية جمره، جهزنا نحوه من جنود الله تعالى كتائب كالليل البهيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، تزأر زئير الضراغم وتزخر كالبحر المتلاطم، تنتشف ماءه، وتكشف سماءه وتغنم طارفه وتلاده، وتخرب أرضه وبلاده، فيلوم نفسه حين لا يغني الملام، ويستسلم ولا ينفعه الاستسلام.

وبحسب هذا فإنا ندعوكم إلى ما فيه إن شاء الله الخير العاجل والآجل والنجاح الذي هو بحول الله بعز الدارين شامل وهي طاعة الله ورسوله، والجري على نهج الهدى وسبيله، ثم مداينة الله بمفروض طاعتنا، والدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين من مبايعتنا، والائتمام بشريف إمامتنا.

فصل آخر منه:

وإذا تقرر لديكم أنّ من البرِ اقتفاءَ أثرِ الآباءِ والجري في المآثرِ الجميلةِ على جادتِهم البيضاء، وأُخبرتم أنّ جدكم ابن ذي يزن أولُ من آمن بجدنا المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وصدق، وبشر جده شيبة الحمد بما من أمرهِ الحكيم قد تحقق، وأتحفه لذلك بأجلِ التحف وخصه من بين عشيرته بمزية الفضل والشرف هذا والرسول صلّى الله عليه وسلّم لم يتفتق عن جوهره المكنونِ صدف الوجودِ، ولا اعتمت بأنوارهِ الساطعة الأغوار والنجود، بل آمن بهِ وهو عليه الصلاة والسلام حينئذٍ بسترِ الغيب محجوبا،[1] وصدق بنبوته وأمره لم يكن إلاّ في الكتب المنزلة مسطوراً وفي اللوحِ مكتوباً، فأحرى أن تومنوا أنتم باتباعِ شرائعه صلّى الله عليه وسلّم التي هي بعد البعثة أوضح من شمس الظهيرة، وأضوى[2] من الكواكبِ المستنيرة، وأمره صلّى الله عليه

---

(1) المحل للرفع لا للنصب الا بتكلف

(2) كذا والصواب أضوأ

وسلَّم قد لاحَ للعيانِ كالفَلَق، وطلع طُلوع البَدْرِ في الغَسَقِ، وتأتَّموا بِهذه الإمامة المُقدَّسة التي عمَّتْ أنوارها مشارِقَ الأرضِ ومغاربِها، وجابتْ جيوب البَسيطةِ ومناكِبها، وتمتثلُوا أوامِرَهُ الشَّريفةِ فيما افترضَ الله لهذه الخلافة النَّبويَّة مِنَ السَّمعِ والطَّاعة، والانخراطِ بِمُبايعتِها في سِلْكِ الجَماعة، وتَساجلُوا جَدْكُم في مثْلِ هذا المضمارِ، وتقتفُوا أثرَه في الارتقا، إلى ذروة هذا المنار، والاستضاءة بهذه الأنوار، وتحرزوا ببركتها خير الدَّارين في الإيرادِ والإصدار، وتنتظِمُوا في سمطِ حزبِ الله الملحوظِ بعينِ العنايةِ والاعتبار.

هذا ما وجد من هذه المكاتبة بمبيضة بخط منشئها الوزير المذكور رحمه الله تعالى بمنه ويمنه.

* * *

ومن انشائه أيضا رحمه الله مخاطبة تقتضي الرضى عن مشكور الخدمة والمجازاة على حسن الطاعة:

الرَّئيسُ الذي أخلصَ له خاوصُ ولائِه لمقامنا العَليِّ جميل

الرَّعْيِ والاعتبار، وأوضح له صفاءُ ودِّه من جنابنا الكريم شُفُوف المنزلة وسمو المقدار، المكرم المعتبر الأثير المكين المرعي الملحوظ محمد باي بن سوري شكر الله في المساعي الجميلة سعيكم، وأجمل فيما يرضيه نظركم ورأيكم، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد حمد الله مولي النعمة لأوليائه. والصلاة والسلام على صفوة رسله وأنبيائه والرضى عن آله خيرة خلقه وأصفيائه، وعن أصحابه الجارين على نهج اتباعه واقتفائه، ومواصلة الدعاء لهذا الجناب العلي بإمداد نصره وتأييده على مجاهدة الملحدين أعدائه.

فكتابنا هذا إليكم من حضرة مراكش حاطها الله، وعناية الله تعالى منسدلة الرواق، وأنوار عزه ساطعة دائمة الإشراق، على هذه الآفاق. لله المنة.

هذا وقد أنهى إلى مقامنا العلي كتابكم الأثير أسدى إلى علمنا الكريم ما أنتم عليه من المحبة لهذا الجناب الشريف،

والخدمة التي أوضحتم سننها اللاحب ومنهاجها المنيف، استوعبتم لمقامنا العلي بها التعريف، وأوضحتم بها لجنابنا الكريم رسمها الواضح المنهاج وأنكم على السعي فيما يرضي هذا المقام العلي في كل حال، وعلى الخدمة تظافرت عليها الأقوال والأفعال، فشكرنا لكم ذلك شكراً جميلاً واستجدنا ذلك منكم جملة وتفصيلاً.

وإلى هذا فاعلموا أن هذا المقام الكريم مقام رعيكم واعتباركم، والتنويه بشأن مقداركم، وأن أغراضكم في هذه الأبواب العلية مقابلة بوجه الترحيب، وكل ما ينهى من مسائلكم ويرد من رسائلكم مودع من جميل رعايتنا، وشريف التفاتنا، بالمحل الفسيح والمكان الرحيب، مواجه بالبشر والطلاقة المؤذنة بالقبول. والبرور الشامل لكم والبر الموصول، والذي أوجبه إيصاء مكانكم المكين بجانب المكرم الأثير الكاتب المسعود الوهراني القافل من هذه الأبواب العلية الإمامية إلى محل إمارتكم الأثيرة السامية في الالتفات إلى جهته بجميل الرعاية، وسدل أردية العز عليه

وجلابيبِ الرَّحْمَةِ والعنايةِ، ومعامَلتِهِ في جميعِ أَحْوالِهِ بما يتكفَّلُ له إنْ شاءَ اللهُ بجميلِ الصُّنعِ بَدْأً ونهايةً، ويقطعُهُ جانبَ العِزِّ الـذي يسْحَبُ رِداءَهُ السَّابِغَ ضافِياً، ويسرحُ في رياضِهِ الأريضِ[1] إنْ شاءَ اللهُ رائِحاً وغادِياً، وهذا موجِبُهُ إليكم واللهُ يرعاكم بمنِّهِ والسَّلام.



ومن انشائه ايضا رحمه الله فصل من كتاب لصاحب الجزائر:

فكتابُنا هذا إليكم من حضرتِنا الفاسيةِ حاطَها اللهُ وصنعُ اللهِ لمقامِنا العليِّ مفوفُ الرياضِ، مفعمُ الحياضِ، ونصرُ اللهِ لمثابتِنا العليَّةِ منشورُ الأعلامِ، مشرقُ الأنوارِ مع الأيامِ، لا يزالُ في كلِّ حالٍ محفوظَ النظامِ سلسَ الانسجامِ، للهِ المنَّةُ.

هذا وإنَّه اتَّصلَ بعليِّ مقامِنا كتابُكم الأثيرُ، وخطابُكم الخطيرُ فقوبِلَ بالتَّرحيبِ وصولُهُ، وتُليتْ على مسامعِنا الشَّريفةِ أبوابُهُ وفصولُهُ، وتصفَّحناهُ جملةً وتفصيلاً، وتقرَّرتْ لدينا فصولُهُ تقريراً

---

1) كذا وهو جري على الاصطلاح العامي في اعتبار الرياض مفردا وهو جمع

أصيلاً وتعرفنا منه ما أنهيتم عن كخيتكم المكرم يوسف القافل عن أبوابنا الشريفة، وأعتابنا السامية المنيفة، وما أبدى من جميل الثنا، عن مقامنا العلي لكم وشكر ما عاملنا به جنابكم، وإلى هذا فيعلم مكانكم المكين، أن هذا الجناب العلي أسماه الله هو على ما تعهدون من موالاة جميل ودكم بحسن الرعي والإيثار، وجميل الملاحظة والاعتبار، بحيث إن لم يتضاعف الوداد ويزداد، فما ينقص عن عهده المعتاد.

وأما ما عرفتم به من حال ابن القاضي صاحب كوك وصلة يده بيد الطاغية، صاحب اسبانية، دمره الله وقذف به وبطواغيت الشرك في بحبوحة الهاوية، وما كان من إرساله إليه بالهدية، فيحيط بعلمكم أن هذا الخبر كان قرع أسماعنا الكريمة على ألسنة العوام، فلم نصدقه لاستغرابنا أن يرضى أحد الانتصار بالكفر على الإسلام، إلى أن جاءنا كتابكم فزال الشك والريب، واتضح ما زر عليه منه الجيب، وكل من له سعي في خذلان الإسلام

وتفريق كلمته، فالله تعالى بفضله خاذله، ومنزل به عاجل انتقامه وآجله، ثم اعلموا أنه إن آنستم من جانب الكفرة دمرهم الله عمارة تنشا، أو أسطولا[1] يؤم ناحيتكم ويغشى، واحتجتم إلينا فنحن بحمد الله بأنفسنا وأموالنا وأجنادنا موجودون لنصرتكم على أتم أهبة واستعداد، واحتفال لا يزال لنكاية الكفر بحول الله بالمرصاد، وآذاننا صاغية لداعيكم، وهبوب صوت مناديكم، ومتى ناديتم وافيناكم بحول الله بعساكرنا المظفرة بالله خيلا ونارا، وأسود للجهاد تزأر في ذات الله نهارا، فإن كلمة الله الإسلام في النصرة على أعداء الدين واحدة، وعلى إرغام أنوف المشركين بحول الله متعاضدة.

وأما ما عرفتم به من خبر العمارة الخاقانية، وما كان من خروج السلطان المعظم بها للاحتراس ورجوعه بسلامة وعافية،

1) بالاصل او اسطول

فالحمدُ لله علىَ إيابه بخيرٍ وسلامة، وعناية من الله مُستدامة، ونسأله سُبحانه أن ينصر الإسلام على الكُفر في كلّ قُطر، وأن يجعل أمر الكافرين في تباب وخسر، لاإله غيره، ولا يُرتجى إلّا عونه ونصره، وهذا أوجبه إليكم والسلام.



ومن إنشائه أيضا رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه:

إلى رعيّتنا الساكنة تحت ظلال عدلنا الوارفة، والجماعة التي فاض عليها بركة إيالتنا الكريمة بكُلّ نُعمى من الله وعارفة، جماعة رعيتنا الشاوية، أهل تامسنا وسائر قبائلها الأصيلة والطارية، يسّر الله لكُم من عوارفه التي لا تنفدُ ولا تبيد أوفر حظّ ونصيب، وأقطعكُم من روض عناية الله وعنايتنا، ومربع رعايتنا الجانب الخصيب سلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ.

أمّا بعد حمد الله الذي أحيى بهذه الدولة الكريمة موات العدل الدراسة، وجدّد بها معالم الشّرع الطّامسة، وصرف بها عن الخلق

صُرُوفَ الجَوْرِ العَابِسَة، وَوَكَّلَ بالأُمَّة مِنْ رِعَايَتِنَا عُيُوناً حَارِسَة،
والصَّلاَةِ والسَّلاَمِ عَلَى سَيدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ الذِي جَلاَ بِأَنْوَارِ الإِيمَانِ
غَيَاهِبَ الشِّرْكِ وَحَنَادِسَه، وأَقْوَى بِسُيُوفِ الإِسْلاَمِ بِيعَ الكُفْرِ وَكَنَائِسَه
وَتَرَكَ أَعْلاَمَ المُشْرِكِينَ وَرَايَاتِهِم إِلَى يَوْمِ الدِّينِ نَاكِسَة، والرِّضَى
عَنْ آلِهِ الذِينَ رَاضُوا جَامِحَ العُلاَ وَشَامِسَه، وَأَصْحَابِهِ الذِينَ أَنْبَتُوا فِي
صُدُورِ الكَفَرَةِ المُلْحِدِينَ رِمَاحَ الخَطِّ وَمَدَاعِسَه وَصِلَةَ الدُّعَاءِ لِهَـذَا
المَقَامِ العَلِيِّ المَنْصُورِيِّ بِنَصْرٍ يَكْفُلُ الإِسْلاَمَ حُسَامُه، وَتَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً
رَايَاتُهُ المَنْصُورَةُ وَأَعْلاَمُه.

فَكِتَابُنَا هَذَا إِلَيْكُم فَسَحَ اللهُ فِي طَاعَتِهِ مَهَلَكُم، وَوَجَّهَ إِلَى
مَرْضَاتِهِ عَمَلَكُم وَتَمَّمَ عَوَارِفَهُ الحُسْنَى قِبَلَكُم، مِنْ حَضْرَتِنَا العَلِيَّة، وَمَقَرِّ
كُرْسِيِّ خِلاَفَتِنَا العَلَوِيَّة، مُرَّاكُش حَاطَهَا اللهُ وَلاَ جَدِيدَ بِحَمْدِ اللهِ إِلاَّ
عِنَايَتُهُ التِي يَحُوطُ الخَلْقَ سِيَاجُهَا، وَيُنَوِّرُ فِي أُفُقِ العَدْلِ سِرَاجُهَا، وَاسْتِغْرَاقُ
آنَائِنَا فِي شُكْرِهِ تَعَالَى عَلَى مَا غَمَرَنَا(1) بِهِ مِنْ آلاَئِهِ وَفَضْلِه، والاعْتِصَام

1) بالاصل اغمرنا

بِعروته وحبله، لله الحمدُ وله المنَّة.

هذا والذي نقرره لديكم أكرمكم اللهُ بكرامة التقوى، ووصل أسبابكم بحبلِ الهُدى الأقوى، أنّنا لم نزل بفضلِ ما غرزه اللهُ فينا من الميلِ مع الحق، ومعرفةِ ما بلغه إلينا الرسول صلّى الله عليه وسلم بلسانِ الصّدق، نعرض الأمور في كلّ حالٍ على مقاييسِ الشّرع وقوانينه، ونحررها بمكايلة الموضوعة وموازينه، ونجهد في إقامة الحقّ في كلّ ما نأتيه ونذره على قواعدِ الشّرعِ المتينة، فما جرى منها على قواعد السنّة المكينة، أقررناه وأثبتناه، وما خالفها وانحرف عنها اطّرحناه ونبذناه، استمساكاً منّا بحبل السنّة المتين، واقتداءً في كلّ أمرٍ ونهيٍ وفعلٍ وقولٍ بكتاب الله المبين.

وإنّ ممّا أوقفنا الشّرع على إنكارِ أصله، وفلول حده ونصله وفساد جنسه وفصله، اسم النّائبة التي تثقل لمخالفتها الشّرع على الآذانِ سماعها، وخرجت عن حدّ السّنّة أوضاعها، وإنّنا مذ صرف اللهُ لطاعتنا عباده، وحملّنا هذه القلادة، لم نزل نهتمّ بمحو اسمها،

وإعفاءُ رسمِها، وتحويلِها إلى أصلِ الشّريعة وحكمها، فبغض من عزمنا الاحتياطُ لعلّنا نجدُ لها في الشّرعِ نصّاً، ونلتمس لوضعها على هذا الرّسمِ المعروفِ وجهاً مختصاً، إلى أن تطوّفنا على رسومِ الشّريعة، وتلوّمنا في ربعِ النّظرِ والمطالعةِ على تآليفِ المذهبِ الموضوعة، فلم نجدْ لقاعدتها المبنيّة على غيرِ أساس، ما يعضدُ من النّصّ أو القياس، لعدولِ المجتهدِ بها عن طريقِ الشّرعِ القويم، وانحرافه عن مهيعه المستقيم.

وبحسبِ هذا رأينا والله يلهمنا إلى السّدادِ والصّلاح، ويجعل آراءنا الرّشيدةَ مقرونةً بالنّجاح والفلاح، أن نجري وظيفتها اللاّزمة على قوانينِ الشّرع، ونردّها إلى وضعِ السّنّة التي عليها انبنى حكمُ الأصل والفرع، ذلكم بأن يكون سبيلها في الفرض على إقطاع ما تحت أيديكم من الأرض، حتّى تنتهي إلى ما انتهت بحسب الفريضة على الأرضِ أقسامها، وتقف على حد ما وقفت عليه الشّريعة وأحكامها، فيمحى حينئذٍ بهذا الرّأيِ المباركِ اسمُ النّائبة، التي

يستبشعها السامع، ويشق ذكرها على المسامع، بحيث لا ينبس بها بعد اليوم إن شاء الله من أحد بنت شفه، ولا يشكون بسببها من عامل جفاءه أو جنفه، وقد عينا لمباشرة هذا الأمر الأكيد وإبرامه وإجرائه على قوانين الشرع وإحكامه. فلانا وفلانا من علماء الحضرة، وفقهائها الجلة الخيرة، فوجهناهما تجاهكم ليحضرا إن شاء الله مع قاضي البلاد فلان ومرابطيها المعارف ومن في معناهم هنالك من أهل الخير والدين، وأولي الصلاح والمهتدين حتى يجري هذا الأمر إن شاء الله على أصله في الشرع المعتبر، وعلى قانون السنة المسطر، فقد روي أن كل عمل وافق السنة فجدير بالبركة، والسلامة من شبه الربا المرتبكة، وستجدون إن شاء الله بهذه النية الصالحة، وعزيمتنا مع الله في أعمال البر الراجحة ما يحقق لكم البركة الظاهرة في أموالكم، وزيادة الخير في أعمالكم، وبسط آمالكم، وجبر أحوالكم، بفضله ومنه، وتأييده وعونه وهذا أوجبه إليكم والله يوفقكم بمنه والسلام.

ومن انشائه ايضا رحمه الله ما خوطب به اهل سوس عن المقام المنصوری قدسه الله:

الفَقيه الذي نُؤثِره من عنايتنا بالمكانَة المخصوصَة، ونوطّد لهُ في ذرى عزِنا المباني المرصوصة، الشيخ العالِم العلَم الصَّدر الأوحد الحافظ العلاّمَة قاضي الجماعة بقاعدة مملكتنا السوسيّة مشرِق شمسِ خلافتِنا الشّريفة، ومحلّ انبعاث أشعّة بدرِ ممالكتنا المنيفَة، أبي عثمان سيدي سعيد بنِ علي وصَل الله لَهُ أسبَاب المسرّة والبشرى، وجعل وفود الخيراتِ نحوه تترى، سلام عليكم ورحمَةُ الله وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حمدِ الله الذي جعل السّعدَ لهذا الأمرِ العزيزِ حليفاً والنّصر لراياته المظفّرة أليفاً، والإقبال لأيامهِ المنيّة جديداً فجديداً والسّيف لأعدائه الملحدين حاسماً ومبيداً، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمدٍ جذمِ هذا الأمرِ الكريمِ وجرثومته، وضئضئه وأرومته، والرِضى عن آله كفلاً الملّة والإمامة، وورثةِ الرسالة العامّة، للخاصة

مِن الأَسْوَدِ والأَحْمَرِ والعامَّة، وأَصْحابِهِ الباذِلِين مُهَجَهُمْ فِي نَصْرِ دِينِهِ والمُحامِين دُونَ عَرِينِه، والدُّعاءِ لهذا المَقامِ المَنْصُورِيّ الإِماميّ بِنَصْرٍ يُدَوِّخُ الأَرَضِين حُسامُه، ويَقْتادُ الأُمَمَ القاصِيَةَ والدّانِيَةَ زِمامُه،

فَكِتابُنا هذا أَسْمَعَكُمُ اللهُ مِن البَشائِرِ أَشْرَقَها أَنْواراً وأَهْداها إلى الأُنُوفِ النّاشِقَةِ شَذَى مِعْطاراً، وأَبْعَدَها فِي المَشارِقِ والمَغارِبِ صِيتاً ومَطاراً، مِن مَحَلَّتِنا السَّعِيدَةِ حاطَها اللهُ بِمَوْضِعِ كَذا ولا جَدِيدَ بِحَمْدِ اللهِ إلاّ البَشائِرُ التي تَغْشَى أَبْوابَنا العَلِيَّةَ فِي الصَّباحِ والمَساءِ والسُّعُودُ المُباهِيَةُ لِنُجُومِ السَّماءِ، فِي السَّنَى والسَّناءِ، والذي نُوصِيكُم بِهِ تَقْوَى اللهِ التي الْتَحَفْتُم رِداءَها، واشْتَمَلْتُم بُرْدَها السّابِغَ ومُلاءَها وأَنْ تُوقِنُوا أَنَّ هذا الأَمْرَ العَزِيزَ هُوَ أَمْرُ اللهِ الذي جَعَلَهُ مَحْفُوظَ النِّظامِ مَنْصُورَ الأَعْلامِ، مَقْرُونَ المَبادِي بِالتَّمامِ، والعَهْدُ الذي يُغالِبُ كُلَّ مُغالِبٍ، والمَوْعُودُ لَهُ بِالاسْتِيلاءِ على المَشارِقِ والمَغارِبِ، بِعِزِّ اللهِ وقُدْرَتِهِ :

هَذا وإِنه لَمَّا كنتم خُصُوصاً تولاَّكُم الله من أَوْلياءِ هَذَا المَقَام المُعْتَدِّ بولائِهِم، وأحِبّاءِ هذَا الجَنابِ المقطوعِ بِصِحَّةِ وُدِّهِم واصطِفائِهم، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكُم القُطْرِ السُّوسِيِّ عموماً الشِّعارَ لهَذه الدَّوْلة الكَرِيمة والدِّثَار، والأنصار الذين لا تَسْتَحِيلُ نِيَاتهم على مرِّ الدُّهُورِ والأعْصَار، تعيَّن أَنْ نُسَاهِمَكُم من كُلِّ بُشْرَى تَرِدُ عَلَيْنا وبِشَارة، ونُقَاسِمَكُم ما يَتَّصِلُ بِمَقامِنا العَلِيِّ في كُلِّ عَهْدٍ وأوانٍ من الأنْبَاءِ السَّارَّة، وذلِكُمْ أَنَّ عدوَّ الدِّين الكافر جدَّد الله حُزْنه، وقوض رُكْنَه وهُوَ طاغية قشتالة الذي هو اليوم ضِدُّ الإِسلام، وعميدُ الشِّرك الذي يُشْرَعُ إِليه اللهدم والحُسام، كان مِنْ أَمْرِه مع سلطانة بِلادِ نكلطيرة التي قَيَّضَ الله له منها عدواً من جنسه، وضداً شَغَلَه عن نَفْسِه، بسبب عداوة نَشَأَتْ عن نُزُوعِها هي وقومِها عن دين النَّصارى وشرعتهم، والخُروجِ عن مِلَّتِهِم، فَكَانَتْ لِذَلِك تغزى الطَّاغِيَة مُنْذ سنين بِأَسْطولها في عقر داره، وتستأصل المرة بعد المرة بسيوفها جماهِر حُماتِه وأنصارِه، وتُقيم كُلَّ يومٍ في أرْضِه مآتم وتهجم على

أَسَاطِيلِهِ مع البَحْرِ غِرْبَانُهَا هُجُومُ اللَّيْلِ العَتِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْرَى دَاؤُهَا العُضَالُ، وعضته من حُرُوبِهَا الأَسِنَّةُ والنِّصَالُ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ تَجْهِيزَ الحَرَكَةِ إِلَى أَقْطَارِهَا، ومُنَازَلَتِهَا بِجُمُوعِهِ فِي عُقْرِ دَارِهَا، إِظْهَاراً لِقُوَّتِهِ، وإِيذَاناً مِنَ اللهِ بِاسْتِحْصَادِ شَوْكَتِهِ، فَشَمَّرَ لِلأُهْبَةِ والاسْتِعْدَادِ، واسْتَنْفَذَ فِي الاحْتِفَالِ الطَّارِفَ والتِّلادَ، حَتَّى تَجَمَّعَتْ لَهُ مِنَ الأَسَاطِيلِ عِمَارَةٌ حَافِلَةٌ، مَكَثَ فِي جَمْعِهَا أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ تِبَاعاً اسْتَفْرَغَ فِيهَا غَايَةَ مَقْدُورِهِ وجُهْدِهِ، واسْتَعْمَلَ فِيهَا كُلَّ طَاقَتِهِ وجِدِّهِ، وعِنْدَ مَا كَمُلَتْ أَجْرَاهَا إِلَى البَحْرِ، وشَحَنَهَا بِأُمَمٍ لا تُحْصَى مِنْ جُمُوعِ الشِّرْكِ وأَحْزَابِ الكُفْرِ، بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَحْزَابِهِ (1) فَمَا فَوْقَهُ بِسَائِرِ أَقْطَارِهِ وبِلادِهِ، وقَوَّضَتْ إِلَى بِلادِ نَكْلَطِيرَةَ تَخُوضُ نَحْوَهَا الأَمْوَاجَ، وتَبْتَغِي إِلَيْهَا السُّمُوَّ والمِعْرَاجَ حَتَّى إِذَا دَنَوا مِنْهَا وقَدْ أَخَذَتْ أَسَاطِيلُهَا لِحَرْبِهِمُ الأُهْبَةَ والاسْتِعْدَادَ، وقَعَدَتْ لَهُمْ بِمُنْتَهَى جَزِيرَتِهَا وحُدُودِ أَرْضِهَا بِالمِرْصَادِ، أَرْسَلَ اللهُ عَلَى

(1) بياض بالاصل مقدار كلمة او كلمتين

أَسَاطِيلِ الطَّاغِيَةِ مِنْ عِنْدِهِ رِيحاً صَرْصَراً أَقْحَمَتْهُمْ فِي بِلَادِ العَدُوِّ عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ، وَنُكِّسَتْ لَهُمُ الرَّايَاتُ وَالأَعْلَامُ، فَاغْتَنَمَتْ مِنْهُمْ نَكْلَطِيرَةُ الفُرْصَةَ فَابْتَدَرُوا انْتِهَازَهَا، وَهَجَمَ أُسْطُولُهُمْ عَلَى تِلْكَ العِمَارَةِ القَوِيَّةِ فَرَدُّوا عَلَى صُدُورِهَا أَعْجَازَهَا، وَأَقْبَلَ تَيَّارُ الهَلَكَةِ عَلَى جُمُوعِ قَشْتَالَةَ كَافَّةً، وَاسْتَأْصَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُمُ الشَّأْفَةَ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ مِنَ الغَرَقِ سِوَى مَنِ اسْتَأْصَلَهُ السَّيْفُ، وَعَاجَلَهُ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى السَّيْفُ [1] وَلَا خَلَصَ مِنَ الوَرْطَةِ مِنْ تِلْكَ الجُمُوعِ الكُفْرِيَّةِ وَلِلَّهِ المِنَّةُ عَلَى كَثْرَتِهَا وَإِرْبَائِهَا عَلَى الرَّمْلِ وَالحَصَى فِي عَدَدِهَا وَعُدَّتِهَا، إِلَّا قُبْطَانُ مَدِينَةٍ لَا غَيْرُ [2] وَهُوَ قَائِدُ تِلْكَ الجُمُوعِ الكَافِرَةِ، وَالعِصَابَةِ الرَّائِحَةِ بِالصَّفْقَةِ الخَاسِرَةِ، أَفْلَتَ وَحْدَهُ مِنْ شَرَكِ الرَّدَى جَرِيحاً، وَكَانَ لَهُ المَوْتُ لَوْ وَجَدَهُ شَافِياً مِنْ تَجَرُّعِ تِلْكَ الغُصَّةِ وَمُرِيحاً.

وَلَمَّا قَضَى اللهُ بِذَلِكَ مِنَ الدَّائِرَةِ السَّوْءِ عَلَى الطَّاغِيَةِ مَا قَضَى

---

1) لعل السيف هنا بمعنى "الة القتال وفيما قبله بمعنى القتل مصدر سافه يسيفه ضربه بالسيف

2) يشير الى اميرال الاسطول الونسو بيريس دي كثمان دوق مدينة شذونة وهي المدينة المعنية في كلام الكاتب ولم ينج من رؤساء الاسطول غيره .

عليه، وقص في جموعه المستاصلة جناحيه، وتب يديه، كان ذلك والمنة لله لهذا الأمر العزيز عنوان الإقبال والظفر، وعلامة على إنجاز وعده المنتظر، في الاستيلاء بحول الله على بلاده وأقطاره، ومنازلته بجنود الله المظفرة في عقر داره، واستنقاذ النقدة (1) المتغلب عليهم في الأعصر السالفة والدول الماضية من بين أنيابه وأظفاره، وبخاصة بلاد الأندلس التي هي بحول الله على سيوفنا أهون مطلوب، وأيسر موهوب، فهي الوديعة المستردة بحول الله على أيدينا، والقلادة التي خبأتها الأيام لجيدنا وقد آذن بدنو زمان ذلك إن شاء الله وميقاته، وبلوغ ساعته البادية الأشراط وأوقاته، وما(2) اتفق أيضاً في هذا التاريخ من ورود رسول صاحب القسطنطينية الذي أنفذه إلى حضرتنا الإمامية، وعتباتنا المنيفة

---

1) النقدة واحدة النقد وهي صغار الغنم وكنى بها عن ضعاف الناس وكان الصواب التعبير باسم الجمع

2) كذا بالاصل ولعل الصواب ما بدون واو فتكون ما هذه هي فاعل آذن قبلها وينسجم الكلام.

السَّامِيَّة، خَاطِباً لِسِلْمِنَا، وَرَاغِباً فِي عَقْدِ الصُّلْحِ وَالْمُهَادَنَةِ مَعَنَا، مُتَبَرِّعاً بِطَلَبِ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ، وَسَاعِياً فِيهِ غَايَةَ جُهْدِهِ، بَعْدَ أَنْ صَدَعَ بِهِ كَمَا بَلَغَنَا فِي حَضْرَتِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ، وَسَائِرَ أَرْبَابِ دَوْلَتِهِ، وَقَدْ وَعَدَنَا رَسُولُهُ الْوَاصِلُ بِالْمُلْتَقَى إِنْ شَاءَ اللهُ بِحَضْرَتِنَا الْفَاسِيَّةِ حَرَسَهَا اللهُ وَهُوَ هُنَالِكَ الْآنَ مُقِيمٌ، وَلِعَتَبَاتِنَا السَّامِيَّةِ بِهَا لَزِيمٌ.

وَلَعَلَّ فِي اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ بِهَذَا الصُّلْحِ الَّذِي آنَ أَنْ يَنْعَقِدَ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ، وَيُبْرَمُ حُكْمُهُ بَيْنَ الْمَمْلَكَتَيْنِ عَوْناً عَلَى صَرْفِ الْعِنَايَةِ بِحَوْلِ اللهِ لِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّ الدِّينِ، وَغَزْوِ أَحْزَابِ الشِّرْكِ الْمُلْحِدِينَ، حَتَّى يُنْجِزَ اللهُ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَعْدَهُ فِي الاسْتِيلَاءِ عَلَى الْأَقْطَارِ إِنْ شَاءَ اللهُ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا، وَإِخْرَاجِ أُمَّةِ الْكُفْرِ بِعَوْنِ اللهِ مِنْ دَارِهَا وَصَيَاصِيهَا، بِعِزِّ اللهِ وَعِنَايَتِهِ.

وَعَرَّفْنَاكُمْ بِمَا تَظَافَرَ مِنْ هَذِهِ الْبَشَائِرِ الَّتِي انْتَظَمَتْ لَنَا بِحَمْدِ اللهِ انْتِظَامَ الْقِلَادَةِ، وَنَاطَتْ بِجِيدِ مَمْلَكَتِنَا الْكَرِيمَةِ نِيَاطَ الْعِقْدِ بِعُنُقِ

الغَادَة، لتَأخُذُوا بِمَا تَضَاعَفَ (1) للإسْلاَم بِذَلِكَ مِنَ السُّرُورِ بِحَظٍّ جَزِيل، وَتفُوزُوا بِقِسطِكُم مِنْ صُنْعِ اللهِ الجَمِيل، ولِتَرفعُوا بِنَشرِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ عَقِيرَتَكُم فِي ذَلِكَ القُطرِ السُّوسِي وتَثلج صُدُورُكُم بِذَلِكَ انبِسَاطاً، وتَغتَبِطُوا بِمَا أَظْهَرَ اللهُ لِهَذَا الأَمرِ العَزِيزِ مِن عَلاَمَات السَّعْدِ وَالإِقبَالِ اغْتِبَاطاً، واللهُ تعالى يَتَوَلَّى رَعيكُم وحِفْظَكُم ويُجزِلُ بِمنّه مِن خَيرِ الدَّارَينِ حَظَّكُم، والسَّلاَمُ التَّامُ العَامُّ العَائِدُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ تعالى وبَركاته.

* * *

ومن إنشائه أيضاً رحمه الله ورضي عنه بمنه ما خاطب به بعض باشات الاتراك عن مخدومه الامام ابى العباس المنصور قدسه الله:

الأَصَالَةُ التِي رَبَا فِي مَنْبتِ العِزِّ أَصْلُهَا فَزَكَى فَرْعُهَا الثَّابِت وَسَمَتْ بِهَا العِنَايَةُ المُرَادُ خَانِيَةً إِلى حَيثُ النُّجُومُ الثَّوَابِت، وأَزْجَأَتهَا حَتَّى يَشِفَّ بِحُظُوتِهَا الآتِي مِن زَمَانِهَا والفَائِت، أَصَالَةُ البَاشَا الأَجَل

1) بالاصل تنضاعف

الأَفْضَل الأَكْمَل الأَنْبَل الأَحْفَل الأَصِيل المَثِيل الجَلِيل الأَثِير المُعَظَّم ابراهيم باشا أَبْقَاهُ اللهُ ونَسِيمُ الإِقْبَالِ يَهُبُّ عَلَى عَرَصَاتِه، وَيَكْشِف مَا تَجَهَّمَ مِنْ أَزْمَاتِه، سَلامٌ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الذِي اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وبَلَّغَهُ الأَمَدَ الأَقْصَى مِنْ مُرَادِهِ الأَعْظَمِ حَتَّى لا يَبْغِي بِذَلِكَ المُرَادِ بَدِيلاً، والصَّلاةَ والسَّلامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ المُبَشِّرِ بِالفَرَجِ مِنْ بَعْدِ الشِّدَّة والمُتَصَلِّبِ عَلَى أَهْلِ الرِّدَّة، والرِّضَى عَنْ آلِهِ شُمُوسِ الإِسْلام، وهُدَاةِ الأَنَام، وأَصْحَابِهِ الطَّالِعِينَ فِي أُفُقِ الإِيمَانِ طُلُوعَ النُّجُومِ فِي الظَّلام، والدُّعَاءِ لِعَلِيِّ هَذَا المَقَام، بِعَضُدٍ يَشْتَدُّ بِهِ أَزْرُ الإِسْلامِ وتَذِلُّ لِعِزَّتِهِ عُبَّادُ الأَصْنَام.

فَكِتَابُنَا هَذَا إِلَيْكُم مِنْ حَضْرَتِنَا مُرَّاكُش حَاطَهَا اللهُ وَنِعَمُ اللهِ عَلَى هَذَا المَقَامِ العَلِيِّ لا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، ولا يُلاقِي الحَصْرَ عَدَدُهَا وعِنَايَتُهُ بِهَذَا الجَنَابِ الكَرِيمِ تُطَاوِلُ عَنَانَ السَّمَاء، فِي السَّنِيِّ والسَّنَاء

وتكفل له بعز الأولياء، وتترى وفودها المتسابقة بإنها البشائر وتوالي المسرات في الإصباح والإمساء، لله المنة والحمد، وعندنا من الالتفات إلى جهتكم، والاهتمام بأحوالكم، والاستطلاع إلى ورود البشرى ببسط آمالكم. وصلاح مآلكم، ما يقتضيه خالص الود وصميم العهد.

هذا وقد اتصل بحضرتنا الشريفة خادمكم الشاوش فلان بمثالكم العديم المثال وخطابكم الذي أعملت يعملات الود به إلى بابنا العلي الوخد والإرقال، ففضنا عن قهوة الإنشاء ختامه، فأرانا عند الابتداء به حسن الختام، وفتح أبواب الدخول إلى السلام فقلنا لأهل نادينا الكرام، أدخلوها بسلام، ووقفنا على تحياته التي أهدت إلى مقامنا العلي شرف التسليم، فقلنا إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم، وأطلع لنا من بين أوراقه ثمرات المحبة فجنيناها بيد القبول، وأطفأ نار الأشواق ببرد سلامه فقلنا هذه

آيةُ إبراهيم الخليل، ثمَّ أعرب لنا عن شأنِ صرفكم لمقامنا العظيم فقلْنا واعجباً كيف يُصرف إبراهيم.

هذا غاية ما وجد منها بمبيضة بخطه رحمه الله تعالى.

* * *

وله أيضاً رحمه الله: فصل من مخاطبة اهل القطر السوسى عن الخليفة المنصور قدسه الله وهو ايضا غاية ما وجد منها بمبيضتها:

هذا وإنه لمّا كنتم خصوصاً تولاّكم الله من أولياء هذا المقام المعتدّ بولائهم، وأحباء هذا الجناب المقطوع بصدق ودادهم واصطفائهم، وكان أهل ذلكم القطرِ السّوسى عموماً الشّعار لهذه الدّولة الكريمة والدّثار، والأنصار الذين لا تستحيل نياتهم على مرّ الدهور والأعصار، تعين أن نساهمكم بكلّ ما تعين من بشرى وبشارة، ونتحفكم بكل ما يثلج أفئدتكم إن شاء الله من الأنباء السارة، وهو إعلامكم بما اتفق من دلائل الإقبال في هذا السفر المبارك السعيد، والحركة التي اهتزت أقطار الدّنيا لصيتها البعيد والإلمام لكم أولاً بأخبارِ يوم التقائنا بولدنا الأعزّ الأجل الأفضل

الأكمل الأظهر الأطهر بب الشيخ[1] أعلى الله مناره ومد على البسيطة أشعة يمنه وأنواره، فإنه لما دنا من حضرتنا العلية الفاسية كلأها الله ركابنا الذي ملأ الأرض سواده، نجوم السماء جيوشه (عصمها الله) وأجناده، وملأ الدنيا بزئيرها ضراغمه العادية وآساده، وكان ولدنا أسعده الله قد خيم في أجناده ساحها[2] وملأ بمخيماته مطاحها[3] احتفلت جنود الله يوم اللقاء من الجهتين للسلام، وتراءت في شكتها التي هي زينة الدنيا وشعار الإسلام، وخفقت في أكف رياح النصر الرايات والأعلام، وجندت جنود الأسل والنار، وفاضت على البسائط فيض السيول والبحار، فغطت على الربى والهضاب والآكام ثم قضى فرض التحية والسلام بمجمع ذينك البحرين، وملتقى سواد الثقلين، واختلطت العساكر فمدت على الأرض جناحا وأطلعت من فلق النصر الوهاج صباحا ثم أرعدت رعود النيران وهدرت

---

1) انظر التعليق ص 54

2) نصبه اما على توهمان خيم متعد واما على نزع الخافض وكلاهما لا يصح

3) هكذا بالاصل وهو اما مطارحها واما بطاحها

الطُّبُول، وَغصت بِكَتَائِبِ الإِسْلاَمِ الحُزُون والسُّهُول، فَمَاجَتْ حِينَئِذٍ الارْضُ بِمَن عَلَيْهَا مِن جُنُود اللهِ العَظِيمَة السَّوادُ، وَزُلْزِلَتِ الدُّنْيَا فَلاَ الجِبَالُ جِبَالٌ وَلاَ الوِهَادُ وِهَاد، فَكَانَ اليَوْمَ يَوْماً قَرَّتْ بِهِ وَالمِنَّة للهِ عُيُونُ الإِسْلاَم، وَتَرْوِي خَبَرَه إِلَى غَابِرِ الدَّهْرِ أَلْسُنُ اللَّيَالِي وَالاَيَّامِ إِعْجَاباً بِمَا جَمَعَ مِنْ حُمَاةِ المِلَّة، وَسُيُوفِ اللهِ المُسْتَلَّة، وَالحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدَ الشَّاكِرِين.

وَكَانَ أَيْضاً مِن صُنْعِ اللهِ سُبْحَانَه الذِي نَعُدُّه مِن يُمْنِ سَفَرِنَا هَذَا المُبَارَك آيَةً ظَاهِرَة، وَعَلاَمَةً بَاهِرَة. هَذَا النَّوْءُ العَظِيمُ الذِي غَزَرَ وَبْلُه، وَعَمَّ البِلاَدَ بِالسُّقْيَا هَطْلُه، فَلَقَدْ كَانَ مِن سِرِّ القَضَاءِ وَالقَدَر، وَمِنْ أَلْطَافِ اللهِ سُبْحَانَه الوَاضِحَاتِ الغُرَر، وَذَلِكَ أَنَّنَا لَمَّا أَعْمَلْنَا الطِّيَّةَ من حضرتنا العلية لهذه البِلاَد، وَأَقْبَلْنَا إِلَيْهَا نَجُرُّ الدُّنْيَا وَرَاءَنَا بِمَن صَحِبَ ركابنا العلِيّ من الجُيُوش وَالأَجْنَاد، وَكَانَ الوَقْتُ قد تجهم بِاحْتِبَاسِ القَطْر، وَغَلاَءِ السِّعْر، شَقَّ عَلَيْنَا الاقْدَامُ عَلَى هَذِهِ الأَقْطَارِ خِلاَلَ تِلْكَ الشِّدَّة، وَأَشْفَقْنَا لِأَهْلِهَا مِنَ النُّزُول عَلَيْهِم بِهَذِهِ

الأجنادِ الوافرةِ العددِ والعدةِ، فجعلنا نمدّ إلى الله أكفّ الضراعة والخشوع، ونستعطفه سبحانه بالاعتراف لجلاله بالتذللِ والخضوع، ونقرع في الصباحِ والمساء أبواب رحمته، ونبتهل إليه أن يتدارك خلقه بمبسوطِ خيره ونعمته، حتى منح سبحانه القبول والإجابة، وفتح لرائدِ دعائنا الصالحِ أبوابه، فما كان إلا أن أمهلنا سبحانه حتى عبرنا وادي أمّ الربيع لِمنزلة حواته فأرسلت السماء بمدرارها الذي عم جميع البلاد، وبسط بالرحمة قلوب العباد، ثم وفّى الله تعالى الكيل، وأجزل بمنّه الفضل فعقب الغيث بالثلج الذي هو أمان من القحط، ورحمة جالبة للبسط، فأرسلت السماء به أياما ونحن نصل فيها الترحال، من أبي الخمائر إلى عين اغبال، فكفانا الله تعالى شره، وعرفنا فضله وخيره، بما كيف سبحانه من سلامة محلاتنا السعيدة وجميع أجنادها، وسائر جمعها الحافل وكافة سوادها، بحيث لم يفقد منها والمنة لله أحد، ولا تضعضع لها ركن

وَلَا جَلَد، وإِنما هِي نِعمة جل صنعها، وعم خيرها ونفعها، ومنة أدالت عن البؤس، وبسطت القلوب والنفوس، برخص الأسعار، واسترسال القطر والأمطار، فالحمد لله كما هو أهله، لا خير إلا خيره ولا فضل إلا فضله.

ومن البشائر العظيمة المؤذنة أيضاً لهذا الأمر العزيز باقتبال زمانه وإعلاء كلمته وسعادة أيامه، ونصر بنوده وراياته وأعلامه وإنجاز وعد الله الموعود على يدنا بتمامه، ما اتفق من ورود ولد طاغية برتغال الذي عبر البحر إلى حضرتنا الشريفة وأعمل الوخد والإرقال إلى سدتنا المنيفة، فلقد اتصل بنا أنه الآن بمراكش حاطها الله لائذاً فيها بحرمتنا، ومتصرفاً في خدمتنا، ومؤملاً النصرة من سيوفنا المظفرة بالله على استرداد ملكهم الداثر، وإقامة جدهم العاثر، علماً منهم أن عرشهم الذي ثلمته سيوفنا الإمامية، وقوضت بناءه أسنتها اللهذمية، لا يتأتى جبره إلا على يدنا التي بها صدعه

وفي ملاكها ضره ونفعه، وخفضه ورفعه، وتفريقه وجمعه والحمد لله على إعلاء كلمته، ونصر سيوفنا التي بها عصام ملته.

ومن هذا النمط في الدلالة على اقتبال الأيام، وإعلاء كلمة هذا الأمر العلي الذي هو قوام الإسلام، ما اتفق أيضاً من رسول صاحب القسطنطينية العظمى الوافد على أبوابنا الإمامية، وعتباتنا المنيفة السامية لتجديد المراسلة، وتأكيد أسباب المواصلة، فإنهم لما رأونا قد عطلنا ذلك الميدان، من الرهان، وأضربنا عن مراسلتهم صفحاً برهة من الزمان، نحو ثلاثة أعوام تباعاً لم يصلهم من قبلنا خطاب، ولا شايعناهم برسول ولا كتاب، تبرعوا لنا بذلك من عند أنفسهم حرصاً على اتحاد الكلمة واجتماعها واقتفاء لسبل المواصلة واتباعها، وأبقينا[1] بحضرتنا العلية الفاسية حرسها الله منتظراً بها وصول ركابنا العلوي، ومقامنا الكريم المولوي وعرفناكم بما تظافر من هذه البشائر التي انتظمت بجيد مملكتنا

1) كذا بالاصل ولعل الصواب وابقيناه .

والمنةُ لله انتظامَ القلادة، ونيطت بلبةِ إمامتنا الكريمة نياطَ العقود بالغادة، لتاخذوا من هذا السرور الذي عمَّ من أجلها الإسلام بحظكم الجزيل، وتفوزوا بقسطكم من صنع الله الجميل، ولترفعوا إن شاء الله بثَّها ونشرها في ذلكم القطر السوسي عقيرتكم حتى تنبسط آمال أهله المخلصين أيَّ انبساط، ويغتبطوا بما أظهر الله لهذا الأمر الكريم من دلائل السعادة والإقبال أجلَّ اغتباط.

وهذا موجبه إليكم رعاكم الله والسلام.



ومن مخاطباته ايضا رحمه الله ما خوطب به صاحب الجزائر عن الامام المنصور قدسه الله.

المحلُّ الذي آثرته العناية العثمانية بولاية دار الجهاد، واختصته بإحراز منزلة المرابطة والمجاهدة التي فيها رضى ربِّ العباد، والمكانة التي [حسن[1]] منها الأخذ لنكاية المشركين بالمرصاد، وحمد منها في أسباب سداد الثغر وإرغام أنف الكفر الإصدار والإيراد، محلّ

---

1) كلمة ليست بالاصل ولا بد منها كما يدل عليها افتتاح الرسالة الرابعة بعد هذه.

الباشا الكذا فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية الفاسية حاطها الله ونصر الله لمثابتنا العلية الإمامية منشور الأعلام، مشرق الأنوار مع الأيام، وصنعه الجميل في كل حال، لا يزال محفوظ النظام، سلس الانسجام، لله الحمد والمنة.

هذا والذي أوجبه لمكانكم المكين الإعلام بما كان من مقدم ركابنا العلي الإمامي أسماه الله على حضرتنا الفاسية حرسها الله بخير من الله منسجم الديم، وصنع وسعت خيراته الهنية بحمد الله من شملته أقطارنا المغربية من الأمم، فلله الحمد والشكر على ما أجزل من النعم، وسنى من وافر الحظوظ والقسم، ثم يحيط بعلمكم أن سبب إقبال مقامنا العلي على مملكتنا هذه التي حللنا من فاس ذراها، وحاضرة أمصارها وقراها، هو استشعارنا من ولدنا (بب) الشيخ وحشة اختلجت بضميره، وشابت أجاجها بنميره فأقبلنا لجلاء كسوفها عن باله وغيمها، وإرسال ترياق الحزم الناجع على أيمها، فلما قرب ركابنا العلي من هذه البلاد، خرج لنا عن

فاس وعن جميع من بها من الأجنـاد، ومـر مغاضباً في ستة نفر إلى رابطة المرابط أبي الشتا؛ إيذاناً لمقامنا العلي بالطاعة، وطلب رضانا الكريم جهد الاستطاعة، ومظهراً لبرورنا واجتهاداً منه في إثلاج صدورنا، بحيث بلغ به الحال في البرور إلى أن تلاحقت به للرابطة شرذمة ممن كان من الأجناد، يتعاطى النهب وقطع السبل ونحو ذلك من أنواع الفساد، فتبرأ منهم، وزوى وجهه عنهم، فوجهنا عنه(1) فوصل، وانتظم به والحمد لله الشمل واكتمل، وزال عنه بحمد الله كل ما كان سبب الوحشة من الهواجس الملمة، والخواطر المدلهمة.

وأما الشرذمة المفسدة فحكمنا فيهم السيف، وأذقناهم مرارة الثبور والحتف، والأحوال كلها بفضل الله على أتم اعتدال، وأجنادنا المظفرة ورعايانا مطمئنة بما شملهم من الخيرات المسترسلة بحول الله في الحال والاستقبال، وأطلعنا مكانكم المكين بما عليه

---

1) الصواب وجهنا اليه.

الأَحْوَال، عِلْماً مِنَّا بِاسْتِشْرَافِ وِدَادِكُم إِلَى مَا يَسُرُّكُم مِن شَرِيفِ أَنْبَائِنَا، وَاغْتِبَاطِكُم بِمَا يَطَّلِعُ عَلَيْكُم مِنْ طَلَائِعِ المَسَرَّاتِ مِن تِلْقَائِنَا.

وَهَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ وَاللهُ يَرْعَاكُمْ وَالسَّلَام.

ومما خاطب به أيضا رحمه الله عن المقام المنصورى قدسه الله تعالى اهل توات وتجرارين بوفود المحلات[1] اليهم لتمهيد البلاد وخسم مواد البغي والفساد:

المُرَابِط الخَيِّر الدِّين الأَتْقى الأَنْقى الأَزْكَى المُكَرَّم الأَثِير أَبِي فَلَان بْنِ فُلَان وَصَلَ اللهُ كَرَامَتَكُم، وَأَوْضَحَ بِشِيَاتِ التَّقْوى عَلَامَتَكُم، وَأَمَدَّكُم بِتَوْفِيقِه، وَسَلَكَ بِكُم مِنَ الرَّشَادِ لِأَحَبِّ طَرِيقِه، سَلَامٌ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الذِي جَعَلَ هَذَ الأَمْرَ العَزِيزَ رَحْمَةً لِمَنِ اهْتَدَى، وَوَبَالاً عَلَى مَنِ اعْتَدَى، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الذِي أَرْشَدَ وَهَدَى، وَبَيَّنَ سَبِيلاً رَشَداً لَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِه

---

1) استعمل المحلة هنا وفيما يلي استعمالها العامي بمعني الجيش.

مُلتحَداً، والرِّضَى عَنْ آلهِ شُموسِ الهُدى، وبُحورِ البَأْسِ والنَّدى، وأَصْحابه الذين استَأصَلُوا بسيُوفِهم شَأفَة العدا، والدُّعا لهذا المقَام العَلِيِّ بنصرٍ يطوي البسيطة حُسامه، وترفُّ على معالمِ المعمورِ راياتُه المنصُورةُ وأعلامُه. فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العليّة الفاسيّة كلاها الله ولا جديد بحمد الله إلّا ما عوده سبحانه لهذا الأمرِ العزيز من النّصرِ والإقبال، والبشائرِ المتواترة في البُكرِ والآصال لله المنّة.

هذا والذي أوجبه إليكم أكرمكم الله بتقواه، ووفقكم لما يُحبه ويرضاه، إعلامكم أنه لمّا كانت تلكم البلادُ من أجل ممالكنا التي لها عندنا الخطرُ والبال، ونتوجه إليها بوجه الإيثار والاهتبال، ونحمي حماها من طوارقِ البغي والفساد، باستئصال شوكة أهلِ الغيِّ والعناد، وحسمِ أدواء الأشرار عن العباد، وبسط العدلِ الذي يشمل إن شاء الله كلَّ حاضرٍ وباد، وبحسب هذا وجهنا إليها بمحلاتنا السَّعيدة التي نهض فيها عساكرُنا المظفرة وأجنادنا المؤيدة بالله لتسلكها إن شاء الله وتطوِّق أرجاءها،

وتوطد أنحاءها، وتشيد بها منار العدل الشامل، وتقيم أعلام الحنيفية(1) البيضاء لإرشاد أهل السنة في تلك المجاهل، وترحم المطيع وتردع العاصي، وتمهد الداني بحول الله من أقطارها والقاصي، وقدمنا إليكم هذا الخطاب الكريم، تعريفاً لكم وإعلاماً أن كل من آوى إليكم من أهل الفساد، ورجع عن غيه وبغيه وعناد، وسلك بهدايتكم طريق الرشاد، وأقلع عن سوء فعله الذميم، من قبل أن يحل به من سيوفنا المظفرة بالله العذاب الأليم، فباب التوبة له عندنا مفتوح، والعفو له منا إن شاء الله مبذول وممنوح، فأشيدوا بهذا الأمر الكريم وعرفوا به من قبلكم، وأخلصوا لله في كل سعي صالح عملكم، وبهذا وجب الكتب إليكم والله يرعاكم والسلام.

وفي الوجه الآخر من المبيضة:

وقدمنا إليكم هذا الخطاب الكريم، إعلاماً بما قصدنا إليه من

---

1) بالاصل الحنفية.

صَلاَحِ البِلاَدِ، وهَنَاءِ العِبادِ، وَنَشْرِ العَدْلِ والعَافِيَةِ التِي يَنَامُونَ مِنهَا

إنْ شَاءَ اللهُ علَى أَلْيَنِ مِهَادٍ، تَحتَ ظِلاَلِ عَدْلِنَا، وَكَنَفِ رَعْيِنَا وَفَضْلِنَا

وَعَرِّفُوا بِذَلِكَ مَن قِبَلَكُم مِنْ قَبَائِلِكُم وعَشَائِرِكُم وسَائِرِ مَنْ إلَيْكُمْ

مِنْ رَعَايَانَا وَفَّرَهَا اللهُ لِتَنْبَسِطَ آمَالُهم، ويَصِحَّ اعْتِلاَلُهُم، وتَجْرِي على

مَجَارِي الخَيْرِ والسَّدَادِ إنْ شَاءَ اللهُ أَحْوالُكُم وأَحْوالُهم، وإذَا انْتَهَتْ

إلَيْكُم عَسَاكِرُنا وَفَّرَهَا اللهُ وأَجْنادُنَا فَلْتَسْعَوْا أَمَامَهَا السَّعْيَ الذِي

يَحْسُنُ بَلاَغُهُ عَنْكُم، وأَدُّوا لَهَا مِنَ النُّصْحِ والخِدْمَةِ مَا يُشْكَرُ لَكُمْ

ويُحْمَدُ إنْ شَاءَ اللهُ صُدُورُهُ مِنْكُم، والسَّلاَمْ.

ومن مكاتباته ايضا رحمه الله ما كتب به للقائد منصور بن يدّك بالسودان معلما له بهزيمة مولاي الناصر رحمه الله عن المقام المنصوري العباسي قدسه الله تعالى :

مَمْلُوكُنَا الأثِيرُ الأَرْضَى ، الأَنْجَدُ الأَمْضَى ، الأَنْصَحُ الأَخْلَصْ ، الأَقْرَبُ الأَخَصُّ، مَنْصُورُ بَاشَا أَنْعَمَ اللهُ صُدُورَكُم أَفْرَاحاً وأَثْلَجَ أَفْئِدَتَكُم انْبِسَاطاً وانْشِرَاحاً وأَتْرَعَ لَكُم مِنْ خَمْرِ السُّرُورِ أَقْدَاحاً وأَدَارَهَا

عليكم اغتباقاً واصطباحاً، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمّا بعد

حمد الله الذي أيّد الإسلام بمحمّد فأصبح وهو من كيد الأعداء مأمون

وحمى الحقيقة بسيفه الذي لا تزال جماجم العدا ساجدة لحدّه

المسنون، والصّلاة والسّلام على نبيّه الكريم الذي سطع به نور

الحقّ المبين، وأقام به أود الدّين، فأضحى وحبله قوي متين،

والرّضى عن آله الشّمّ العرانين، وأصحابه الذّائدين بسيوف الحقّ

دعاة الباطل فصار الهدى منهم في حرز أمين، والدّعاء لهذا المقام

العليّ بنصر يطوي الأرضين، ويؤسّس الدين، على دعائم التّمكين

ويروي صدى السّيوف من قلب قلوب المشركين، وأولياء حزب

الشّيطان المارقين الملحدين، بعزه وعنايته، فكتابنا هذا إليكم من

معسكرنا السّعيد، على نهر تانسيفت ولا جديد بحمد الله إلاّ ما

عوّد من عوائد النّصر والإقبال، والبشائر التي تنتاب أبوابنا العليّة

صباحاً ومساءً وتنثال.

هذا والذي ننهيه إلى جهتكم من الأنباء المثيرة للفرح

والسرور، والبشائر المثلجة للأفئدة والصدور، إعلامكم أن الشقي الناصر حليف الصليب وولي الطاغوت، ورضيع لبان الموالاة لدولة الاقنوم والناسوت، كان الطاغية خذله الله قذف به إلى جهة مليلة قذف النواة، ورمى به رمي السلا عن الشاة، متحامياً للخروج بجهتنا لما يظن أن الغرب أخف بأساً، وألين مساً، وكان بظننا أن النصارى خذلهم الله لا يفلتونه[1] من أيديهم أو يسلمونه[1] للبعد عنهم، وأنهم إنما يريمون به فقط مغالطة وزبوناً منهم، لكنا مع هذا لم نضيع شيئاً من أسباب الحزم، ولم نهمل أمراً من موجبات العزم، بل أنفذنا في الحين إلى ولدنا الأجل (بب) الشيخ أعزه الله أن يأخذ للوثبة عليه الأهبة والاستعداد، ويجلس على براثنه للاجلاب عليه بالعساكر والأجناد، وبرزنا نحن هنا بعساكرنا المراكشية المحمية بالله الوافرة، وأجنادنا المؤيدة بالله الظافرة، بحال من الاحتفال والاستعداد، تسر الإسلام، وتسوء عبدة الأقنوم

---

1) بالاصل يفلتوه ويسلموه

والأصنام، فما كان إلا أن قاده وباله لما فيه حمامه، وسعت به إلى إراقة دمه أقدامه، فحمله الجهل بعواقب الأمور، والدوائر التي عليه وعلى من التفت معه من الأحلاف ومن تبعهم من أهل الفساد تدور، فأقبلوا حتى تخطوا تازى وراءهم، واتخذوا جبل غياث مطغرة موئلهم والتجاءهم، وما كرهنا نحن التوغل منهم إلى حيث لا ينجو منهم أحد، ولا يخلص لهم مال ولا ولد، ولا سبد، ولا لبد، فلما أتاح الله فيهم الفرصة بادر (بب) الشيخ أعزه الله انتهازها، وركب إلى الأشقياء جسر السعادة الربانية ومجازها، فما راعهم إلا انقضاضه عليهم بجنود الله الأسود الأبطال، وليوث الحرب والنزال، وضراغم الهياج الذين تزول لصدمتهم رواسي الجبال، من كل رام بشرر، وذرب بالنبل والوتر، وشهم يقيم هامته مقام المغفر، وبطل يقدم إقدام الغضنفر.

لا يأكل السرحان شلو صريعهم مما عليه من القنا المتكسر

فصبح أسعده الله الأشقيا، في يوم أغر محجل، وطلع عليهم

بالردى تحمله السيوف والأسل، فصدقهم القتال، وهجم عليهم هجوم الأسد على الرئبال، وهو اعزه الله يندفع مرات عديدة للترجل عن فرسه زاحفا مع[1] في مستنقع الموت على قدمه، وقد أخذ مكحلته وملا بالرصاص أشداق فمه، فيعزم عليه الإنكشائرية أصحابه بالركوب فيمتنع عليهم، ولا يكاد بعد الإلحاح العظيم يلتفت إليهم، وتبدى له في ذلك الموقف الضنك من الصبر والشجاعة والإقدام ما قرت به والمنة لله عين الإسلام، ولم يكن كلا ولا حتى منحه الله الظفر فولى الشقي وجموعه الأدبار، واستاصلتهم السيوف والنار، وأخذهم الله على يد ولدنا أسعده الله أخذة رابية، وأتت عليهم سيوفنا المشرفية، ورماحنا الردينية، فلن ترى لهم باقية، هذا بعد أن لم يال الشقي وجموعه جهدا في الاحتفال والاستعداد، بما لا مزيد عليه عددا وعددا بلا اقتصاد، فأتى السيف عليهم بحمد الله

---

1) كذا في الاصل مع متصلة بفي ولعل كلمة المشاة او نحوها سقطت من بينهما

أجمعين، (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وذلك في يوم الخميس سادس وعشرى ذي قعدة الحرام والعاقبة للمتقين، والحمد لله على جزيل خيره وإحسانه حمد الشاكريـن.

وعرفنا كم بما سنى الله لنا من هذا الفتح المبين، لتـاخذوا من السرور ببشارته بحظكم الوافر، وتشكروا صنـع الله الكفيل بالزيادة للشـاكـر، وتبثوه إلى من هناكم من عساكرنا المؤيدة بالله والأجناد، وإلى سائر أهل ممالكنا المحوطة بالله بتلكم البلاد، حتى ياخذ الجميع إن شاء الله تعالى بحظه من السرور بهذا الفتح العظيم، والمن الجسيم، ويطمئنوا بما عود الله لمقامنـا العلي من عوائد النصر والإقبال، ومساعدة الأيام لأمرنا العلي والليال، حمدا لله على ما أنعم، وشكراً على ما كمل وتمم.

ثم اعلموا أن بروز محلتنا السعيدة بساحة حضرتنـا العلية ما كان إلا لمجرد استشراف[1] أحوال ولدنا أسعده الله تعـالى لا

---

1) بالاصل استشراق

غير، والتطلع لما ياتينا من قبله من أخبار الخير، واليوم لما أجمل الله العاقبة بما منح من الظهور، والظفر لجيشنا المنصور، وأولى الأولياء من الفرح والسرور، وعم العباد من الجذل والحبور، وأراح الله من الشقي وجموعه العباد، وطهر منهم ومن بغيهم وغيهم البلاد، واطمأنت برسوخ الهناء والعافية الجهات والأقطار، وسائر القرى والأمصار، ها نحن بحمد الله داخلون لدارنا العلية لناخذ في شأن ما نمدكم به إن شاء الله من العساكر والأجناد، ونجهزه تلقاءكم من العدد والأمداد، فهو الشغل الأكيد عندنا الذي نعمر به الوقت في الحال، ونصرف إليه وجه الاعتناء والاهتبال، ثم نؤكد عليكم حيث فتح الله في استئصال شافة ذلكم العبد الذي قطع الله على يدكم دابره، واستأصلت سيوفكم المنصورية المنصورة حذافره، ورسخت قواعد العافية والهناء في تلكم البلاد، وجرت الأحوال فيها على مهيع الرشد والسداد، أن تتوكلوا على الله تعالى وتقلعوا بعساكرنا المظفرة بالله عن تنبكتو إلى جهة كوكيه ودندي وما

يَليها طَلَباً لتوفيرِ الخَراجِ بتنبكتو وتَثْميرِه، وتقوية ما يعود عليكم

إنْ شاءَ اللهُ منْ[1] نفعه وتوفيرِه، ونؤكِّد عليكم أنْ تنظروا فيما

عليه استوليتم من ذخائرِ العبدِ نوح وأثاثه، وجميع أمتعته وآلاته، فكُلّ

ما يليقُ من ذلك بمقامنا العليِّ توجهه لأبوابنا الشَّريفة، وتسديه

لمثابتنا العلية المُنيفة، بحالِ الفورِ والبدار، واجتناب التَّواني في

ذلك والاقتصار[2] وأولاد سكية فالذكور منهم ابعث بهم كافَّةً

لمقامنا العلي وأمَّا الإناث فابحثوا في أمرِ آل سُكية فإن صحَّ عنهم

ما قرع أسماعنا الشَّريفة من كونِ أصلهم مماليك تحت الرِّق

وأنَّ ذلك صحيح ورقّهم عند النّاسِ صريح، وكان فيهنَّ من تليق

بمقامنا العلي ابعثها وإلاّ فلا والسَّلام.



ومن مكاتباته ايضا رحمه الله تعالى ما كتب به لاصاحب

مصر للاعتناء والاخذ بيد حامله الحاج الوجاني صاحب الركب

المراكشي لما عسى ان يحتاجه اليه من شراء الكتب واستنساخها:

---

1) لم تثبت من بالاصل ولابد منها لتناسب السجعتين

2) كذا ولعل الاصل كان الانتظار

المَثابَة التي اختصتها العِناية العُثمانية بِأَفخمِ الوِلاَيَة من مماليك الإِسلام، وآثرتها مِن المزايا الشَّريفة بتجهيز الحاجِّ إِلى بيت الله الحرام، والأمانة على القيام بما للحرمين الشريفين مِن الحُقوق العِظام، والمكانة التي لها في الأبواب الخاقانية القدر الشامخ المكان والعزّ الباسق الأفنان، والعناية الثابتة الأركان، والفضل المرصوص البنيان، والحظوة الموفية على كيوان، مثابة الباشا الأجل الأجمل الأكمل الأحفل الأفضل الأنبل الأرضى الأمضى الأحظى فلان ضاعف الله له في خدمة الحرمين الشريفين حرمته، وأتم عليه بصالح البرِّ نعمته، ولا زالت عنايته مصروفة إِلى المآثر الحميدة، والمساعي التي تبوئه من دارِ النعيم المنازلَ السعيدة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد حمد الله الكفيل لِمُحبِّ آل بيتِ المُصطفى بنيل السعادة، وإِحراز الحسنى وزيادة، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي هو مِن أنبيائه الكرام وسطى القلادة، وإِمامهم في

المبدإ والإعادة، والرضى عن آله الذين هم للخلق سادة، وللحق قادة، وحض الله على حبهم عباده، بقوله: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى) ففاز بها من اختصه الله لذلك وأراده، وعن صحبه الذين هم هداة الحق إلى السبل المرتادة، والمانحين النفوس النفيسة في نصرة سنته المشادة، والدعاء لهذه المثابة السنية الحسنية بنصر متصل الأمداد، متكاثر الأعداد، مزهر الأغوار والأنجاد، مسترسل سحائب الإقبال والظهور على الشرك والإلحاد بعز الله وعنايته، فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا المراكشية حاطها الله وبركة هذه الدعوة النبوية قد انسدل على الآفاق المغربية بحمد الله ذيلها، ورجح بقسطاس العدل وزنها وكيلها، وجنودنا الهاشمية بمنة الله على الدوام تجاهد الكفار المشركين رجلها وخيلها، ويسيل عليهم بكل أرض سيلها، ويطبق عليهم بالخسف والتدمير من جنود الله تعالى ليلها، والنظر إلى الرعايا التي استرعانا الله هو وظيفة العمر، آونة بجلب نفع وآونة بدفع ضر، وإقامة علم

العَدْلِ الذي أَنَامَ الأنام تَحْتَ ظِلّه الوَارِف في البرّ والبَحْر لله المنّة.

هَذَا والذي يُنْهى إِلَيْكم حَرَس الله مَكَانَكم أَنَّ الكُتُبَ العِلْمِيَّة لَمَّا كَانَتْ مِن الأُمُورِ المُهِمَّة، والأَشيَاء التي وقَعَ الحَضُّ على صَرْفِ البَالِ إِلَيْها والهِمَّة إِذْ بها يُحْفَظُ دِينُها على هذه الأُمَّة، وتَنجَلِي عنها لَيَالِي الجَهالَةِ المُدْلَهِمَّة، صَارَ لَنَا بجمعها وجَلْبِها، والحِرْصِ علـى الاسْتِكْثَارِ فِي كُلِّ فَنّ من اقْتِنَائها وكَسْبِها، مزيدُ اعتِنَاءٍ واهْتِبَال، ونِيَّةٌ صَالِحَةٌ نَرْجُو المَثُوبَة عليها من الكَبِيرِ المُتَعَال.

وكُنَّا مِن قَبْل نُوَجِّه فِي جَلْبِها من تِلْكَ الدِّيَار المِصْرِيَّة مع قَادَةِ الرَّكْب المَغْرِبِي لِبَيْتِ الله الحَرَام، فَلا يَفِي أَحَدُهم بِكَمَالِ الأُمْنِيَّة مِن هَذَا المَرَام، لِضِيقِ أَيَّامِ إقَامَتِهم بِمِصْر عن نِطَاقِ الجَمْع، واسْتِفْرَاغِ الوُسْع، والاسْتِقْصَاء في البَحْث عَن كُلِّ ما يُرَاد في كُلِّ جَامِعٍ وجَمْع، وجِهَةٍ من تِلْكَ الدِّيَار وصُقْع، فَبِحَسْبِه، وجَّهنا لِهَذا الغَرَض على الخُصُوص رَجُلا أَرْسَلْنَاه إِلَيْه، وأَلْزَمْنَاه الاقْتِصَار عَلَيْه، وهو مُبَلِّغه إِلَيْكم خَدِيمُنا الحَاجّ أَحْمَد الوَجَانِي وجَعَلْنَا وِجْهَتَه إِلَى

بَابِكُم، وَأَمَرْنَاه بِحَطِّ رِحَالِه بِرَحِيبِ فِنَاءِ جَنَابِكُم، فَاجْعَلُوا عِبْئَه مِن جُمْلَةِ كَلَفِكُم، وَآوُوهُ مِنْ فَضْلِكُم إِلَى كَرِيمِ كَنَفِكُم، وَخُذُوا بِيَدِه فِيمَا عَسَى أَنْ يَحْتَاجَكُم إِلَيْه مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَلْزَمْنَاهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ أَمْراً مِنَ الأُمُورِ إِلَّا بِأَمْرِكَ وَمَشُورَتِكَ هُنَالِكَ، وَهَذَا مُوجِبُه إِلَيْكُم وَاللهُ يَرْعَاكُم بِمَنِّه وَالسَّلَام.

ومن مخاطباته ايضا رحمه الله ما خوطب به صاحب الجزائر عن المقام العلي المنصوري

المَحَلُّ الذِي آثَرَتْه العِنَايَةُ العُثْمَانِيَّةُ بِوِلَايَةِ دَارِ الجِهَادِ وَاخْتَصَّتْه بِإِحْرَازِ مَنْزِلَةِ الرِّبَاطِ الذِي فِيه رِضَى رَبِّ العِبَادِ، وَالمَكَانَةِ التِي حَسُنَ مِنْهَا الأَخْذُ لِنِكَايَةِ الكَفَرَةِ المُشْرِكِينَ بِالمِرْصَادِ، وَحُمِدَ مِنْهَا فِي أَسْبَابِ سِدَادِ الثَّغْرِ، وَإِرْغَامِ أُنُوفِ أَحْزَابِ الشِّرْكِ وَطَوَاغِيتِ الكُفْرِ، الإِصْدَارُ وَالإِيرَادُ، مَحَلُّ البَاشَا المُعَظَّمِ، الأَثِيرِ المُكَرَّمِ، الأَجَلِّ الأَحْظَى الأَفْضَلِ الأَرْضَى الأَمْجَدِ الأَصِيلِ الأَنْجَدِ الأَثِيلِ سُلَيْمَانَ بَاشَا أَبْقَاهُ اللهُ وَعِنَايَتُه مَصْرُوفَةٌ إِلَى الغَزْوِ وَالجِهَادِ،

ونكاية عبدة الصليب وأولي الشرك والإلحاد، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي به تفتتح البدايات، وتحلى به الصدور والأعجاز من رسائل المصافاة، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي هو من أنبيائه الكرام وسطى القلادة، وإمامهم في المبدإ والإعادة، والرضى عن آله الذين حض الله على حبهم عباده، بقوله (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ففاز بها أهل السعادة، وعن أصحابه الذين هم للحق والخلق هداة وقادة، وأعلام مشادة، والدعاء لهذه المثابة العلية النبوية المنصورية بنصر متصل الأمداد، متكاثر الأعداد، مسترسل سحائب التدمير على أهل الشرك والإلحاد، بعز الله وعنايته. فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية الفاسية حاطها الله وبركة هذه الدعوة النبوية قد انسدل على الآفاق المغربية ذيلها، وجنودها الهاشمية قد استعد بحمد الله للجهاد على الدوام رجلها وخيلها، والرعايا التي استرعانا الله لا يزال راجحاً بقسطاس العدل بحول الله وزنها وكيلها لله المنة.

هذا وإنه اتصل بعلي مقامنا الكريم كتابكم فقوبل بالترحيب وصوله. وتليت على مسامعنا الشريفة أبوابه وفصوله، فتعرفنا منه ما قررتم من سروركم المتضاعف بما بلغكم من جمع الشمل بولدنا الأعز (ببِ) الشيخ واستصلاح أحواله، وبما سنى الله في كل حال من جزيل إنعامه وإفضاله، وعوده لإيالتنا الشريفة من دوام صنعه الجميل واتصاله، وقرر مكانكم ما كان من عزمكم لأول ما بلغكم هذا الطارق على الكتب إلى على مقامنا بالاستعطاف، وبمقابلة جانب ولدنا بوجه الصفح وجميل الألطاف، حتى ورد عليكم تعريفنا الكريم بما وصفنا لكم من الأحوال، فتضاعف لكم بذلك السرور واطمأن البال.

فهذا هو المظنون بمكانكم المكين، والمعتقد في محبتكم التي نحن منها على أتم يقين، لا تزال مقررة من تلقائكم بكل لسان مبين، وقد شكرنا لكم ما كان أولاً من جميل اهتمامكم واهتبالكم، وما كان ثانيا من سروركم واطمئنان بالكم، شكر

اللهُ فِي ذلكَ كُلِّه جميلَ ولائكُم، وحسنَ اهتمامكُم واعتنائكُم، ووقفنا عَلَى مَا وصفتُم لِمقامنا العلِيِّ مِن نهوضِكُم أَوَّلاً إِلَى صاحِب (كُوك) وتخريبِ بعضِ بِلاده. واستِلحامِ الحِصَّة التِي ذكرتُم مِنْ أَتباعه وأَجنادِه، وتصميمِ عزمِكُم ثانياً على الكَرَّة إِليه، وتأميلِكُم أَنْ تدورَ دوائِرُ التَّدميرِ عليه، جعله اللهُ خروجَ خيرٍ وسعادة وظفرِكُم بِمَن يسعى فِي تخويلِ[1] الإِسلام ويروم مناوأته وانتباذه، ودمَّر بِسيوف الإِسلام الظَّافِرة بِالله أَرضَه وبِلاده، ونصر على كُلِّ مَن يصِل يده بِيدِ أَهلِ الشِّركِ والإِلحاد جيُوشَ الدِّينِ الحنيفِيِّ وأَجنادَه، وقطع بِبواتِرِ المِلَّة السَّمحاء دابِره ودابِرَ أَوليائه أَحزابَ الصَّليب وعبَّاده، فهو الكفيلُ سبحانه بِنصرِ مَن استفرغ فِي إِعلاءِ كلِمَةِ الدِّين وسعه وجِدَّه وجِلاده، وتعرَّفنا ما أَنبأتُم بِهِ مِن خبرِ أَساطِيلِ العدوِّ دمَّره اللهُ وما كان مِن جمعِها الذي التَأَم فتكسَّر، وسلكِها الذي كان انتظم فانبتَّ وانتثر، فلقد سرَّنا بِتشتيت شملِ عُداةِ الدِّين وخيبة

---

1) كذا بالاصل ولعل الصواب تخذيل الا ان يكون قصد الى تمليكه وتصييره خولا

مسعاهم، وفرحنا كل الفرح بفساد صفقتهم الخاسرة بحمد الله هم ومن والاهم، فنسأله سبحانه أن يرد كيد أحزاب الكفر في نحرهم، وأن يرسل صواعقه النازلة على برهم وبحرهم، وأن يحمي تلك الديار الجهادية من مكائد عداة الدين، ويحوط سرب الإيمان بها من سورة أحزاب الشرك الملحدين، وأن يخيب سعي عدو الدين ولا يتيح له فيها فرصة، ويحمي حوزتها ولا يشجي الإسلام فيها بغصة، وأن يجعل بمنه كلمة التوحيد هي الغالبة القاهرة، وعصابة الإيمان على أعداء الدين ومن والاهم إلى يوم الدين ظاهرة، بحول الله وقوته.

وبودنا مع هذا أن تكون مكانتكم التي لا ينام جفن حزمها ولا ينبو سيف عزمها، غير متغافلة عن جهة العدو والأخذ له بالمرصاد، واستصحاب الحزم في الاحتفال والاستعداد، حتى ينصرم هذا الفصل الذي لا تؤمن فيه غائلة البحر، وتحرك أساطيل الكفر،

إذِ الحزمُ لا يضرُّ وإنْ حصلَ الاطمئنانُ، والتيقُّظُ لا عيبَ فيهِ وإنْ وثقَ بالإغفاءِ الجفنُ الوسنانُ.

هذا وأجنادُ الإيمانِ بحمدِ اللهِ في كلِّ قطرٍ مشحوذةُ السيفِ والسنانِ، ظاهرةٌ بحولِ اللهِ على القاصي من أعداءِ الدينِ والدانِ، ثم الاعتمادُ مع هذا على اللهِ في نصرةِ دينه والتكلان، وتعرفوا أنَّ الأحوال بحمد الله بهذه الأقطارِ المغربيّة، وممالكنا الشريفة المحمية على أتمِّ اطمئنانٍ واعتدال، وعلى ما يسرُّ بحمدِ اللهِ في جميع الأحوال، وهذا أوجبه إليكم والسلام.

وقد تأدى لعليِّ مقامنا أيضاً ما هو المعتقدُ في مكانتكم المكينة، والمحققُ في مودتكم التي لا تزالُ ألسنةُ الإفصاحِ[1] عنها من تلقائكم مبينة. من حسن اعتنائكم بشأنِ خدامنا الذين هنالك، وصرفهم عن ارتكاب الخطر فيما كانوا راموه من السفر على جهةِ البندقيةِ أيامَ الشتاءِ التي يكون فيها البحرُ متلاطمَ الأمواجِ

1) بالاصل الافحاص

صَعْبَ المَسَالِكِ، وَإِنْظَارِهِم إِلَى السَّفَرِ مَعَكُم آمِنِيـنَ مُطْمَئِنِّيـنَ،

وَرَاكِبِينَ مَرْكَبَ السَّلَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى صُحْبَتَكُمْ ذَاهِبِيـنَ

وَآئِبِينَ وَكُلُّ هَذَا مَشْكُورٌ مِنْ مَجَادَتِكُم، وَمَعْلُومٌ مِنْ حُسْنِ صَنِيعِكُمْ

مَعَ كُلِّ مَنْ يَصْعَدُ مِنْ أَبْوَابِنَا العَلِيَّةِ وَجَمِيلِ عَادَتِكُم، وَلَسْتُمْ مِمَّنْ

يَحْتَاجُ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى الإِيصَاءِ عَلَى المُنْتَمِي لِهَذِهِ الأَعْتَابِ الشَّرِيفَةِ

مِنَ الخُدَّامِ، وَلَا مِمَّنْ يَعْتَرِيهِ تَقْصِيرٌ فِيمَنْ يَكُونُ لَهُ بِتِلْكَ البِـلَادِ

مِنْهُم إِلْمَامٌ، ثُمَّ اعْلَمُوا كَلَأَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَغْرَاضَكُم لَدَيْنَا مُتَلَقَّاةٌ عَلَى مَا

تَعْهَدُونَهُ بِالتَّرْحِيبِ وَالإِقْبَالِ، وَاجِبَةُ الأَدَاءِ وَالقَضَاءِ عَلَى كُـلِّ حَالٍ،

وَالسَّلَامُ.

وكتب ايضا رحمه الله عن مخدومه المنصور قدسه الله تعالى بمنه:

المَحَلُّ الَّذِي نَعْتَدُّ بِوَلَائِهِ الجَمِيلِ الوُدَّ، وَالحُبُّ الَّذِي يَتَسَاوَى

حَالُ القُرْبِ فِيهِ بِحَالِ البُعْدِ، وَالإِخْلَاصِ المُوَطَّدِ عَلَى أَوْثَقِ قَوَاعِـدِ

العَقْدِ، مَحَلُّ البَاشَا الأَصِيلِ الأَثِيلِ، الجَلِيلِ المَثِيلِ، الأَفْضَلِ الأَكْمَلِ،

الأَجَلِّ الأَجْمَلِ، الأَنْقَى الأَرْقَى الأَسْمَى الأَسْنَى الأَصْعَدِ الأَسْعَدِ الأَوْحَدِ

الأمجد علي حسن باشا، لا زال محبواً من الجناب الخاقاني بما يأمل ويشا، ودامت مكانته المكينة بحوارس العز والعناية محفوفة، وأبكار المعالي إلى رتبته الشما مزفوفة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل المحبة لذاته عقداً لا تنحل خرزاته، ولا تعتمد بالنسخ آيه المحكمة ومعجزاته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي بيده مفتاح حضرة الفتاح، وعلى آله ليوث الهياج وغيوث السماح، وأصحابه الذين جاهدوا في نصرة دينه بسمر العوالي وبيض الصفاح، وصلة الدعاء لهذا المقام العلي بالعز الثابت الأوتاد، والعضد على مجاهدة الكفرة الملحدين بالصافنات الجياد.

فكتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية المراكشية حاطها الله ولا ناشئ بحمد الله إلا عنايته التي تسايلت أمدادها واتصلت آمادها، لله الحمد والمنة.

هَذَا وإنَّ خديمكم الذِّمِّيَّ الذي أوفدتموه على جنابنا، ووجهتموه سفير الودِّ لبابنا، قد وصل إلى حضرتنا فأدَّى من غرض الرِّسالة ما حملتموه إنهاءه إلينا، وبثَّ مقتضاه علينا، فتلقينا ذلك منه جملةً وتفصيلاً، وقرره بلسان البيان تقريراً أصيلاً، وتجدد بذلك للمحبة في الله رسوم لم تك قبل عافية وآثار لا تستحيل بحول الله مع القدم إلى البلى معالمها اللائحة وصورها البادية.

وبحسب هذا يرد عليكم وقد شيعناه بود تتعرفون منه أنَّ هذا المقام الكريم وإن تناءت بكم اليوم عنه الدِّيار، ولم يصلكم بنا فيه حبل القرب والجوار، مقام نعتدُّ لكم فيه بجميل الولاء المحكم الربط، والحبِّ الذي يتساوى لدينا فيه حال القرب بحال الشحط، وإذا تقرر لديكم هذا إن شاء الله وعلمتم به منّا حفظ العهود القديمة، والاعتداد بحبكم في هذه الدَّار الكريمة، فلا تزالوا إذاً بحول الله تطالعونا كلَّ وقت وحين بأخباركم وأنبائكم،

وَالتَّعرِيفَات التِي نَستَشرِفُ لِموَارِدِهَا مِن تَلقَائِكُم، وَبِهذَا وَجَب الكُتُبُ إِلَيكُم وَاللهُ يَرعَاكُم بِمَنِّه وَالسَّلام.

* * *

ومن مخاطبات رفيقه ونظيره ابى عبد الله محمد بن على الفشتالى رحمه الله ما كتبه عن المقام العلى المنصورى قدسه الله الى اهل الحضرة الفاسية حرسها الله تعالى يخبر بفتح السودان:

إِلَى المُفتِي وَالقَاضِي وَالفُقَهَاء وَالأُمَناء وَالمُرَابِطِين وَالأَشيَاخ وَالخَاصَّة وَالجُمهُور بِحَضرَتِنَا الفَاسِيَة، وَفَّقَ اللهُ آرَاءكُم وجمع عَلَى مَرضَاته أَهوَاءكم، سَلاَمٌ عَليكُم وَرحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاته.

أَمَّا بَعدَ حَمدِ اللهِ الوَاسِعِ الجُودِ وَالعَطَاء المُصَرِّفِ الاَقدَارَ عَلَى حُكمِ السُّرعَة مِنْ إِرَادَتِه وَالإِبطَاء، وَالصَّلاَة وَالسَّلاَمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَولاَنَا مُحَمَّدٍ الذِي سَنَّ تَجهِيزَ البُعُوث لِتَدوِيخِ الاَقطَارِ، بِتَوَالِي تَكَاثُفِ القَبَائِل وَالقِطَار، وَالرِّضَى عَنْ آلِه وَصَحبِه الذِينَ اقتَفَوا مِنْ ذَلِكَ أَوضَحَ سَبِيلٍ، وَاغتَنَمُوا نَشرَ نَسِيمِه البَلِيل، وَالدُّعَاءِ لِهَذَا الأَمرِ الكَرِيم

بِما يزيدُه عِزّاً وظهوراً، ويجعله في عَينِ الوجودِ نوراً، فإنّا كتبناه إليكُم مِن حضرتِنا العليّة، ومجمعِ المفاخرِ القريبةِ والقصيّة، حمراءِ مُرّاكش حرسها الله.

هذا وإنّا ننهي إليكم عرّفكُم الله عوارِفَ آلائه الجِسام، وأطلع عليكُم أوجه البشائرِ واضحة القسام، بأنّه لمّا انصبّ عزمُنا الميمن في سالِف التّاريخ، وتاقت هِممنا العلويةِ لتدويخِ بلادِ السّودانِ بأتمِّ وجُوهِ التّدويخ، وجهنا مِن عساكِرنا الكثيفة، ذات الأنفس الأبيّة المنيفة، جُملة يتكفل معها الإسعاد بكمالِ المُراد، ونبذة نشرت عليها مِن ألويتنا الظافرة، كُلّ فتخاء قاهرة، أطارها اليُمنُ كُلَّ مطار، ولجّ[1] بها الإقبال لجج القفار، تخوض آلا تتراكم أمواجه، وتفتح باباً طالما طُلسم رِتاجه، فاقتحم العسكرُ أحياءً وحللاً، وارتدى مِن المهابة وبعد الصّيت بروداً وحُللاً، حتّى أدخل رِبقة طاعة هذه الإيالة مِن الشّعوب الصّحراويّة، والقبائل الوبريّة، مِن أعاريب

1) كذا ولعل الصواب لجج او ألج

الكُرَاعِ التِي لَمْ تَرتَضِ بِوِلَايَةٍ وَلَا رَاعٍ، جُمُوعًا كَثِيرَةً يَنتَهِي التَّعدَادُ بِهِمْ عَلَى حُكْمِ مَا أَدَّوهُ مِنَ الزَّكَاةِ الشَّرعِيِّ لِسِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ خَيمَةٍ، وَهَذِهِ الجُمْلَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا وَرَاءَهَا مِنَ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ الوَحْشِيَّةِ بَعْضٌ مِنْ كُلٍّ، وَجُزْءٌ مِنْ جُلٍّ.

وَانْتَهَى الغَوْصُ وَالإِبْعَادُ، بِمَا وَجَّهْنَاهُ مِنَ الأَجْنَادِ، بَعْدَ مَقْرُبَةٍ مِنْ ثَمَانِينَ مَرْحَلَةً فِي المَغَاوِرِ الصَّعْبَةِ المَجَازِ، إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ وَالأَنْحَاءِ التِي جَنَى طَاعَتَهَا لِهَذِهِ الإِيَالَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ دَانٍ، فَتَنَاهَضَتْ أَجْنَاسُهُمْ لِلدِّفَاعِ، بِحُكْمِ التَّأْلِيفِ وَالاِجْتِمَاعِ، بِمَا يُنِيفُ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، مَا بَيْنَ حُشُودِ الأَعْرَابِ، وَأَخْلَاطِ الأَتْبَاعِ، وَجُيُوشِ السُّودَانِ، فَانْتَفَخَ هِرُّهُمْ لِيَصُولَ، وَانْتَقَضَ بُومُهُمْ يُشِيرُ لِلْعِقْبَانِ بِالنُّزُولِ، فَمَا كَانَ إِلَّا اجْتِمَاعُ الفَرِيقَيْنِ، وَتَدَافُعُ الجَانِبَيْنِ، وَالفَرْضُ أَنَّ أَنْصَارَ هَذِهِ المَثَابَةِ وَحُمَاتَهَا قَدْ مَسَّهُمُ النَّصَبُ بِأَوْجُهِ التَّأْثِيرِ، وَأَفْنَى جُلَّ خَيْلِهِمْ مُوَاصَلَةُ المَسِيرِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَفَّرْ مِنْ أَعْدَادِهِمْ حِينَ الاِلْتِحَامِ، مَعَ الأَشْقِيَاءِ أَبْنَاءِ حَامٍ، سِوَى سَبْعِمَائَةِ رَامٍ، وَقُرْبَ

عِشْرِينَ فَارِساً، لكِن كُلُّهُم بِالْمُكَافَحَةِ وَالْمُنَازَلَةِ مُمَارِساً[1] فَهَبَّ عَلَيْهِم مِنْ رِيَاحِ النَّصْرِ كُلُّ صَبا، وَاتخذُوا الشَّهَامَةَ وَالْجِلَادَ سَبِيلًا وَمَذْهَبَا فَخَفَقَتِ الأَلْوِيَةُ العَلَوِيَةُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَانْبَتَّ بِحَمْدِ اللهِ سِلْكُ انتِظَامِهِم وَانْتَثَرَ، وَأَتَى الحَيْنُ وَالأَسْرُ عَلَى جُمُوعِهِم فِي الْحِينِ، وَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

هذا ما وجد مسطرا بمبيضتها.

ومن مكاتباته ايضا رحمه الله عن الخليفة المنصور قدسه الله لبعض باشات الاتراك:

الوِزَارَةُ التِي شَمَخَتْ بِهَا أُنُوفُ الاعْتِزَازِ فِي جَرَاثِيمِ المَعَالِي، وَالجَلَالَةُ التِي بِتَدَابِيرِهَا المُسَوَّدَةِ شُدِخَتْ دُوَلُ الأَعَادِي، فَأَضْحَتْ نَاكِسَةَ الرُّؤُوسِ لِصُدُورِ العَوَادِي، وَالمَثَابَةُ التِي ازْدَانَ بِهَا الدِّيوَانُ وَازْدَهَى بِهَا الإِيوَانُ، زَهْوَ السُّمُوطِ بِثَمِينِ اللآلِي، وَالمَكَانَةُ التِي أَلِفَتْ فِي المَنَاجِحِ المَيَامِينِ المُقَدَّمَ لِلتَّالِي، وَالحَوْزَةُ التِي رَفَعَتْ

---

2) هكذا بالاصل ولعله كان موقوفا بحذف الالف منه ومن فارس قبله .

عَلَى رَبْوَةِ الاشْتِهَارِ لِوَاءُ الخُلُوصِ لِلْجَنَابِ النَّبَوِيِّ العَالِي، مَنْزِلَةَ الصَّدْرِ الأَفْخَمِ الفَذِّ الجَلِيلِ الحَظِيِّ المَرْعِيِّ السَّرِيِّ الأَصِيلِ، الكَبِيرِ المَثِيلِ، المَكِينِ الخَطِيرِ المَلْحُوظِ الأَخَصِّ الأَخْلَصِ مُجِيلِ قِدَاحِ التَّدْبِيرِ بِالإِيَالَةِ العُثْمَانِيَّةِ أَبِي سَالِمٍ إِبْرَاهِيم بَاشَا، يَسَّرَ اللهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ البِرِّ مَا شَاءَ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي أَنَاطَ بِعُرَى المَحَبَّةِ الدِّينِيَّةِ السَّعَادَةَ الفَاخِرَةَ، وَوَعَدَ بِنَتَائِجِ مَذْخُورِ ثَوَابِهَا لِيَوْمِ الآخِرَةِ، وَالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى مَنْ أَطْلَعَ بِرِسَالَتِهِ الغَرَّاءِ أَصْبَاحَ النَّجَاحِ، وَجَبَّ سَنَامَ الكُفْرِ وَقَدْ نَشَرَ مِنْ ضَلالِهِ أَكْثَفَ جَنَاحٍ، سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ سِرِّ الوُجُودِ وَمَعْدِنِ الكَمَالِ، وَمِنْحَةِ اللهِ الَّتِي لا يُحِيطُ بِكَيْفِهَا المَقَالُ، وَالرِّضَى عَنْ آلِهِ سُرُجِ الدَّيَاجِي، وَلُبَابِ فَوَائِدِ التَّنَاجِي، الَّذِينَ لا تَزَالُ رِيَاضُ الإِسْلامِ بِوِلايَتِهِمْ زَاهِرَةً، وَنَوَاسِمُ الأَنْدِيَةِ بِذِكْرِهِمْ عَاطِرَةً، وَعَنْ أَصْحَابِهِ مَوَاطِرِ المُحُولِ وَالمَجَادِبِ، وَطَوَالِعِ أَفْلاكِ الكَتَائِبِ وَالمَوَاكِبِ، الَّذِينَ رَمَوْا عَنْ قِسِيِّ عَزَائِمِهِمُ المُسْتَنِيرَةِ نُحُورَ الشِّرْكِ

بكلّ مريش، فأصبح وبه من الفرق أيّ انقباض وتكميش، ومواصلة الدعاء لهذا الأمر العزيز بما يشيد مناره، ويخلد في جبين الدهر آثاره، ويواصل له من الإسعاد ما انتقاه واختاره، فإنا كتبناه إليكم واليمن خفاق الجناح، وصنائع الله لا تنفك ركائبها مخيمة بالمقيل والرواح، وأوجه البشائر وضيئة، ومصابيح الاهتداء والمنة لله مضيئة، من دار ملكنا ووسطى سلكنا، حمراء مراكش كلاها الله حيث العزائم في جهاد الكفر منصوبة، وأمثال السمهرية معملة في قمعهم مضروبة، وعتق الجياد في فريضة الجهاد مركوبة ومجنوبة، وأسود الكفاح، من كل شاكي السلاح، رابضة ومرهوبة، ومن الله استمناح المعونة بطوله.

هذا وإن مالكم من الوداد في هذا الجناب الكريم ملحوظ والعقد على رسوخه في الله مصون محفوظ، والالتفات إليه بعين الاعتناء واضح جلي، والاعتداد به روض باكره الولي، وحين وصول رسولنا الأرضى الأنصح أبي العباس التاجر أحمد الماسي عن

مَقامِنَا العَلِي فِي مأمَّه الفَارِطِ لِتِلْكُم الأَعْتَابِ الخَاقَانِيَّة أَلْزَمْنَاه عَهْدَة المُلاقَاة بِكُم وَتَقْرِير مَا لَكُم بِهَذِه الإِيَالَة العَلَوِيَّة مِنْ لَطَائِف الاحْتِفَاء وَكَثِيف المُرَاعَاة وَالاعْتِنَاء، فَلَمْ يَتَّفِق لَه مُرَاد مُشَاهَدَتِكُم لإِيَابِه مِنْ تِلْكُم الدِّيَارِ فِي حَالِ غَيْبَتِكُم عَنْهَا، وَلَمَّا احْتَلَّ بِهَذَا المَقَام وَعَرَّفَ بِمَا أَفَاتَه الحَالُ مِنْ مَقْصَد لِقَيَاكُم أَصْدَرْنَا إِلَيْكُم هَذِه المُخَاطَبَة لِتَعْلَمُوا بِأَنَّ جَنَابَ رَعْيِكُم عِنْدَنَا غَيْرُ مَغْفُول، وَبُرْد وِدَادِكُم قَشِيبٌ لَيْسَ بِمُطَّرَحٍ وَلا مَعْمُول، وَمَا بِهِ الإِدْلاءُ عَنْكُم عَلَى الخُصُوصِ مَرْضِي مَقْبُول، مُقَابَل مِنْ كَرِيم الوَلاءِ بِجَزِيل المَأْمُول.

وَاعْلَم بِأَنَّ مَا عَسَى أَنْ يَعْرِضَ لِمَكَانِكُم المَكِين بِهَذَا الجَنَاب الكَرِيم، مِمَّا يُشَاكِل صَفْوكُم مِنْ حُسْنِ التَّرْحِيب وَالتَّعْظِيم، فَوَاجِبٌ عَلَى مَقَامِنَا العَلِي إِصْدَارُه إِلَيْكُم، وَعَرْضُه مُشَافَهَة أَوْ مُكَاتَبَة عَلَيْكُم، وَهَذَا مُوجِبُه وَاللهُ يُعْلِيكُم وَيُحْظِيكُم وَالسَّلام.

✲ ✲ ✲

وكتب رحمه الله عن الخليفة الناصر ابي المعالي قدسه الله من تادلا في بعض حركاته لفاس حرسها الله:

خُدَّامنا الأنجادَ المرضيُّون[1] أَعْيانَ قَبيلَة عَكَّارَة وفَّقَ اللّه آراءكُم، وجمع على مرضاته ومرضاتنا أهواءكم، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، كتبناه إليكم عنِ الخيْرات التَّامَّة، والمَسرَّات العامَّة، لله المنَّة، من محلَّتنا السعيدة ومجمع عساكرنا العديدة، بِلاد تادلا كلأها الله ولا متعرَّف سوى ما عوَّده الله لهذه المثابَة الكريمَة من آلائه الضافية السِّربال، ونعمائه المُتوافية بالغُدُوِّ والآصال.

هذا وإنكم ممَّنْ له الخدمَة السَّابقَة بدارنا الكريمَة، وممَّنْ يُعدُّ من بني إنعامها، وبحسب ذلك نأمركم أمرًا مؤكَّدًا أنْ تلازمُوا أخانا الأعزَّ الأمين الأجلَّ المستلخف عنْ أمرنا العليِّ بحضرتنا المرَّاكشيَّة حرسها الله (بَبّ) عبدَ الله وصلَ اللهُ عزَّته، وحمى بمنِّه حوزته، بأن تسكنُوا بالحضْرة ويُعْطيكُمْ رواتبكم، ويلتفتَ إلى جنابكم أحسنَ التفات، وتكونُوا معه في كُلِّ ما عسى أنْ يحتاجكم إليه من المصالح، وأنتم سدَّدكم الله قابلُوا أمرَنا

---

1) كذا والصواب المرضيين

الكَرِيم هذا بِالامْتثال، وَجِدُّوا عَلَى قَدْرِ اجْتَهادِكُم، وَانْتَجِدُوا حَسْبَ طَاقَتِكُم فِي مَشْكُورِ الْخِدْمَةِ، فَإِنَّ الخَدِيمَ النَّاصِحَ حَيْثُمَا كَانَ تُكْسِبُه خِدمته مَنَال الرِّضى، وَيُفِيدُهُ جَمِيلُ سَعْيِه وَافِرَ المُنى، فَابْذُلُوا مَجْهُودَكُم فِيمَا أَمَرْنَاكُم بِه، تَكُونُوا بِمَثَابَة مَن صَحِبَ رِكَابَنَا العَلِيّ فِي هذه الحَرَكَة السَّعِيدَة، وتَحْمَدُوا إِنْ شَاءَ الله عَاقِبَةَ مَسْعَاكُم، وهذا مُوجِبُه إِلَيْكُم، والله يَرْضَى عَنكُم وَيُرْشِدُكُم بِمَنِّه وَالسَّلام.



ومن مخاطبات وزير القلم المنصوري وكبير كتابه ورئيسهم أبي عبد الله محمد بن عيسى رحمه الله:

إِلَى أَولِيَائِنَا الذِين لَهُم صَفْوُ الوِدَادِ، وَالخُصُوصِيَّةُ الَّتِي لَا تَزِيدُ حَالَةُ القُرْبِ مِنْهَا عَلَى حَالَةِ البِعَادِ، وَالصَّفْوَةُ التِي نَعْرِفُ لَهَا خُلُوصَ الطَّوِيَّاتِ وَصَفَاءَ الاعْتِقَادِ، وَالمَحَبَّةُ التِي لَا يَتَنَاوَلُ نَظْمَهَا المُعْجِزَ الانْتِقَادُ، حِزْبِ الهُدَى، وَالجَمْعِ الذِي لَمْ يَتْرُكِ الله قَطُّ أَمْرَهُ سُدَى، وَلَا جَعَلَ الله عَلَيْه لِلْمُعْتَمِدِين عَلَى تَلَوُّنِ الأَحْوَالِ وَاخْتِلَافِ الأَزْمَان

يداً، الفقهاءِ الأعلامِ، والشرفاءِ والأشياخ، والأمناءِ والعامة، على طبقاتها وتباينِ مقاماتها، مِن حضرة فاس المحروسة بالله، وصل الله سعادتهم، ووالى إبداءهم في الخيرِ وإعادتهم، وحفظ عليهم مِن الخفضِ والبلهنية عادتهم، وسنى من دوامِ النعمِ واتصالها إرادتهم، وأوضح في التعاون على البرِّ والتقوى جادتهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمدِ الله الذي وعد بنصرِ من ينصره فكفى بهِ ولياً وكفى بهِ نصيراً، مطلعِ أنوارِ الهدى فمن أراد إطفاءها باءَ بغضبٍ منه وساء مصيراً، والصلاة والسلامِ على سيدنا ومولانا محمدٍ الذي نصره الله بالصبا فكانت له ظهيراً، وعلى آلهِ وصحبه وأهلِ بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والدعاءِ لهذا المقامِ العلي بعضدٍ يوسع الأولياءَ حماية والملحدين تدميراً، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم دوام العافية واتصالها، وعصمة لا تزول وإن زلزلت الارض زلزالها، وحفظ لكم من حفائظ هذه الدعوة

الحسنية حامية لا تورد إلا قلب القلوب نصالها، ولا تؤخر عن الذياد والجهاد مصالها، وقد وصل كتابكم وأجمل من أخبار الفئة الخاسرة وفصل، وفرع من مقدمات عيثانها[1] في البلاد التي شقيت بها وأصل، وبين من أنباء الباغي الذي ما بين من الصلاح قط ولا حصل[2] ولا تنصل من دينه السابق وإن أوهم أنه تنصل، وقررتم أن الناس لم يكترثوا بطنين ذبابه، ولا أوهمها لمعان سرابه، ولا وجمت أسدها لنباح كلابه، وعواء ذئابه، فهن الخيالات لا تلتبس على العقول والأذهان، وهو الباطل وإن موه بحجة وبرهان، ولا خفاء بالحق ومين الكهان، والرؤيا التي من الله والتي من الشيطان، وقد علمتم نور الله بصائركم جذم هذا الأمر وجرثومته، وعرفتم ضئضئه وأرومته، وأنه عند الله بمكان، وله عنده سبحانه قدر وشان، فعنايته به محفوفة، ونصرته له معروفة

1) بالاصل عياتها ولعل الصواب هو ما اثبتناه

2) في هذه الفقرة تلميح لكتاب ابن رشد المسمى بالبيان والتحصيل.

وإحسانه إليه على الدوام زائد، واختياره له فوق ما ينتهي إليه اختيار الرائد، فلا يقابل ضوءه بظلام، ولا توازن حقائقه بأحلام، ولا يماطل صيبه الجهام، ولا يضارب ماضيه الكهام، فاطووا على ذلك عقائدكم، وأطيلوا به سواعدكم، وقد ألفكم الله وجمعكم، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم، وقد كان سعينا أن تعم المسلمين العافية، ويرد القاصي والداني من الهدنة والسكون الموارد الصافية، وأن لا يذكى للفتنة ضرم، ولا يستباح للسلم حرم، ولا يرفع للحرب علم، ولا تسعى قدم في إراقة دم، على أن القرح بنا ينكى، ونار الهياج بنا تذكى، والجزع في بيوتنا يبكى، والإقدام والفتح عنا يذكر وعن سيوفنا يحكى، وحتى أراد الله أن يثير بمن أذن بشقائه الهول، وأوهمه أن له القوة والحول، فما هو إلا لينجز وعده في البسيطة لهذا الأمر المكين، وليبلوكم حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين، ثم ليقطع دابر القوم الذين ظلموا وتلك عاقبة الظالمين، فالأوقات بالتذكير معمورة،

والاقوال والافعال على ما يجدى بحول الله مقصورة فنحن وراءكم،
وعن قريب نملأ بجنود الله عراءكم، فهذه خيله تصافح إليكم
الرياح أعرافها ونواصيها، وهذه بلاده ترميكم بأفلاذها من أدانيها
وأقاصيها، وبسائطها وصياصيها، من كل رام بشرر، ودرب بالنبل
والوتر، وشهم يقيم هامته مقام المغفر، وبطل يقدم إقدام الغضنفر،
فإن دبت العقرب فالنعل لها حاضرة، وإن كرت فتلك إذاً كرة
خاسرة، وذكرتم بالله شكر الله ذكراكم وما ذكرتم ناسيا،
واسترحمتم للرعية وما استرحمتم ـ والحمد لله ـ قاسياً، فليس
لنا حول إلا حوله، وإنما نحن به وله، ولا اتكال إلا عليه، ولا
التجاء إلا إليه، ونحن نوصيكم بتقواه، والعمل بما يقتضي رضاه،
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وابرءوا من الحول والقوة
إليه يكفيكم من كيد كل كائد ويريحكم، واجتمعوا إن شاء الله
لقراءة هذا الكتاب الكريم بجامعكم الأعظم، وقدموا لقراءته من
حقه أن يتقدم، على أن جميعكم عريق في المحبة لهذا الجناب

العلي ثابت القدم، وتعرفوا أن خروجنا إن شاء الله عند تحقق الدواعي، فسيرى إن شاء الله مبصر ويسمع واعي، والله سبحانه هو المسئول أن يكلأ أرجاءكم ويحقق في تأييده وفضله رجاءكم، وهذا موجبه إليكم والسلام التام البر العام عائد عليكم ورحمة الله وبركاته.

✡ ✡ ✡

ونقلت من خطه رحمه الله ما نصه:

استقدمني أمير المومنين المنصور من فاس عام ثمانية وثمانين وتسعمائة فوردت عليه بربيع النبوي من السنة المذكورة فوجدته بامي تانوت بمحلته وقبل الوصول اليه زرت ضريح والده امير المومنين الشهيد المرحوم بفضل الله ابي عبد الله الشيخ الشريف الحسني فكتبت عنه ما نصه متلقيا ذلك من لسان حاله:

ولدي، وقطين خلدي، ومن يفخر به الآفاق والبلاد أفقي وبلدي، وسيفي الذي تجني بتوريده من نجيع المشركين جنى الثواب يدي، درة سلكي، ووارث ملكي، والمؤتمن على ودائعي

وملكي، ومدير الحط والإقلاع لفلكي، أمير المومنين أبا العبّاس المنصور حرس الله علاك، وأعانك على ما أولاك، أسلم عليك سلام شيّق لا يستعجل لقاءك، لتدخر من العمل الذي يقتضي في هذه الدار ارتقائي وارتقاءك، وأسلّم على أولادي البنين والبنات، وأسأل الله لك ولهم أعمالا تثمر الحسنات، وأبشركم جميعاً أنّي محبو[1] من الله بالرّضى والرّحمة، معتمد من فضله بكلّ نعمة، وقد زادني سبحانه المنازل والقصور، بسبب جهادك الذي سمّاك من أجله المنصور، فهو ياولدي عمل أسّس عليه أمرك، وفلك من برجه طلع بدرك، وذلك ياولدي إذن لك بالدوام عليه وصرف عنايتك كلها إليه، فعمر به قلبك، واجعل فيه طعنك وضربك، واشكر على ما اختصك به من تلك النعمة الله ربك، وقم بحقه سبحانه في خلقه، وابسط العدل فيما ملكك من غربه وفيما سيملكك من شرقه، واعمل في أقوالك وأفعالك، بحسب مقامك عنده وإنه

1) بالاصل محبوب ولعل الصواب ما اثبتناه.

لمقام رفيع، وحسبك أنه في هذه الدار لحق جــدك النبي الشفيع، وإن الحج ياولدي أخو الجهاد في الرتبة، فاستكمـل الفخار بمـا تذكر به وتذكر بتلك التربة، وقد فاتنا ذلك وهنا شعرنا بالفوات ولكن من خلف مثلك وأين ذلك المثل لا يفوته شيء ولو كان في الأموات، فخلد في ذلك ما لا يزال يستعمل في تقييده القلـم والدواة، وتنشره في المغارب والمشارق ألسن الرواة.

وهذا ياولدي ربيي ونشأة داري، ومدون أخباركم وأخباري، ومخلد فخاركم وفخاري، محمد بن ربيي المؤتمن علـى جهـري وسري المعبر بأقلامه عن نهيي وأمري، وحلوي ومري أحمد بـن عيسى قام من حقي في الممات، بما لم يهتد إليه غيره، فكلما ورد على هذه البقاع فلا يعرج على مكان حتى ينتهي به إلى مكـاني ومكان أخيك سيره، فيصل من الدعاء لنا والتلاوة لدينا ما يستنزل غيث الرحمة مدرارا، ويوسع محلي ومحل مــن في جــواري مـن أهلي وشملي أنوارا، وقد جاء هذه المرة فوقف علـى وأوغـل في

الدّعاء لي وأبعد، ثم أطرق ملياً فرفع عقيرته وأنشد:

عليك سلام الله ياخير مدرج ... بخير حنوط للشهادة في الكفن

لجاهك عند الله لاقيت محنة ... تلوت بها المولى أباك أبا الحسن

فأنت لنا ذخر هناك وعدة ... فلا يطرقنك في رعايتنا الوسن

وإني بالمنصور نجلك عمدتي ... وطئت بأخمصي الصياصي والقنن

فهب لي إليه منك خير وصية ... تقود إلي الدهر يمرح في الرسن

فاستوص به ياولدي خيراً لا يحد، واقض لحقوق رعايته بالإشباع والمد، فقد علمت طباعه، وعرفت شبره وباعه، فما هو من زيد ولا عمرو، ولا يعرف غيرك في نهي ولا أمر، وإنه أمة وحده، وما تشتار يد غير يدك شهده، ولقد اختلط بفوده سام وحام اختلاط القتال، ووقف الكبر على مدخر قوته ليكتال، ومع ذلك فلك ادخرت مسكة ختامه، ولمنارك الرفيع استبقيت لبنة تمامه، وقد دعوته فأجاب، وفي رضاك يتجرع الصاب، ويؤدي ما بقي من قوته وإن كان قد أدى منها حق النصاب، ولا جرم أنه أدى

الحُقوقَ مَن تجاوزَ مِثْلَه في الخِدْمَةِ الشّاقّةِ الأَرْبَعينَ، وَأَرَاقَ فِي تَحَمُّلِ أَعْبائِها وإِذاعَةِ نَشْرِ كَبائِها ماءَ شَبابِه النَّعين، وحَقُّ ذلك أَنْ يحفَظَه القَلْبُ واللِّسانُ، وتوفَّى لَهُ حُظوظُ الكَرامَةِ والإِحسان، ومَنْ ذا الذي يحفَظُ ذلكَ مِثْلُكَ، أَوْ ينتَهي فيه إِلى ما يَنتَهي إِلَيْه فَضْلُكَ، فَأَنْتَ كافِلُ البَنين والعَبيد والخَدَم، وَ لِرَاعِي مَن في ضِمْن الوُجودِ مِنْهُم ومَن في ضِمْنِ العَدَم، فَأَسْأَلُ اللهَ سُبْحانَه أَنْ يُبْقِيَك لَهُم مُرَقّى المَراتِب، مُوَقَّى الجَوانِب، مُفْعَمَ الحِياضِ والمَذانِب، مَقْبُولَ الأَعمال، مُبَلَّغَ الآمَال، سَعِيدَ الحالِ والمآلِ، وعائِدُ السَّلام عَلَيْكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه مِنْ أَبِيكُم عَبْدِ اللهِ المُتَقَلِّبِ في فَضْلِه حَلِيفِ الأُنْس، في حَضْرَةِ القُدْس، مُحَمَّد الشَّيخ الحَسَني.

وبعد ايام من وصولي للمحلة المذكورة المنصورة صارت الناس تغشاني وتتشكى من تعطيل امورهم وتعذر الاغراض وسبلها فخاطبته ايده الله بهذه الحروف:

أَيَّدَكُم اللهُ مَولانا أَميرَ المُومنين وَأَعانَكُم عَلى حِفظِ وَدائِعِه،

والقيام بشرائعه، إنّ من الحقوق الواجبة على العبيد أمثالى الذكرى والنصيحة، والمحبة الصريحة، وقد تأملت أمور المقام العلي فوجدتها مهملة لم يضبطها قانون، ولا هى على اصطلاح يعرف بما كان منها ما سيكون، والأمور إذا لم تحفظها القواعد والضوابط، تساوى الغارب منها والساقط، ورغب عن حبها اللاقط وقد رأيت بهذه المحلة عدد الطيس من مؤملي رأيك المقنع، وجودك الذي يروى ويشبع، ما بين طالب حق، وجالب أخبار أفق، فكل يشكو تعذر الوصول، ويقول بغرابة المحصول، وذلك من عدم تعيين يوم للحاجة يؤمله الوارد، ويعمل على موسمه المقيم والقاصد، وهو أيدكم الله آكد ما يتعين، لانه من أكمل ما يتجمل به مقامكم العلي ويتزين، فهذا والحمد لله ملك كبير، وهو بالمرتبة العليا من الضبط جدير، والسلام.

وبأثر هذا بخطه ايضاً رحمه الله: وجرى بيني هنالك بإمي ذانوت بالمحلة المنصورة، وبين الفقيه العالم المتفنن الحلو

الشمائل العذب العشرة السيد ابي مالك عبد الواحد بن احمد الشريف الحسني العلوي، وكان في حياة امير المومنين ابي محمد عبد الله صاحب الانشاء وانا اذ ذاك شريكه في الكتابة بالاسم لا بالادوات، رقاعُ فكاهة ومداعبة وقد كان يُتمنّى عوده المكتابة ولا يستطاع قرع سمعه بذلك زهده فيها الكبر، ومسائل اخر، فكنت اوثر تهويله باهتمام امير المومنين برده اليها، فتارة مشافهة فأرى منه من تغيير الحال، وتغليظ المقال، ما اغيب به عن حسي ضحكا، وتارة مكاتبة فيجيب بمثل ذلك وقد ضاعت كلها ولم اجد ساعة هذا التقييد الا هذه وكانها جواب عن رقعة سألته[1] فيها ان يبعث لي قصيدة بلغني انها سئلت منه لكتبها في سقف قبة الزجاج وهي:

أُعِيذُ سيِّدي أَنْ يَعترِضَ ويتعقّبَ، ويتلقّى المُخاطبَ بِغير ما يترقّبُ، وافاني جَوابُك قاعدَ الحُجّة، غائرَ اللُّجّة، وما رأيت بعده ما أقول، إلاّ أنّك ياسيِّدي محجوجٌ بِالمنقولِ والمعقولِ، أيتقدّمُ الاعمى على البَصِير، ويُساوِي الطّوالَ القَصِير، فَما لِلحرْبِ إلاّ ذُو الشِّكّة،

---

1) بالاصل: سألتها

وَلا المَسُّوق إلاَّ مَنْ معه كُلُّ سَكَّة، لا مَن لَيْسَ عَلَى كَتِفَيه قَمِيص وبطنُ كِيسِه خَمِيص، فَدَعْنِي والأقوالَ التي لا تُقْبَل، وتَقَبَّلْ إيثار الزَّمان الذي أَقْبَل، ولَئِن كُنْتَ في الأَصِيل فَهُوَ خَيْرُ أَوْقاتِ الزَّمان، ويعلم هَذا الخَلاَّعُ والنُّدْمان، فَلا تَبْخَلْ بالعَجُوز التي تَناوَلَتِ الإِبْداع بِيَدِ النَّاهِب والمُناس فِيما يَعْشَقُون مَذاهِب، والسلام.

فأجاب:

قَسَماً بِفالِق الحَبِّ والنَّوى، وبِرَسُولِه الذي لا يَنْطِقُ عن الهَوى، ما وَقَع مِنِّي إِلى العَجُوزِ المَخْطُوبَةِ قَطُّ انْعِطاف، ولا لَوَيْت عَلَى شَأْنِها مِن حِينِ جَهَّزْتُها لِبَيْتِ البِناء بِها لَيْلَةَ الزِّفاف، ولا عَلِق بِحِفْظِي مِنْها مَطْلَعٌ ولا خاتِمَة، ولا غَيْرُهُما غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّها مِن بَحْرِ الكامِل عَلى رَوِيِّ السِّين المُهْمَلَة، فَإِنْ كانُوا نَقَشُوها فِي الجِدار، فَسَتُبْدِي لَكَ صَفْحَةَ وَجْهِها إِنْ أَلْقَيْتَ عَصا التَّسْيار، عَلى أَنَّها لَيْسَتْ هُناك وغَيْرُ خَفِيٍّ عَلَيْكُم ما يَتَكَلَّفُه المَرْء عَلى غَيْرِ اخْتِيارِه.

ومن تلك الرقـاع:

مِنْ حَقِّ سَيِّدي أَنْ لا أُخْفِيَ عَنْه مَا أَسْمَع وَأَنْ أَدْفَعَ عَنْـه إِلَّا مَا أَرَاهُ يَنْفَعُ. وَقَدْ سَمِعْتُ الْيَوْمَ أَنَّ الخُطَّةَ قَدْ تَشَبَّبَتْ بِـاسْمِـكَ، وَأَوْقَفَتْ مَطِيَّهَا عَلَى رَسْمِك، وَظَهَرَلي أَنَّ لَهَـا الغَلَبَ، وَلا أَرَى إِلَّا أَنْ تَسْمَحَ لِلدَّهْرِ بِمَا طَلَبَ، فَـأَقْبِـلْ عَلَى مَنْ أَنَـاخَ بِبَـابِـكَ، وَهَـامَ بِإِبْدَاعِـكَ وَإِغْرَابِكَ، وَغَايَـةُ مُحِبِّكُمُ المَعُونَة، وَقَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ عَنْـكَ لَوْ كَانُوا يَرْضَوْنَ أَبْكَـارَهُ وَعُونَه.

وكتَــب في طَــرتهـا: إِنَّ هَذِهِ الصَّفَـائِحَ غيرُ مؤتمنَـةٍ على بَضائِعِ بَنَاتِ الصُّدُور فَأَنَا لَا أَسْمَــعُ وَلَا أَرَى والسَّــلام.

فكتبت تحته مراجعـا:ـ سَيِّدي إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَالتَّحَفُّظُ حَيْثُ الأَمَـانُ ظُلمٌ، فَاسْتَرِحْ بِبَثِّ مَا فِي صَدْرِكَ، وَلا يَخْطُرْ لَكَ أَنَّني أُوَافِقُ عَلَى غَدْرِك، فَأَنَا المُحِبُّ الذي لا يَتَبَدَّلُ صِدْقُه، وَالغَيْمُ الذي لا يَخْلُبُ بَرْقُـه وَالسَّلام.

فكتَــب تحتَــه مراجعــا:ـ دَعْنِي مِنْ هذا فَالْمُومِنُ لَا يُلْدَغُ

مِنْ جُحْرٍ مرتَيْن فَلا مِزاح، حَيْثُ تُقْتَنَصُ الأَزْوَاح، قَسَماً بِاللَّهِ لاَ أُجَارِيكَ وَالسَّلام.

وكاتبني صاحبنا الفقيه الاديب النبيل الاصيل اللوذعي الناثر الناظم المجيد ابو العباس السيد احمد الغرديس من المحلة بتانسيفت لمراكش وكنت دخلت اليها من وجع عرض لرجلي من وقعة وقعت عن الفرس وهو يسال عن حالي وليست رسالته الآن بيدى ولا في حفظي فاثبتها وجاوبته:

قَسِيمَ نَفْسِي، وَمَغْنَاطِيسَ أُنْسِي، وَوَلِيِّي الَّذِي يَرْتَاحُ لِمُخَاطَبَتِهِ طِرْسِي، وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه: وَصَلَتْنِي رُقْعَتُكَ تَقْدَحُ زَنْدَ الشَّوْقِ لِقَاطِنِي بِمَنْ بِالعِرَاقِ وَرَامِي بِذِى سَلَم،[1] وَتَذْكُرُ العَقِيقَ وَالحِمى وَحَرَمَ الهَوى وَرُكْنَهُ المُسْتَلَمَ:

مَعَاهِدُ لَمْ أَنْسَهَا مِنْ بِعَادِ ... بَلَى إِنَّهَا مِنْ فُؤَادِي بِوَادِ
وَكَيْفَ وَقَدْ سَلَبَتْ مُهْجَتِي ... جَآذِرُهَا فِي البَوَادِي البَوَادِ.

هَذَا الحَدِيثُ إِنْ تَتَبَّعْنَاهُ يَطُول، وَغَرِيمُ الاكْتِفَاءِ بِهِ مُعَنَّى

1) لعل في هذه الفقرة تصحيفا وهي على كل حال تلميح لقول الشريف الرضي: سهم اصاب وراميه بذى سلم ... من بالعراق لقد ابعدت مرماك

مَمْطُول، وَلنطوه حَتّى يساعد الحال، ويتعين اللُّبْثُ أَو التَّرحال، وقد استفهمت عن حالي فهو هو بكُلّ يوم أُجَدِّدُ علاجاً، وأَرجو لِصُبح الراحة انبلاجاً، وقد جاءني اليوم فلانٌ وأمرني أن أستعمل دُهناً، وأترك رجلي الليلةَ في حكمه رَهناً، ليُمَهِّدَ له فيه للغد محلَّ النظر، ويكشف له فيه عن مكامن الضرر، وها أنا ممتثل أَمره وتاركٌ في الوقت سواه وغيره، ولتقبل عني ترب البساط العليّ وهناك:

قِف بالربى والكثيب[1] وَصِف غرامي ووجدي

وقُل هواي بنجدِ وثَمَّ أعني بنجدِ

والسلام.

⁂

ومن ظهير تولية لبعض اولاد امير المومنين بعض النواحي ذهب اوله ولم اجد منه بخطه سوى هذا الفصل:

والخير ومقابله، والحكم الذي تعمل في جميع الأسماء عوامله، وتروق في درج الإصابة والصواب أسجاعه وفواصله، فبقوله وكتابه

---

1) كذا بكف العروض وهو فيها قبيح

الفَصْل، وبإجازَتِه يصحُّ مِن الأَغْراضِ الفَرْعِ والأصْل، ولْيقتف رَسْمه، ويُعوِّل عَلَى مَا نطَق بِه لِسانه أوْ خطّته خمسه[1] ثُمَّ إنَّ حُقُوقه بعد حُقوقِنا فُروضٌ مُؤَدّاة، متعيّنة على الألْسنِ والعقائِد والذّات، فَمن وفّى بِما عَلَيْه مِنْها أبَرَّ وأطَاع، واستوْجَب أن يُوفَّر لَه مِنْ جَانِبِ الرِّضى مَا شَاء مِن إقْطَاع، لأنّهُ العَمَلُ الذي لَهُ في أعمَالِ البِرِّ المَحَلُّ المعْرُوف، ولِوَظيفه الشّريف في الوَظَائِف الشّرعيّة المزِيّة والشّفوف، فعن أَصْله تتفرّع الفُروع، وعلى حدّه يصِحُّ المحمُول والموضُوع، وعلى قُطْبِه مدارُ التّابع والمتبُوع، وبإعلامِه يسْتقِلُّ رسمُ كُلِّ ذي بال، وبيمِينِه تُراشُ لِغَرضِ الأسباب النّبال، وهو المسؤُول سُبحانه أنْ يُعِيننا على حِفظ ودائِعه، والقِيامِ بِسُننِه وشرائِعه، وأنْ يُوفّقنا إلَى مَا يقْرب مِنْه زُلفى، ويُورِدنا مِن مَوارِد رِضاه المَوْرِدَ الأصفى، ويَقتضِي مِن فضْلِه وإحسانه

1) لا يظهر معنى لهذه الفقر لانها مرتبطة بما قبلها وهو غير موجود وربما دخلها مع ذلك تصحيف.

الحظَّ الأوفى، فمَن وقف مِن وُجوه النّاسِ وطَبَقاتِهم عليه أو انْتَهى خَبَرُ مَعانيه الشَّريفةِ إليه، فَليُقابلْه بِواجِبِه، ويأخُذْ مِن الائتمارِ بِه عَلى أَوْضَحِ مَذاهِبِه، والسلام.



وبعده بخطه ايضا رحمه الله وصدر عني لاخيه الامير أبي الحسن بن امير المومنين بولاية السوس في ذلك الزمان وفي ذلك المكان.

هَذا ظَهيرٌ كَريم أَقطعَ المُعتَمَدَ بِهِ مِن أَبنائنا الكِرام جَنابَ العِزِّ مُزهِرَ الرِّياض، وبيَّن بجميلِ مُجمَلِه وفَصلِ مُفصَّلِه ما لَه في الاعْتِقاد مِنَ الاعتناءِ الجَميل المُفهَق الحِياض، وسوَّغَه من إِحْسان الالْتِفات وعوارِفِ الرِّضى ما يُقيِّدُ له أَوابِدَ الأَغْراض، ويقتَضي بِنصِّه ما يشاءُ من فَضْلٍ وإِحسان فَلا يُقابَلُ بالاعتِراض، أَمر بِه عبد الله أَميرُ المومنين، المُجاهِدُ في سَبيلِ ربِّ العالَمين، أَبو العَبّاس أَحمدُ المَنصورُ بالله بْن أَميرِ المومنين المُجاهِد في سبيلِ ربّ العالَمين أَبي عَبْد الله مُحمَّد الشَّيخ المَهْديِّ بالله الشَّريف الحَسَني

لولده الأحظى الأثير المكين العزيز الأنجد اليقظ الأمضى الأرضى الأبر المشكور الأمير أبي الحسن وقد أقمر هلاله، وامتدت في روض الجلالة ظلاله، وراق على حلى التدريب والتخريج نياله، وأحرز الزكا والبركة مكياله، وسددت إلى غرض السداد نباله، وصادت شوارد المعارف أشراكه وحباله، وتحققت كفايته، ونصت على النهوض والاطلاع آيته، وعلمت من مباديه الكاملة نهايته، وطالت عرابة الأوسي رايته، فرأينا لذلك والله ولي التوفيق، والهادي إلى أقوم طريق، أن نرقيه إلى حيث تشرق أنواره، وتظهر في المصالح آثاره، ويحمد فيها بحول الله إيراده وإصداره، ويشكر تأنيه وابتداره، فقلدناه إمارة حضرة السوس الأقصى وجميع أفقها السهل والجبل، وفوضنا له فيها التفويض المطلق في القول والعمل، ووجهنا إلى قبلته من الأجناد والرعية بتلك الجهات أوجه الأمل، وألقينا في يده أزمة تدبيرهم، وأسندنا إلى نظره أمور خاصتهم وجمهورهم، وأميرهم ومأمورهم، وألزمناه لحياطة

تلك البلاد، والاستعداد لتلبية داعي الجهاد، ألفى حصان معدوداً فيها من استقر به في الحال هنالك قراره، وبسق في ترب ديوانها رنده وعراره، وهو حرس الله شبابه، وسير في فلك النجابة شهابه، وسلك بأقواله وأفعاله مسلك التوفيق والإصابة، يتلقى هذا التقليد بواجبه من الحزم والجد، ويأخذ في القيام بحق الرعية والجند، بالإشباع والمد، غير مصغ إلى داعي البطالة، ولا راض حالتها حاله، وهو المسؤول سبحانه أن يعينه، ويحرس في قرارة التقى والرضي معينه فمن وقف عليه فليعمل بمقتضاه، ولا يتعدى ما أحده وأمضاه، والله ولي التوفيق، والهادي بمنه إلى سواء الطريق، والســــــــلام.

* * *

ونقلت من خطـه ايضاً رحمه الله هذه المقامة ولم اعثر لهـا على فاتحة ولا خاتمة عدا ما نصه :

قلت وأين العلامة المفتي أبو مالك عبد الواحد بـن أحمــد الحسني فقال الحسب الباهر، والشرف الطاهــر، وبحــر العلــوم

الزَّاخِر، ومُنْسِي الأَوائِل ومُعْجِزُ الأَواخِر، لَوْ فَاخَرَ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُفَاخِر، وإنَّ الدَّهْرَ لَسَاخِر، بِمَنْ يُطَاوِلُ مِنْ فُلْكِ إدْرَاكِهِ فِي بَحْرِ العُلُومِ مَواخِر، كَانَ فِي أَوَّلِه كَمَا تَعْلَمُون، كَاتِباً وَقَفَتْ دُونَ غَايَتِه الأَقْدَمُون، وَأَدِيباً يُحَاضِرُ بِفُنُون، وبَحْراً يَقْذِفُ بِاللُّؤْلُؤِ المَكْنُون، ثُمَّ لَمَّا شَابَ مَفْرِقُه، وازْدَهَى بِبَيَانِه مَغْرِبُه ومَشْرِقُه، نَبَذَ الإِنْشَاءَ قَلَمَه ومُهْرَقَه، وتَخَلَّى إلاَّ عَنِ التِّلاَوَة والتَّدْرِيسِ مَنْطِقَه، فَصَيَّرَ لِلْفَتْوَى والمِنْبَر، وأَخَذَ فِيمَا يَرِدُ بِه عَلَى حَضْرَةِ المَلِكِ الأَكْبَر، عَالِماً بِحَقِيقَةِ مَا اسْتَقْبَل ومَجَازِ مَا اسْتَدْبَر.

قُلْتُ، وأَيْنَ العَلاَّمَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّه مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ الشَّرِيف فَقَال البَحْرُ الذِي لاَيُخَاضُ لُجُّه، والطَّوْدُ الذِي لاَ يُسْلَكُ فَجُّه، والمَوْسِمُ الذِي لاَ يَخِفُّ ثَجُّه وعَجُّه، شَخْصُ العِلْمِ والعَمَل، والقِبْلَةُ التِي إِلَيْهَا فِي الأَخْذِ تَتَوَجَّهُ أَوْجُهُ الأَمَل، مَجْمَعُ العِلْمِ الذِي فِيهِ بَعْضُه وكُلُّه والمَوْرِدُ العَذْبُ الذِي مِنْهُ نَهَلُ الطَّالِبِ وعَلُّه، بَاعَدَ إلاَّ الدَّفَاتِرَ والقَمَاطِر، فَطَبَق

المغرِبَ والمشرِق نَسِيمه العاطِر، فأحيت بِالمغرِب موات الخواطِـر، سحائِب علومه المواطِـر.

قلتُ: وأين الفقيه أبو الحسنِ علي بن سليمان؟ فقال: رجل الدِّين واليقين، وحامل راية المتقين، ليس أحد في طريقته مثله، فلا أحد إلّا ويشكر دينه وفضله، شأنه التسهيل والإيناس، والسعي في مصالح الناس، والنصح للمستنصحين، واقتفاء أمر عباد الله الصالحين، خصته الدول بخطة المظالم، يعالج بجده السقيم منها والسالم، متبلغاً باليسير، زاهـداً إلّا في زاد المسير، معتقداً أن مثرى هـذه الدار أسير، وبالجملة فهو بركة الوقت وزاهده[1] وصلة مـوصول العدالـة وعائده، فخرت منه السوس بثاني ابن الجراح، فإن تكن اقترحته على الله فقد جاء والحمد لله وفق الاقتراح.

قلت فأين الكاتب الاديب أبو الفضل يونس بن سليمان فقال: بيدق الصفرة، والكريم الواضح الغرة، والغصن الرقيق القشرة، والفكه

---

(1) بالاصل زاهدها وعائدها

الحلو العشرة، وبعل العقيلة الحرة، وعقد الجمانة والدرة، ينظم وينثر وأفق خاطرة يكف ويقطر طريقه في السهل، وكلامه بين الشباب والكهل، وهو اليوم صاحب قلم الإنشا، ورب الدلو في الحضرة المنصورية والرشا.

قلت وأين الكاتب الأديب أبو العباس الفرديس فقال: الدر النفيس، الغالي الرخيص، ووارث المجد الذي له التهويم والتعريس، فعل سؤدده غير مقيس، فهو والسيادة سليمان وبلقيس، وإنه اليوم بفاس دار قراره، ومشرق أنواره، ومنبت رنده وعراره، فلا تسأل عن النبل، والنباهة والفضل، هنالك الحسب الوضاح، والمجد الصراح، والأدب المزري بالراح، ممزوجاً بالماء القراح، ينظم وينثر، وعلى كل ما يشاء الخاطر عنده يعثر.

قلت وأين الكاتب الاديب ابو العباس أحمد بن يحيى فقال: البداوة والحلاوة، والحضارة والطلاوة، ما شئت من طبع ينبجس انبجاس الصخر، وشعر يبهت الخنساء أخت صخر، ونثر تودة التيجان،

بفارس وأذربيجان، له الخطّ المحكم، والإجادة التي تترفّع عن كم، وهو في كتّاب الخضرة محسوب، لكن نور شمس بلاغته بغيم أزمّة الحسبانيات محجوب، وليس الدهر فيه بغبيّ ولكنّه متغاب[1] وقدماً قيــل

فحيث ترى زند النّجابة واريـاً فثمّ ترى زنـد السّعادة كاب

قلتُ وأين الأديب أبو عبد الله محمّد بن علي فقـال: أخــو علقمة ولبيد، وذو المقول المحيي المبيد، يؤثـر المذق والبيد، على الرّياض والنّبيذ،

وخير الشّعر أكرمـه رجالا وشرّ الشّعـر مـا قـال الـعبيد.

جزالته في وصف المهامه والقفار، وذكر المرخ والعفار، وعلى ذلك فرمحــه في المدح مقـوم[2]الأنابيب، لا يقصّرفيـه عـن ابن الحسين وحبيب.

قلتُ وأين فلان؟ فقـال: كاتب مطبوع ليس بتابع ولا متبوع،

---

1) بالاصل مغتاب

2) بالاصل مسقوم

فيّاضَ الأُنبوع، مُتضلّع حتّى مِن التّفرِقة بين الكوع والبوع، يمكُث فِي الرِّسالة أُسبوع، وهو اليوم يُنشِد - ليتَ شباباً بوع.

قُلتُ وأين فُلان فقال: ريحانة النُّدمان، وحاتِم الزَّمان، هُوَ من الكرمِ بين العارِي والكاس، ومن الارتِياحِ بين المزهرِ والكاس، لا تنزِلُ الأحزان ساحته، ولا تفارِقُ الأباريق راحتَهُ.

قلت وأينَ الفقيه الشّيخ العلّامة فلان؟ فقال: شيخ الجماعة، والعالِمُ الذي استهوت الآفاق تصانيفه وأوضاعه، وأبت أقلامُه فِي التّقييدِ والتّأليف أن تُفطم مِن الرَّضاعة، هوَ القبلَةُ والإمام، والمالكُ الذي بيدِهِ الزِّمام، والمنهلُ الذي تقصدُه الأُوام.

قلتُ وأين فُلان؟ فقال: الطّويلُ المديد، والفاضِلُ الذي خدعه الشّيطان المرِيد، وسعى لهُ كما أراد فِيما يُريد، وقفت به مطيّة الصّبر، واستبعد المرام من طريقِ القلمِ والحبر، فمال للقِيادة، وتبرأ من العلم والسّيادة، فحصلت له الإرادة، وقد أصبح يجرُّ العساكر، ويفاخِر بذؤبانه ويكاثر، وهو لله في اعتياضِ العلم بها حامدٌ شاكر.

قلتُ وأيْن فُــلان؟ فقال: العالِمُ العَلَم، والرُّكنُ المُسْتَلِم، والنّاهِضُ بِرِياسة القَلَم، راقِمُ الفَجْرِ بالظَّلَم.

قُلتُ وأيْن فُلانٌ؟ فقال. اللُّبابُ المُنتقَى، والطَّوْد الصَّعْــب المُرْتقَى، والصَّارِمُ المُتَّقى.

قُلتُ وأيْن فُلان؟ فقال: شَجَرةُ الزَّقوم، فِى الفَمِ والحُلقومِ.



ومن مكاتبات ابى فارس الفشتالى رحمه الله:

المَكانَةُ التي فَرَعتْ هِضابَ الرُّتَبِ المُنيفَةِ مَنْصِباً وراقتْ علَى أَعْطافِ الوِلايَةِ السَّامِيَةِ العِمَادِ طِرازاً مُذْهباً، وأبعَدَ خَطْوُها في شَأْوِ الاخْتِصاصِ مَذْهباً، مَكانَةُ الرَّئيسِ المُعَظَّمِ الاصيل، الأَجَــلّ الأَنْــوه الأسْمَى الأَسْنَى المَثِيل، الباشا فلان أَمْضَى اللهُ عزائمَكُم في جِهاد الكُفَّار، وسدَّدَ لكم في مَرْضَاته كُلَّ إيراد وإصْدار، وسلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

أَمَّا بعدَ حمدِ اللهِ المُنفرِدِ بالعِزَّةِ القعساء، المُخْتَصِّ بِرِداءِ الكِبرِياء،

الذي دلّ على جلاله الباهر ما أظلّت الخضراء، وأقلّت الغبراء، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفوة الأنبياء، المنقذ من الغماء، المبعوث بالحنيفية البيضاء، والرضى عن آله فروع الدوحة الشماء، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعن أصحابه الذين درجوا على سننه القويم بكريم الاقتفاء.

فكتابنا العلي هذا إليكم ولا ناشيء بحمد الله إلا موصول الصنائع المتبجسة منوطة حسن الختام بحول الله بحسن الابتداء، وإلى هذا قيض الله لكم عملا لا تكبو جياده في مضمار القبول، ووفر قسطكم من محبة آل البيت النبوي الذي هو سبب برضاه موصول، كما أهلكم لجوار حرم هذه الإيالة العلية التي تتعرف بها وجوه اليمن رائقة الغرر والحجول، فعندنا من الاعتناء بجنابكم ما لا نثني عنكم أوجهه صرفا، ومن الاحتفاء والرعي الكريم ما نمحضه[1] صرفا وينتسق رصفا ويروق وصفا.

1) بالاصل: يمحضه

وَمَا وَرَدَ بِهِ عَنكُمْ فُلَانٌ مِنْ أَمْرِ الخَيْلِ التِي وَقَفَ عَلَيْهَا لَكُمْ الاقْتِرَاحُ، وَانْفَسَحَ بِهَا فِي جَنَابِ الدَّالَّةِ مَغْدَى وَمَرَاحٍ، فَإِنَّ فُلَانًا وَجَّهَ إِلَيْكُمْ فَرَسَيْنِ صُحْبَةَ خَدِيمِهِ وَعَزَّزْنَاهُمَا بِثَالِثٍ مِن قِبَلِنَا وَقَفَ عَلَيْهَا رَائِدُ الاخْتِيَارِ، وَمَيَّزَهَا عَنْ غَيْرِهَا سَدِيدُ النَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ، فَلْتَبْقَ كَنَفَ القَبُولِ وَالإِقْبَالِ، وَيَنْفَسِحْ لَهَا لَدَيْكُم مَجَالُ الرَّحْبِ وَالاهْتِبَالِ، وَكُلُّ مَا يَعْرِضُ لَكُمْ فِي إِيَالَتِنَا العَلِيَّةِ مِنْ غَرَضٍ فَهُوَ مُزَاحُ العِلَلِ، مُورَدٌ بِحَوْلِ اللهِ مِنْ مَوَارِدِ التَّسْهِيلِ وَالإِتْمَامِ نَهَلاً وَعَلَلَ، مُصَادِفٌ مِنْ جَانِبِنَا العَلِيِّ خَصِيبَ المُرَادِ، مُكَمَّلَ المَرَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى أَبْلَغِ المُرَادِ، لَا زَالَتْ تِلْكُمُ الوِلَايَةُ لِلبَاتِكُمْ أَطْوَاقًا تُدِيرُ كُئُوسَ تَدْبِيرِهَا اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا بِمَنِّهِ وَيُمْنِهِ وَالسَّلَامُ.

ومما كتب به ايضا رحمه الله لمولانا الخليفة الناصر ابى المعالى قدسه الله مهنيا بفتح حصن المنكب وبعيد الفطر ايضا وفى اواخر رمضان تسع وعشرين والف هـ.

وَرَدَ البَشِيرُ بِفَتْحِ حِصْنِ الفَتْحِ فِي   شَهْرٍ بِهِ حُورُ الجِنَانِ تَزَيَّنُ

فسكرتُ من طربٍ ببشراه التي طرب الفؤادُ بها وقرّتْ أعيُن

فتحٌ أتاك يقودُ حسناً بعده فتحٌ يؤمّك بالتي هي أحسن

فيموتُ يحيى ثم يحيى جدُّكم ويطيبُ للخلق الهنا والمأمن

لمولانا الامام ناصرِ الدين، مالكِ إمرةِ المومنين، كافل أمّة جدِّه سيدِ المرسلين، أميرِ الله على عبادِه في الأرضين، قامع المشركِين والملحدِين، الممنونِ بإمامته المقدسة على العالمين، ينهي العبدُ المملوك رزقه الله رضى أميرِ المومنين ورود البشرى العظمى التي قامت لها سوقُ السرورِ بالحضرة على ساق، وطبّق صيتُها الأرجاء والآفاق، فأحيت أهلَ الدينِ والمحبّة وأماتت أهل النفاق، وذلك بفتحِ حصنِ الفتح الذي هو أقتلُ ليحيى قتله الله وأنكى، وأشجى وأبكى، وأنجح والحمدُ لله لمصالح تدبيرِ مولانا أميرِ المومنين وأزكى، فهنيئاً لنا وللمسلمين بهذا الفتحِ العظيم، والمنّ الجسيم، وبما سنّى لنا ولجميع العباد من إمامٍ راجحِ العقل عظيمِ الدها، لاعبٍ بأحلامِ أولي العقول الراجحةِ والنهى، كلّما

جهز أيده الله رأيا من عظيم آرائه السديدة أغنى عن الجيش العرمرم، وفلق به متن البحر الخضم، أو رمى إلى غرض بسهم من سهام صالح أنظاره أصاب الشاكلة والمنحر، وغادر الأعداء غرقى في لجج عقله المستبحر.

هكذا هكذا وإلا فلالا طرق الجد ليس طرق المزاح

فالحمد لله ثم الحمد لله على ما عوده الله تعالى مولانا السلطان من عوائد النصر والإقبال، ومساعدة الأيام والليال، نسأل الله تعالى أن يشفع هذا الفتح العظيم بأمثاله من الفتوح العظام، وأن يفي لمولانا أمير المومنين بكل قصد ومرام، وأن يهلك أعداءه الأشقياء الطغام، وأن يستأصل شأفتهم في كل قطر وأرض بصارم الحسام، بمولانا جده عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومعاد السلام الأتم المزري بمسك الختام، على الجناب المولوي العلي السلطاني وعلى مقام مولانا الامام ذخيرة الإسلام، مولانا أبي مروان الطود الهمام، ورحمة الله وبركاته وفي صبيحة ثاني عيد

الفِطر كَتَبَ العبدُ مُهنِّياً لِمولانا الإمام، بِهَذا العيدِ المُبارَك الـذي سَعِدنَا بِطلعَتِه، وَتلقَّانا السّرورُ والمنّةُ لله فِي غرّته، لا زالـت أَيَّـامُ مَوْلانا كُلُّها مواسِم وأعياداً، وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ لِسيُوفه عَتَاداً، ولِمقامِه العَليِّ عَلى الدَّوام واتِّصالِ اللّيالي وَالأَيَّام رائداً مُعتاداً.

آمين آمين لا أَرْضَى بِوَاحـدَةٍ   حَتّى أُضيفَ لَهَـا آلافَ آمينـا

والسلام.



ومن مخاطباته ايضا رحمه الله ما كتب به لبدر الدين القرافى رحمه الله ورضى عنه:

الشَّيخُ الذي لاحَ بَدْراً في المَشَارق فَفَاضَـتْ أَشِعَّتُـه عَلَـى المَغَارِب، والعَالِمُ الذي تَسنَّم من مُتُون المَعارِف كُلَّ كَاهِلٍ وَغَارِب، والفَاضِلُ الذي تَستَمِدُّ من فَيْضِ عُلُومه العُلَمَاءُ، وَلا غَرْوَ أَنْ تَسْتَمِـدَّ مِن (البَدْرِ) الكَواكِب، الشَّيخُ العَالِمُ العَلَمُ، بَحرُ العُلومِ الخِضَـمُّ، الصَّدْرُ الكَبير الشَّهيرُ الخَطير قاضي القُضَاة، مُسْنِدُ الحُفَّاظ والرُّوَّاة الشَّيْخُ أَبُو عبدِ الله مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّين القرافي أَبْقَاكُـم اللهُ وَمَجَـالِسُ

الدُّروس تطلع منكم بدراً في هالة، ومدارك العلماء على فهومكم الثاقبة عالة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل ربوع العلم بمشايخ الدراية أواهل، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث من أكرم المشائر وأشرف القبائل، والرضى عن آله الذين أرغموا بسيوف الحق أنف الباطل، وعن أصحابه المثابرين على نصرة دينه في البكر والأصائل، والدعاء لهذا المقام العلي الإمامي المنصوري بنصر تتسق به الفتوح اتساق الأسلاك، وسعد تدور على قطبه دوائر الأفلاك. فكتابنا هذا إليكم من حضرة مراكش حاطها الله، وصنع الله لهذه الدعوة النبوية الأحمدية مفعم السجال، واسع المجال، وعزماتها الماضية تبعث إلى العدا رسل الأوجال، وتسري إليهم سرى الآجال، والأيام بعز صولتها ويمن دولتها بهذه المغارب باسمة الثغور، موذنة باتصال أمره العزيز بحول الله الى أن تطوى ملاءة الدهور بعز الله وعنايته.

هَذَا وإِنَّه اتَّصَلَ بِعَلِيِّ مَقَامِنَا كِتَابُكُم الأَثِير، وَخِطَابُكُم الخَطِير،
الَّذِي عَبَّ فِي حِيَاضِ البَيَانِ وَكَرَع، وَخَبَّ فِي مَيْدَانِ البَلاَغَة
وَأَوْضَع وَأَطْلَع فَلَقَ المَحَبَّةِ الَّتِي أَشْرَقَ نُورُهَا المُبِين وَسَطَع، وَمَعَه
الإِجَازَةُ الَّتِي تَحْكِي مُسَلْسَلاَتُهَا عَنِ العُذَيْبِ وَبَارِق، وَتُفِيضُ أَشِعَّتُهَا
البَدْرِيَّةُ عَنِ المَغَارِبِ وَالمَشَارِق، وَتَزْهُو الرُّوَاةُ بِأَحَادِيثِهَا الَّتِي تَزْرِي
بِالغِيدِ الحِسَان، وَأَبْكَارٍ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان، فَحَلَّت
مِنْ نُفُوسِنَا بِمَنْزِلَةٍ تَتَصَاغَرُ الثُّرَيَّا عَنِ الحُلُولِ بِإِزَائِهَا، وَتَتَضَاءَلُ فِيهَا
الشَّمْسُ عَنِ البُدُورِ وَلَو تَمَنْطَقَتْ بِجَوْزَائِهَا، وَإِلَى هَذَا فَيُحِيطُ بِعِلْمِكُم
أَنَّ هَذَا المَقَامَ العَلِيَّ مَقَامٌ تَسْمُو فِيهِ عَلَى كُلِّ مَوْضُوعٍ وَمَحْمُولٍ
مَوْضُوعَاتُكُم، وَتَجِلُّ عَنْ كُلِّ مَقْرُوٍّ وَمَسْمُوعٍ مَسْمُوعَاتُكُم، وَتَعْلُو
عَلَى كُلِّ مَرْفُوعٍ وَإِنْ عَلاَ سَنَداً وَسَمَا مُحْتَداً مَرْفُوعَاتُكُم، وَيَسْمُو
فِيهِ عَلَى كُلِّ مَقَامٍ سَامٍ مَقَامُكُم وَتَنْصِبُ فِيهِ عَلَى التَّمْيِيزِ بِجَلاَلَةِ
المِقْدَارِ أَعْلاَمُكُم، فَعَلَى هَذَا تُرْخَى الحُجُبُ وَتُطْوَى الجُيُوب، وَتُزَرُّ
عَلَى الدَّوَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ أَزْرَارُ القُلُوب.

وَأَمَّا مَا تَوَجَّه فيه استِدعَاؤُكم مِن الكُتُب العِلمِيَّة، ولتآلِيف

التِي تَعلَّقت بِها رغبتكم السَّنِية، فيصِلكم منها شَرح العَلَّامـة ابن

مرزُوق على مُختصر الشَّيخ خَليل وذلكُم هُوَ الذِي صدر عنه، وحَرر

منه؛ لأنَّه لم يُكمله وإنَّما شَرَح أَوَّلَه وآخِـره. وبَقيةُ الكُتُب التِي

وجهتم عنها سيصِلكم إن شاء الله كُلُّ ما انتُسِخ منها.

ثُمَّ اعلَمُوا أنَّنـا بِالأشواق إلى تآليفكم الحِسان، وتصانيفكُم

المملوءة بالإفادة والإجادة والإحسـان، فلتُسعفوا أملنا بدفعهـا إلى

أصحابنا، بقصد استنساخها هُناك وجلبها، إن شاء الله إلى أعتابنا،

وكتب إجازتكـم المُباركة على كُلِّ متـن مِن متُونهـا، لِتقرَّ

أعيننا باقتناء كُلِّ عين من عيُونها، والله تعالى يُبقي علاكم لِلعُلوم

ينشرهـا، ولِدرر الإفادة ينظمها وينثرهـا، بمنه والسَّلام الأتمّ معـاد

عليكم ورحمة الله.

* * *

وَمِمَّا صدر عنه ايضا رحمه الله لبعض العلماء المشارقة رضي الله عنهم: (1)

المَحَلُّ الذي افْتَرَّ مِنْهُ ثَغْرُ الدِّينِ عن شَنَبِ السُّرورِ فَصارَ بهِ يُكْنَى، وغُذِيَ بِلِبانِ المَعارِفِ فامْتَزَجَ بِها امْتِزاجَ اللَّفْظِ بالمَعْنى، وحُلِّيَ مِنْهُ جِيدُ الدِّينِ بِعِقْدِ مُنَظَّمِ الفَوائِدِ، وافْتَرَسَ لَيْثُ عُلُومِهِ أَوابِدَها الشَّوارِدَ، الفَقيهُ الكُنْدُ أَبْقاهُ اللهُ والعُلُومُ تَرِيشُ مِنْهُ سَهْماً يُصْمِي ثُغَرَ الحَقائِقِ، والمَعارِفُ تَجُودُ مِنْهُ بِشُؤْبُوبٍ هامٍ هامِلٍ أَرْضَ المَغارِبِ والمَشارِقِ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الذي جَعَلَ كُنُوزَ الفَضْلِ بادِيَةً مِنْ بَيْتٍ عَتِيقٍ، والصَّلاةِ والسَّلامِ على سَيِّدِنا وَمَوْلانا مُحَمَّدٍ الذي اخْتارَ لِمُرافَقَتِهِ صاحِبَهُ في الغارِ والعَرِيشِ والطَّرِيقِ، والرِّضى عَنْ آلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسالَةِ، وَأَيِمَّةِ الخَلْقِ الذينَ لَهُمُ الوَلاءُ والكَفالَةُ، وَأَصْحابِهِ أُسُودِ الكِفاحِ وَمَصابِيحِ الدُّجى، الذينَ تَقَلَّدُوا

1) هو الشيخ البكري على ما يفهم من صدر الرسالة.

السّيوفُ جَداوِلَ ولَبِسُوا الدّروعَ خُلُجاً، ومُواصَلَة الدُّعاءُ لهَذا المَقامِ العَلِيِّ الأحمديّ المَنْصوريّ بِنَصْرٍ يُخْلِقُ أثْوابَ الأيّامِ وهو جَديدٌ، وتأييدٍ يكتنف بحره دائرة البسيط وهو مديد. فكتابُنا هذا إليكُم من حضرتنا العليّة المرّاكشيّة حاطها اللهُ وعندنا من الاعتداد بمقرّكم ما يرجح بالرّاسيات وزناً، وتسبح له البحارُ إذا استهلّ مُزناً، ومواهبُ الله قد سحّت على ممالكنا الشّريفة بحمد الله أنواؤها، وازدهت بدراري العدل بروجها كما ازينت بمصابيح الإقبال، سماؤها، نحمدُ الله تعالى ونشكره، وقد انتهى إلى أعتابنا الشّريفة رقيمكم الذي ارتقى إلى سماء الإجادة فكانت سطورُه دَرَجاً، واستمدّت أقلامه من أنوار فكركم فأشرقت معانيه سُرجاً، واستقامت مبانيه فما ترى فيها أمتاً ولا عوجاً، وأنهى المحبّة التي زكى غرسها وطاب جناها، ولاح في آفاق القلوب سناها، فجنينا ثمار أدعيتها يوانع، واقتنينا منها ذخر ابتهالها الذي ليس بينه وبين الله حجابٌ مانع، وناهيك بدعاء تمدُّ به أكفّ الضّراعة في بلد

اللهِ الحَرامِ، وتَرفعُهُ ملائكةُ القَبولِ على أجْنحةِ الإقْبالِ إلى المَلِكِ العَلّام.

فَذاكَ دُعاءٌ لا يُردُّ فإنّه دُعاءٌ جَرى مِنْ أهْلِهِ بمَحَلِّهِ

ووصلَ المَلْبوسُ المَملُوءُ خَشيةً وخُشوعاً، وبركةً مَلأتْ حِللاً وربُوعاً، وورَعاً سارَ مَسيرَ الشّمْسِ شيُوعاً، مَلبوسُ الشّيْخِ الإمامِ، عَلَمِ الأعْلامِ، حُجّةِ اللهِ في الأُمَمِ، الأُسْتاذِ الأعْظمِ، نَزيلِ اللهِ في دارِ الكَرامَةِ، ووَليِّ اللهِ بالصِّفَةِ والعَلامَةِ، فشَكَرْنا في الإتْحافِ بهِ إيثارَكُم، وفي إهْداءِ مِثْلِهِ آثارَكُم، وألْحَقْناهُ في تُخُوتِنا الشّريفَةِ بالمَلابِسِ التي كانَتْ في المَحْيا للتُّقى مَلْبوسَةً، وفي المَماتِ للبَرَكَةِ مَلْموسَةً، واللهُ تَعالى يَصِلُ على الجَميلِ مِنْ كُلِّ صُنْعٍ شُكْرَكُم، ويُوالي على الجَزيلِ مِنْ كُلِّ ثَوابٍ بِرَّكُم، بِمَنِّهِ وفَضْلِهِ والسّلامُ الأتمُّ الأعمُّ الأنمُّ الأكرمُ عائدٌ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبَركاتُه.

ومن انشائه رحمه الله:

السِّيادَةُ التي جَلّلَها السّرْوُ بِمِرْطِهِ، ووسَمَها العِزُّ بِشَنْفِهِ وقُرْطِهِ،

والمحتد الذي استطار من نور النبوّة سنى سقطه، وانتظمت بجيد العلاء ولباتها آلي‌ء سلكه ودرر سمطه، سيادة الفقيه الجليل الأصيل، السابق الذي أحرز الخصل في ميادين التحقيق والتحصيل، وإليه منتهى الفضل والكمال على الجملة والتفصيل، العالم العلم، حجة البلاغة التي جاءت بصدقها آية اللسان والقلم، الفاضل الحسيب النسيب السري الماجد الأخباري أبي الفضل مصطفى ابن حسن الحسيني أبقاه الله للمعارف يوضح حجولها وغررها، وينظم على لبات الطروس لآلئها النفيسة ودررها، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي رفع لأولي العلم والدراية بهذه الأقطار أعز منار، وشيد لهم من العناية رتباً يتضاءل لها الفلك الدوار، والسلام على من بيده مفتاح حضرة الفتاح، وخير من وسمت بالإغداد إليه أيدي المطايا خدود البطاح، والرضى عن آله الأيمة الكرام ليوث الكفاح، وغيوث الندى والسماح، وأصحابه الذين

أوردوا من صدور الكفرة صدور الرماح، ووردوا من نجيعهم صفحات البيض الصفاح، والدعاء لهذا المقام العلي الإمامي بعضد تشتد به أواخي الإسلام وأواصره، وتخضع به لحزب الهدى أكاسرة الكفر وقياصره، فإنا كتبناه إليكم ـ كتب الله لكم ـ عزاً متهلل المحيا، وصنعاً منهل الحيا، من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله وصنع الله تعالى مفهق الحياض، أنيق الرياض، مطرد اطراد الماء على الحصى الرضراض، لله المنة والطول، وله القوة والحول.

هذا وصل الله علاكم، وجمل بملابس العز والتقوى حلاكم، وإن موضوعكم العديم المثال، والرقيم الذي لم ينسج له على منوال، تاريخكم الذي أهدته سراوتكم إلى خزانتنا الكريمة العلمية، وأتحفتم به مثابتنا الإمامية العلية، قد وافى فكان أجل تحفة لمقامنا العلي أهديت، وأجمل عروس على منصة الشهرة والتنويه بنا دينا الكريم جليت، فشددنا عليه إعجاباً به يد الضنين، وضممنا منه إلى أصونتنا الكريمة العلق النفيس الثمين، واتخذنا منه للأنس

سميراً، ولمخدرات الفن الحسان أميراً، ولما وقف بنا رائد التأمل على ما فيه من أخبار هذه الدولة الكريمة التي اجتلبتم منها حصاة من ثبير، ونفحة من عبير، وأجلنا النظر في النبذة التي ألممتم بها إلمام طيف الخيال، وأطلعتم من سوادها على الصفحات البيض نقطة خال، عثرنا لكم في ذلك أكرمكم الله على غلط واضح وضوح النهار، وألفينا طرف التعريف قد كبا بقلمكم لفيه في ذلك المضمار، إذ سلك شعباً وقد سلكت الدولة وادياً، وجرى على غير سمتها فلم يجد هادياً، فكم من خبر قد زحزح عن محله، ونسب إلى غير أهله، وآخر مجهول الأصل والمبنى، زائد اللفظ والمعنى، وعلمنا لذلك أن هذه الدولة الكريمة قد غابت عنكم رأساً حقائقها، واشتبهت على علمكم طرائقها وعذركم في ذلك واضح لتنائي الديار، وبعد الآفاق والأقطار، وشط الوصول وشحط المزار، وإلا فانتماؤكم للجناب النبوي الكريم، والمحتد العلوي الصميم، يأبى الرضى بتلك الصبابة المصبوبة في حق هذه الدولة الكريمة

التِي هِيَ نُـورُ الفَلَقِ، وتَاجُ المَفْـرِقِ، ولَمَّا أَنِفْنَـا أَنْ يبقَى ذلكَ الخَبالُ، والغَلَطُ المُنبَتُّ الحِبالِ، فيكُون فِي تآليفِكُم وَصْمَةً، وفِي جَانِبِ الدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ ثُلْمَةً، تَوجَّهَـتْ إِشَارَتُنا الإمَامِيَّةُ المُشرِّفَـةُ إِلى أَحَدِ كُتَّابِنا، وعَمِيدِ أَيَادِينا، وفُرْسَـانِ الإِنْشَاءِ بِعَلِيِّ بَابِنا وكَرِيمِ نَادِينـا، والحَلْبَةِ المُثقَّفَـةِ بِتَرْبِيَتِنا وأَدَبِنا، بِتَلْخِيصِ مَوْضُوعٍ يَكُونُ لأَخْبَارِ هذه الدَّوْلَـةِ الكَرِيمَةِ إِنْ شَـاءَ اللهُ الشَّامِلَ المُسْتَوعِـبَ، والمُوجِزَ المُسهِبَ، يَعْتَمِـدُ الفُضَلاءُ أَمثَالُكُم المَعْنِيُّون بِهذا الشَّـأْنِ عَلَيـهِ، ويَتخِذُونَه إِنْ شَـاءَ اللهُ قِبْلَةً يُصَلُّون إِلَيـهِ، وقَدْ رَجِيَ بِحَوْلِ اللهِ عَـنْ قَرِيبٍ تَمَامُـه، وأَوْشَكَ زَهْـرُه أَنْ تَتَفَتَّحَ أَكْمَامُه، ويَفُـوحَ بِمِسْكِ الخِتَامِ خِتَامُه، وعرَّفْنَاكُم لِتُمْسِكُوا إِنْ شَاءَ اللهُ عَن نَشْرِ مَا لَفَقْتُمُوه فِي تَارِيخِكُـم هذَا مِنْ تِلْكَ الشُّـذُورِ. وتَصْرِفُوا عِنَانَ القَلَـمِ عَنْ بَثِّهَا إِلى أَحَدٍ مِنَ الخَاصَّةِ والجُمْهُـورِ، حَتَّى تَأتِيَكُم إِنْ شَاءَ اللهُ مِن قِبَلِنا مُرتَّبَـةً فِي أَسْلاكِها، بَاهِيَـةً بِالطُّلُوعِ فِي أَبْرَاجِها السَّامِيَةِ الذَّوائِبِ وأَفْلاكِها، بِحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه.

وَحَامِلَ العُجَالَة، ومُبلِّغَ الرِّسَالَة، الفَقِيه الخَيِّر أَبُو مُحَمَّدٍ عبدِ العزيز الثَّعَالبي يَصِلُكُم من إِتْحَافنا مَعَه إِنْ شَاءَ اللهُ خَمسَ عَشْرَة مائة أُوقِيَة ذَهباً وَصَلْنَا بِهَا عُلاَكُم عَلَى سَبِيلِ الإِيثَار، وتَوْدِيَة بَعْض مَالَكُم مِن الحُقُوق الجَمَّة بِكَرِيمِ هَذه الدار، وَلاَ تَزالُ عَوائِدُ صِلاَتنا مُرْتَبِطَةً بِذَلِكُم المَوصُول، وَمُشَفَّعَةً لَكُم بِأَمْثَالِهَا مَعَ مَنْ يَرِدُ إِنْ شَاءَ اللهُ مِن قِبَلِنَا عَلَى تِلْكُم الأَبْوَاب مِن بَعْثٍ أَوْ رَسُول. وَالسَّلام.



ومن مخاطباته ايضا رحمه الله ما خاطب به المولى ابا فارس الواثق بالله في حال مرض:

أَسْتَرْعِي اللهَ المَثَابَةَ التِي بِسَنِيِّ مَجْدِهَا أَسْتَضِي، وَسَيْفَ عِنَايَتِهَا عَلَى الزَّمَان أَنْتَضِي، مَثَابَةَ كَوكَبِ الإِمَارَةِ الأَضْوَا وَعَلَمِ المَجْدِ الرَّاجِحِ بِرَضْوَى، المَلِك الهُمَام حَائِزِ خِصَالِ الفَضْلِ وَالكَمَال عَلَى التَّمام، مَوْلاَنَا أَبِي فَارِس بنِ مَوْلاَنَا أَمِير المُومنين أَبْقَاهُ اللهُ وَطَيْرُ السَّعْدِ عَلَى حِمَاه حَائِمَة، وعُيُونُ الدَّهْرِ عَنْ مَجْدِهِ نَائِمَة، ونِعْمَ اللهُ

تعالى لديه هامية دائمة، العبد الشاكر، المملوك الداعي الذاكر، الواقف بأبوابكم العلية، وعتباتكم السامية، يقبل الراحة الكريمة منتدى الكرم، والركن المستلم، بأهداب الأعين إذ جلت عن الفم، ويلقي إلى المثابة العلية شرفها الله وصانها، أني بالباب الكريم شرفه الله واقف وقفة القائم على جمر الغضى، والحائر من التململ على الرمضاء، سائلا ومستفهما عما هالني خصوصا والعالمين عموما من هجوم هذا العارض الملم بذات الشرف المحض التي أسأل الله تعالى أن يجعلني وكل العالمين خلا موالي أمير المومنين أباك وإخوتك فداك، وأن يختم الأعمار المتطاولة والآماد الممتدة بمداك، وأسأل من فضل مولاي الجزيل لدى أن يرد علي من أحوال الذات الشريفة وأخبارها ما يسر النفس، ويبعث الأنس، فإن العبد أعزكم الله من الهول بما عرض لها من المرض، وألم بها من الالم، في أضيق من خاتم، فبحياتكم وحق نعمتكم ما طاب لي مذ تحققت الخبر عيش، ولا أقلني

لِلسُّكُونِ وَالهُدُوِّ فَرْشٌ، وَكَيفَ لا أَعَزَّكَ اللهُ وَأَنْتَ لِي الرُّكْنُ الذي إِلَيْهِ فِي المُلِمَّاتِ أَلْتَجِي، وَالعِمَادُ الذِي بِهِ آمُلُ الخَيرَ مِنْ دَهْرِي وَأَرْتَجِي، أَبْقَاهُ اللهُ لَنَا بَقَاءً تَطْوِي الأعمارَ غَايَتُه، وَتَرفَعُ عَلَى أَعْلامِ المَجْدِ الشَّامِخَةِ رَايَتُه ومعادُ السَّلامِ الأتمّ الأنمّ على مقامِ مولاي الأسمى وحماه الأحمى ورحمةُ اللهِ تعالى وبركاته.



ومن مخاطبات ابي عبد الله الفشتالي رحمه الله تعالى:

المرتبة التي ما زالت رايات عظمتِها تُنشر على صعادِ العزِّ الموصول، وأعلام جلالها تخفق على هضابِ الرعي المتلقى بالقبول، وحسن الاختيار الخاقاني في استخلاصها متمحّض التمكين والخلوص، وممدود أسماء إكبارِها لا تقصره النقول والنصوص، والمكانة الراسخة القدمِ في درج المعالي، الجامعة في استنتاج الفضائل بين المقدم والتالي، الحائزة من المثابة العثمانية في حلباتِ الأضرابِ والأكفاءِ قصب السباق، الفائزة من جلائل

إيثارها وإدنائها بنفائس الاعلاق، والمنزلة التي لها من خلوص الاعتلاق بتلك الايالة الخاقانية ما أشرق شموسها وأقمارها، وأناطت بعرى قاعدتها العثمانية من حبال محبتها، وأسباب وصلها، ما فسح أطناب معاليها وأجل مقدارها، وأعملت عزائمها فيما أجال لديها قداح مرضاتها وأدراها، منزلة الوزير الأعظم الكبير الجليل الخطير المرعي الملحوظ المعتبر الفذ الأحظى الأخص الأجل المثيل الاقرب الوجيه المشاور الأشهر الأشمخ ابي فلان فلان باشا، يسر الله له من أسباب البر ما شا، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل هذا الامر الكريم منارا لإقامة أود الدين ظاهرا، واختار لمحبته من سبقت له السعادة من عباده المومنين وجعل له منهم مساعدا ومظاهرا وأتحف منه أكناف البسيطة وأقطار المعمور بسراج لا يزال وهاجا، وأمطر من سماء معاليه لأوليائه غيث فضل لا ينفك ثجاجا، وحكم بائتلاف وشائج

الأرواح، مع تنائي مقار الأشباح، وانتقى لمحبة بيت نبيه صلى الله عليه وسلم من زاد في السعادة على غيره وأربى، وقال جل اسمه إثر إظهار خطر الموعود به ـ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ـ وأنفس المذخور المتخذ عند الرحمن عهدا ـ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان وداً ـ والصلاة والسلام على عروس الحضرة القدسية، الذي أعيى وصف كماله المنازع ولو سحبانية والأساليب ولو قسية، سر الكون ونتيجة قياسه، وخلاصة الوجود على تباين أنواعه وتفاصيل أجناسه، سيدنا ومولانا محمد الذي انصدع فجر دعوته الغراء عن ليل الكفر والشقاق، وجاء وادي آيه البينات فطم على القرى في الأقطار والآفاق، وعلى آله الذين حافظوا على سنته محافظة الكريم على عرضه، والبخيل على عرضه، ودافعوا عن حوزتها بكل ماضي الغرار، من الأسنة الزرق والبواتر الحرار، حتى أذعن العصي، وأخلد الأبي وانتظم القريب والقصي، وعن صحابته

الذين شدُّوا فِي نُصرةِ دِينِ الله حيازِيم العزائِم، ولم يكتفوا بِكرائِمِ الأموالِ حتّى بذلوا النفوس الكرائِم. فإنّا كتبناه إليكم كتب الله لكُم مِن المسـرّاتِ المُستمِرّة أوفرها نصيباً، وجعل لكم فِي الكمالِ سهماً لا يـزالُ مُصيباً، من الحضرة المراكشيّة حاطها الله حيثُ عزائِمنا الجهادِيّة مشحوذة المدى، وهِممنا العلوِيّة فيما يرضِي الله ويسخِط عـدوّ دينه بعيدة المـدى، وجياد المذاكي لإرهابِـه مُرتبطة، وجملُ الأحـوالِ فِي انتظامِ شملِ الإسـلامِ ـ منّةً لله ـ متناسبـة مُرتبطـة، ومِلّة التوحيـدِ بِهذه الأقطـارِ لا تـزال تعض التّثليث منّا بِأنيـاب مسمومة، وتنثـرُ[1] أشلاءه وقد كانت بِمدد الإِمهالِ منظومة، فأتلفت والشُّكرُ لله مِلـةُ الإسلامِ أيّ ائتلاف، ولم يجرّ الوهم فِي خلالِها خيط تنافرٍ ولا اختلاف، وصنع الله لهذا الأمر العليّ الذي ما زالت أدوار السُّعود متحرّكة بِأمانيـه، ولا برحت آناءُ الجديدين مجِـدّة فِي تحصيل بِشائـره وتهانيه، زاده الله عـزّاً

---

1) في الاصل وتنشر

وَظُهُوراً وَأَبْقَاهُ فِي عَيْنِ الوُجُودِ نُوراً مُفْعَمَ الحِيَاضِ، أَنِيقَ الرِّيَاضِ، للهِ المِنَّـــة .

هَذَا وَمَصْدَرُ هَذَا المُدْرَجِ الكَرِيمِ إِلَيْكُم تَقْرِيـــرُ وُدٍّ تَلُوحُ مِن لَدُنْكُم دَلَائِلُه، وَتَرُوقُ مِن تِلْقَائِكُـــم بُكَرُهُ وَأَصَائِلُه، وَمَا يَعرِضُ لَكُم بِهَذِهِ الأَنْحَاءِ، فَمُقَابَلُ مُرَادُكُم فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ بِالتَّسْهِيــلِ، وَمُتَلَقَّى بِوَجْهٍ مِنَ التَّرْحِيبِ جَمِيلٍ أَدَامَ اللهُ تَعَالَى كَـــرَامَتَكُم، وَتَوَلَّى بِمَنِّــهِ كَلَاءَتَكُم وَالسَّلَامُ مُعَادٌ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُه .



ومن مكاتباته ايضا رحمه الله :

الجَمْعُ المَرْعِيُّ المَحْفُوظ، وَالرَّهْطُ الذِي بِعَيْنِ الوَلَاءِ وَالاِحْتِفَاءِ مِنْ جَنَابِنَا العَلِـــيِّ مَلْحُوظ ، وَالجَيْشُ الـــذِي لَهُ الشُّهْرَةُ فِي النَّجْـــدَةِ وَالصَّرَامَة، وَالعَسْكَـــرُ الذِي أَحْرَزَ الخَصْـــلَ فِي البَسَالَةِ وَالشَّهَامَـــة ، جَيْشُ دَارِ الجِهَادِ الجَزَائِرِيَّةِ مِن لَاغَى المُعَظَّمِ الوَجِيهِ وَالبَاشُوظَات

وبلكباشات وأوظباشيات وجملة الطاش وفق الله آراءكم، وجمع على مرضاته أهواءكم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله واجب الوجود، الذي عم فضله التهائم والنجود، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أطلعت مصابيح الهداية بعثته، وكانت أمة وسطى أمته، والرضى عن آله مصابيح الأمة، ونجوم الدياجي المدلهمة، وعن أصحابه سرج الهداية، وقدوة أولي النهاية.

فإنا كتبناه إليكم من دار ملكنا، ووسطى سلكنا حضرة مراكش كلاها الله ونعم الله لا تزال بهذا الجناب الكريم متهللة الأسرة، وصنعه الجميل كفيل بنيل كل مسرة، شكراً لله سبحانه.

هذا وإن الفقيه النبيه، المرعي الوجيه، الشريف الأصيل، الحسيب الأثيل، الملحوظ أبا وكيل، ميمون المسفار الجزائري أكرمه الله قد انتجع من خصيب مراعي هذا الجناب الكريم ما

شَامَ بَرْقَ إِفْضَالِهِ غَيْرَ خُلَّبٍ فَأَمَّ تِجَاهَهُ، مُدْلِياً فِي قَصْدِهِ[1] المُوَفَّقِ بِحُجَّةِ الأَصَالَةِ وَالوَجَاهَةِ، وَحَيْثُ أَقَلَّتْهُ العَلْيَا مِنْ إِفْضَالِنَا عَلَى رَاسِهَا، وَجَعَلَتْهُ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَنَاسِهَا، أَلْفَى مَحَلَّ الرَّحْبِ وَالتَّكْرِمَةِ فَسِيحاً، وَأَطْلَقَ بِالشُّكْرِ لِسَانَ حَالِهِ فَصِيحاً، فَرَغِبَ مِنْ جَلَالِ عِنَايَتِنَا أَنْ نُصْدِرَ إِلَيْكُمْ فِي حَقِّهِ هَذَا المُدْرَجَ الكَرِيمَ، لِتَحْمِلُوهُ مِنَ المَبَرَّةِ وَكَمَالِ الإِيثَارِ وَرَعْيِ الجَانِبِ عَلَى أَكْمَلِ حَالٍ، وَتَمْحُو رَسْمَ مَا جَرَّهُ الشَّيْطَانُ أَضْعَفَهُ اللهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مِنَ المُنَافَرَةِ وَالمُشَاحَنَةِ وَتَحْفَظُوا لَهُ مِنَ العَلَاقَةِ بِالجَانِبِ الرَّفِيعِ مَا صَرَّحَ بِهِ هَذَا المَرْقُومُ الكَرِيمُ لِيَصِلَنَا عَنْكُمْ فِي حَقِّهِ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ رَعْيِكُمْ لِكُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى تَوَسُّلٍ وَتَسَتُّرٍ بِجَنَاحِ مَهَابَتِنَا وَاللهُ يَحْفَظُكُمْ وَيَرْعَاكُمْ وَيَجْعَلُ فِيمَا يُرْضِيهِ وَيُرْضِينَا مَسْعَاكُمْ وَهَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ وَالسَّلَامُ.



ومن مكاتباته ايضا رحمه الله ما كتب به لبعض باشات الاتراك:

---

1) بالأصل قعده بالعين ولعل ما اثبتناه هو الصواب

المقام الذي اتضح من وداده الراسخ القواعد، واشتهر من فضله المحروس المعالم والمشاهد، ما يشهد لسان الولا بثبوته، ويرسم في صحائف العلا كمال أوصافه ونعوته، مقام الأحب المعظم الموقر الجليل، المرعي المثيل، الحسيب الأصيل، فلان وصل الله سعده، وأصل بمنه مجده، وسدد لكل خير قصده، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيراً، والصلاة والسلام على من بعثه الله لدينه ناصراً ووليا وظهيراً، سيدنا ومولانا محمد الذي أشرقت في أفق الهداية شمسه الطالعة، وبانت في محافل الاستدلال حجته الساطعة، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتحموا كل مشقة للدين وخاضوها، ونبذوا في إظهار محجة الإيمان شهوات الأنفس ورفضوها، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم فضلا جزيلا، وكمالا لا يزال على مكارم الأخلاق دليلا، من حضرتنا العلية، ومجمع مفاخرنا العلوية، حمرا

ـ مَرَّاكُش ـ حَاطَهَا اللهُ وَدَلائِلُ اليُمْنِ لِهَذِهِ الإِيَالَةِ المَنْصُورِيَّة وَاضِحَةُ البُرْهَان، وَتَوَاتُر الآلاءِ الجَمَّةِ لا يُكَيِّفُه اللِّسَان، شُكْراً لله شُكْراً يَتَكَفَّلُ بِالمَزِيد، وَيبوئنا وَإِيَّاكُم مِنْ رِضَاهُ الفَيْءَ الوَارِفَ وَالظِّلَّ المَدِيد.

هَذَا وَكِتَابكُم الذِي قَرَّرْتُم فِيهِ مِنْ خُلُوصِكُم مَا لا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْرِير، وَحَلَّيْتُم صَحِيفَتَه بِخِطَابِكُم الأَثِير، قَدْ وَصَلَ لِمَقَامِنَا، وَاتَّصَلَ بِمَنَابِعِ إِنْعَامِنَا، وَإِكْرَامِنَا، فَمَا عَسَى أَنْ تُقَرِّرُوا مِنْ مَحَبَّتِكُم التِي هِيَ عِنْدَنَا أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَم، وَتَأْسِيسُهَا مَجَالُ جُمُوحِي لِسَانٍ وَقَلَم، فَاعْلَمْ أَنَّ لَكُم فِي وَلاءِ هَذِهِ الدَّارِ الكَرِيمَةِ القَدَمَ الرَّاسِخَة، وَأَنَّ آيَةَ وِدَادِكُم لِشُبَهِ التَّشْكِيكِ فِيهَا نَاسِخَة، وَقَدْ تَحَقَّقْنَا اخْتِصَاصَكُم مِنْ وُدِّهَا بِاللِّوَاءِ المَشْهُور، وَاحْتِفَاظَكُم مِنْ مُصَافَاتِهَا عَلَى العِلْقِ المَذْخُور، فَثِقُوا بِكَوْنِ مُوَالاتِكُم لِعَلائِنَا مَرْعِيَّةً مَحْفُوظَة، وَأَغْرَاضِكُم لَدَيْنَا بِعَيْنِ الإِقْبَالِ مَلْحُوظَة، وَلا تَزَل تُعَرِّفُنَا بِمُتَزَيِّدَاتِ أَخْبَارِكُم وَاللهُ يَحْفَظُ وَلاءَكُم بِمَنِّهِ وَالسَّلام.

وصدر عنه ايضا رحمه الله في معنى ما تقدم:

محل الودّ الذي اجتلي على منصة الوفا، خلوصه، ومحمل الفضل الذي سارت بإذاعته عشاره وقلوصه، الفاضل الوجيه، المرعي النبيه، الامجد الاسنى، الأثير الأسمى، ابو فلان وصل الله سعادته، وأصل مجادته، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد حمد الله الذي استخلص لمحبة آل البيت صدر من كتب له السعادة، وهيأه من الخير للحسنى والزيادة، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي تبلج صباح الهداية بنور طلعته، وتألق شارق العناية بواضح غرته، والرضى عن آله الذين إذا ذكرت خلال الفضل كانوا لها تاجاً، وإن انبهمت مسالك العدل أمسوا بها سراجاً، وعن صحابته القائمين بسنته أحسن قيام، الواردين حياضها والناس نيام، حتى أضحت السمحاء من بعدهم لاحبة السبيل، رائقة المنظر مذهبة الاصيل، فإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم من أعمال البر أعلاها قدراً، وأجلها عند الله

تعالى خطراً من دارنا العلية ومسطع أنوارنا العلوية - مراكش - الحمراء حاطها الله ولا زائد بحمد الله إلا ما منحه الله لهذه الإيالة الكريمة من اليمن المتهلل الأسرة، والصنع المتكفل بنيل كل مسرة، والفخر الذي سما للدراري طالعه، والبذل الذي ملأ الأفواه واسعه.

هذا وقد انتهى لمقامنا العلي من كتابكم ما نشرتم فيه لصحة اعتقادكم لواء خافقاً، وحركتم به في ثبوت ودادكم لساناً ناطقاً، وأدليتم فيه بحجج أجلى من الصباح، واقتدحتم في باب الولاء زنداً غير شحاح، فقد تحقق عندنا ما تمتون به من المودة الظاهرة، والأدلة التي هي متظافرة متظاهرة، وعرفتم بأنكم نشرتم من محاسن هذه المثابة العلية هنالكم ما تقف دونه جياد الأقلام ويخلد طرازه في صفحات الليالي والأيام، فثقوا بأن عهدكم عندنا محفوظ، وقدركم بعين الولاء ملحوظ، وأغراضكم من هذه الدار مقضية وبظاهر المبالاة وباطن الموالاة مرعية

بحول الله وقوته، ولا تزال تعرفنا بمتزيدات أخباركم، والله يحفظ ولاءكم، ويحرس بمنه علاءكم، والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

ومما صدر عن رفيقه ابي فارس رحمه الله لباشا الجزائر من المقام المنصوري:

المكانة التي حبتها العناية العثمانية بولاية دار الجهاد، وأثبتتها صدرا في خواصها الأمراء الانجاد، والرؤساء الخلصاء الامجاد، والأصالة التي نعتد بصدق حبها ووددها في كل إصدار وإيراد، ونواليها بصدق المحبة والولاء الذي يقتضيه الجوار والامتزاج في القلوب والبلاد، مكانة الصدر الكبير، الأخص الأثير، الجليل المثيل الأثيل الأصيل، المجاهد المرابط المثاغر، المدمن على نكاية الكفرة الملحدين المثابر، المحمود الموارد في مرضاة الله تعالى والمصادر، الرئيس الأحب الأوفى، الأود الاخلص الأصفى،

الذي اكتال من محبة هذا الجناب النبوي بالمكيال الأوفى، الولي الذي نعتد به مع الأيام، وفي كل قصد ومرام، اعتدادنا بأهل الصدق والإخلاص والوفاء، المعظم فلان أبقاه الله ومحبته في الله لا تزال متسقة العقود، وافية بما تقادم ورسخ في ذات الله من العهود، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذي جعل المحبة في ذاته، سبباً إلى نيل مرضاته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي اصطفاه لرسالته، واجتباه لأداء أمانته، والرضى عن آله وعترته، وعن أصحابه خير أمته، الذابين بمرهفات سيوفهم عن ملته، والدعاء لعلي هذا المقام، بعضد يعين على تأييد دينه ونصرته، فكتابنا هذا إليكم من حضرة مراكش حاطها الله وصنع الله تعالى متصل الإمداد، مزهر الأغوار والأنجاد، لله الحمد والمنة، وعندنا من الإعتداد بخالص ودكم، والعكوف على صميم عهدكم، ما لا تبلى

مَعَ الأيَّامِ جِدَّتُه، ولا تُخلق الأعْصارُ وإنْ تَقادَمَتْ جِلْدَتُه[1] بِحَولِ اللهِ وقوَّته.

هـذا وإنَّـه وردتْ على مَقامِنـا كُتُبُكُم الأثيرة، ورسائلُكـم الجليلةُ الخطيرة، مُعرِّفاً بأحوالِ هذا الرسولِ المُكرَّمِ القادمِ مِن الأبـوابِ العليـةِ العثمانيـة، والأعتـاب السامية الخاقانية، بكتـابِ السُّلطانِ المؤيدِ الأعظم، الخاقانِ الأكبرِ الأفخم، الـذي جمَّل الله بولايتِـه السعيدة كُرسيَّ تلكَ الممالِك الجليلةِ المقـدار، ووطَّد بها عمودَ تلكَ الإيالةِ الأصيلةِ السَّاميةِ المنَـار، وكتابِ الوزيرِ الجليل، الأثيرِ المثيل، صاحبِ أُسطولِ الغزوِ في ذاتِ الله والجهاد، والصدرِ الذي أرهفَتْ منه العنايةُ الخاقانيةُ لنكايةِ المشركين، وعداةِ الدِّين، عضباً لا تُمسِكُـه الأغماد، المعظَّم فُلان باشا، أنالـه اللهُ من مرضاةِ المثابـةِ السُّلطانيةِ ما شاء، وقد أنهيتم إلينا، من عنايتِـه بهذا الرسول

---

1) برفع جلدتـه على اعمال تقادمت واهمـال تخلق مع تجريده من ضمير النصب كما تقـرر في باب التنازع ولو قال ولا تخلق وان تقادمت الاعصار جلدته بعدم تعدية تخلق لكان اولى

الوَافِدِ عَلَيْنَا، وَمِنْ سَعْيِهِ فِي ذَلِكَ بِمَا يَفِي بِمُرَادِنَا، اعْتِقَاداً مِنْهُ لِمَحَبَّتِنَا وَصِدْقِ وِدَادِنَا، مَا نَرْجُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُجَازِيَهُ عَلَيْهِ بِمَا جَازَى أَوْلِيَاءَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ المُصْطَفَى، وَأَنْ يَكْتَالَ لَهُ مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ بِالمِكْيَالِ الأَوْفَى، إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُكُمُ الجَلِيلَةُ مِنْ جَمِيلِ المَقَاصِدِ، الَّتِي مِنْهَا الإِعْلَامُ بِأُولَئِكُمُ الأَشْخَاصِ الوَارِدِينَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَصْحَابِ ذَلِكُمُ المَخْذُولِ بِاللهِ الفَائِلِ الرَّأْيِ النَّاكِسِ الحَظِّ وَالجَدِّ إِنْ شَاءَ اللهُ وَالسَّعْيِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَدَمِ الْتِفَاتِ مَكَانَتِكُمُ المَكِينِ إِلَيْهِمْ، وَعَدَمِ الإِصْغَاءِ لِمَا لَدَيْهِمْ، وَإِيعَازِكُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِكُمْ بِتِلِمْسَانَ بِسَدِّ بَابِ القَبُولِ فِي وَجْهِهِ، وَعَدَمِ إِسْلَامِ الجَيْشِ إِلَى الالْتِفَاتِ إِلَيْهِ، وَالالْتِفَافِ عَلَيْهِ، كُلُّ ذَلِكَ لِأَجْلِ المَحَبَّةِ الَّتِي رَسَخَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عُهُودُهَا، وَانْتَظَمَتْ بِيَدِ المُوَالَاةِ وَالمُصَافَاةِ عُقُودُهَا، إِلَى مَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ مَكَانَتُكُمُ المَكِينَةُ أَيْضاً مِنْ تَجْهِيزِ رَسُولٍ مِنْ قِبَلِكُمْ إِلَى كَرِيمِ جَنَابِنَا، وَعَلِيِّ بَابِنَا، وَإِلَى هَذَا أَعْلَى اللهُ مَكَانَتَكُمْ وَثَبَّتَ عَلَى قَوَاعِدِ العِزِّ بِتِلْكُمُ الأَبْوَابِ العُثْمَانِيَّةِ أَرْكَانَكُمْ.

فَأَمَّا مَا كَانَ مِن الرَّسُولِ الوارِدِ مِن ذَلِكُم المَقَامِ السُّلْطَانِي، وَالجَنابِ المُؤَيَّد الخاقانِي، فَلَقَدْ تَلَقَّيْنَاهُ بِما لَا تَزالُ تُتَلَقَّى بِهِ أَرْسالُ ذَلِكُم الجَنَابِ مِن الرَّحْبِ وَالكَرامَة، وَالتَّنْوِيهِ الذي يَصْحَبُهم فِي الظَّعْنِ وَالإقامَة، وَاسْتَعْظَمْنَا شَأْنَ وِفادَتِهِ بِكِتَابِ المَثَابَةِ الخاقانِيَّةِ كُلَّ الاسْتِعْظَام، وَبَالَغْنَا فِي شَأْنِهِ بِمَا يَقْضِيهِ الاتِّحَادُ بَيْنَ الجَانِبَيْن مِنْ جَمِيلِ الإِجْلَالِ وَالإِكْرَام، وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى العَزْمِ بِتَعْجِيلِ أَوْبَتِهِ، وَالمُبادَرَةِ بِحَوْلِ اللهِ عَلَى الحِينِ بِرَجْعَتِهِ، وَعَرَّفْنَاكُم لِتَعْزِمُوا إِنْ شَاءَ اللهُ بِإِرْسَالِ سَفِينَةٍ تَحْمِلُه، لأَنَّهُ عَلَى قَدَمِ السَّفَرِ مِنْ أَبْوَابِنَا وَالإِقْلَاعِ بِحَوْلِ اللهِ إِلَى تِلْكُم الإِيَالَةِ العُثْمَانِيَّةِ عَنْ سَنِيِّ جَنَابِنا.

وَأَمَّا مَا ذَكَر مَكَانُكُم الجَلِيلِ مِن انْزِواءِ وَجْهِكُم عَن جَانِبِ ذَلِكُم المَخْذُول وَإِهْمَالِ أَصْحَابِه، وَالإِيعَازِ إِلَى أَهْلِ تِلِمْسَان بِمُنابَذَتِهِ وَمُقَاطَعَة مَا يَمُدُّ مِن أَسْبَابِه، وَعَدَمِ الاكْتِراثِ بِخَيَالِهِ الطَّارِق، وَالإِلْتِفَاتِ إِلَى الخُلَّبِ البَارِق، فَذَلِكَ هُوَ المَظْنُونُ بِمَكَانِكُم المَكِين

والمعتقد في عهدكم الوثيق المتين، ووِدادكم الواضح المبين، وكيف لا وأنتم من أوليائنا المخلصين، وأحبائنا الذين تشد عليهم يد الضنين، ولسنا نشك في أن كل ما يسؤنا ولو كان أضعف مثل هذا من خيط العنكبوت، لا تساعد عليه محبتكم الراسخة القواعد، ومودتكم الواضحة الشواهد، كما أننا لا نمترى أيضاً في أن عقلكم بحمد الله الوافر يابى لمكانكم الجليل الميل مع خطرات الطيف، والاعتداد بسحابة صيف، فإن خياله الطائف بحول الله أمامنا لا يثبت، وسحابه بحمد الله سحابة صيف لا تنبت، على أنه والله ما كان قط قبالة شيء، وممن لا يسام لنشر ولا طي، ولا عد قط حتى عند أبيه من العير ولا من النفير، ولا يراه أحد أهلاً لجليل ولا حقير، ثم يحيط بعلمكم أنه ما كان منعنا من الإجلاب عليه في ذلك الموضع الذي آوى إليه، واستقر لديه، إلا ظناً منا أنه إنما أمل أن يجعل مروره على تلك الجهة طريقاً إليكم، وسبيلاً إلى اللحاق بجهتكم، فلما رأيناه تقاعس عنكم،

لَمْ نُرِدْ إِقْحَامَــه إِلاَّ بَعْدَ مفاوَضَتِكُـمْ، وَإِعْلاَمِ مكَانِكُـم، أَنَّ كُلَّ مَا
مَا يَذْكُرُ لَكُمْ، وَيَبْعَثُ بِسَبَبِهِ قَبْلَكُمْ، هُوَ كُلُّه مِنْهُ مَحْضُ مَيْـنٍ
وَزُورٍ، وَمُدَاجَاةٍ وَغُـرُورٍ، وَإِلاَّ فَكَلاَمُهُ عَلَى الحَقِيقَةِ وَعُمْدَتُهُ الَّتِي
يَعْتَدُّ بِهَا، وَيَصِلُ عُرْوَتَهُ المَفْصُومَةَ إِنْ شَاءَ اللهُ بِسَبَبِهَا، إِنَّمَا هُوَ مَعَ
النَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ، وَأَعْوَانُهُ عَلَى مَا يُرِيدُونَ مِنْ نِكَايَةِ
الإِسْلاَمِ وَأَنْصَـارِهِ[1] فَهُمْ عُمْدَتُـهُ[2] الَّتِي يُعَوِّلُ عَلَيْهَـا، وَعُمْدَتُـهُ[2]
الَّتِي يَثِقُ بِهَا وَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا.

وَأَمَّا جِهَتُكُم فَلاَ يَرُومُهَـا أَصْلاً، وَلاَ يَصِحُّ ذَلِكَ عِنْدَهُ قَـوْلاً وَلاَ
فِعْلاً، وَلَكِنْ عِنْدَ اسْتِدْعَائِهِ يَتَجَلَّى لَكُمْ ذَلِكَ، وَيَتَّضِحُ كُلُّ مَا هُنَالِكَ،
فَإِنْ عَنَّ لَـهُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِجِهَتِكُـمْ وَلاَ أَظُنُّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَنَّ هَـذِهِ
الدَّارَ وَتِلْكُمْ وَاحِـدَةٌ، وَعَلَى الاتِّحَـادِ وَالامْتِزَاجِ بِحَوْلِ اللهِ فِي كُلِّ
حَالٍ مُتَعَاضِدَةٌ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ إِلاَّ البَقَـاءَ عَلَى عَهْدِ الصَّلِيبِ فَنَحْنُ إِنْ

1) كذا بالاصل فالسجعة غير متوافقة
2) كذا بالاصل واصل الاولى عدته وهذه عمدته

شاءَ اللهُ على الإجلاب عليه بعساكرنا حتّى نستخرجه بحولِ الله مِنْ نفقه، ونستاصل بعونِ الله ما كانت أبقت من رمقه، ونحبُّ منكم المبادرة بهذه المفاوضة لأنّ عساكرنا قد أخذت أُهبتها للأجلاب إن شاءَ اللهُ عليه، والوثب، وعزائمها بحولِ الله وقوته له مشحوذة العضب.

وأمّا ما ذكر مكانكم المكين من أنّكم وأجنادكم المحمية، وعساكركم الجهادية، موجودون لما عسى يحتاجكم إليه هذا الجناب، وواقفون على قدم الاستجابة والانتداب، فجزاكم اللهُ بما جزى به أولي المحبة الراسخة العهد، والأولياء الذين نعتدّ بهم على القرب والبعد، فقد علمنا أنّ تلكم الإيالة المحمية وهذه واحدة، وعلى استيصال الملحدين والمارقين بحول الله متعاقدة، ولكنّا لسنا نحوج مكانكم المكين إن شاءَ اللهُ إلى ما يلمّ من هذا الشأن، أو يطوف طائفه بالقاصي من هذه الممالك والدان، فإنّ هذا الأمر بحولِ الله أيسر شيءٍ على عساكرنا الهاشمية، وأهون ما تصمم

إِلَيْـهِ بِعِزِّ اللهِ وَعِنَايَتِـهِ عَزَائِمُنَا الْمَاضِيَةَ، وَلْيَنَمْ جَفْـنُ اهْتِمَامِكُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ أَهْنَى وَثِيرٍ[1] وَمِهَادٍ، فَإِنَّ السُّيُوفَ الْمَشْرَفِيَّةَ، وَالْأَسِنَّةَ السَّمْهَرِيَّةَ، لِكُلِّ طَارِقٍ يَطْرُقُ، وَمَارِقٍ يَمْرُقُ، بِهَذِهِ الْجِهَاتِ بِالْمِرْصَادِ، وَحَامِلُهُ مُبَلِّغُهُ إِلَيْكُمْ، الْوَافِدُ عَلَيْكُمْ، نُؤَكِّدُ عَلَى مَكَانَتِكُمُ الْمَكِينَةِ بِرَجْعَتِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ إِلَيْنَـا، وَوُرُودِهِ عَلَى الْفَوْرِ مِنْ تِلْقَائِكُمْ عَلَيْنَا، وَهَذَا مُوجِبُهُ لِمَقَامِكُمُ الْأَسْمَى، وَجَنَابِكُمُ الْأَعَزِّ الْأَحْمَى، وَمَعَادُ السَّلَامِ الْأَتَمِّ الْأَعَمِّ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

* * *

ومن مخاطباته ايضا رحمه الله تعالى ما كتب به الى قبيلة يحضهم على امتثال امر قاضيهم والاصغاء اليه فيمـا يندبهم اليـه او يصدهم عنه والوقوف عند امره كافة :

أَهْلَ كَذَا وَغَيْرَهُم مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي فِي عَمَالَةِ الْفَقِيـهِ الْأَجَلِّ، النَّبِيهِ الْأَفْضَـلِ، النَّزِيـهِ الْأَكْمَلِ، الْقَاضِي الْأَعْـدَلِ، فُلَانٍ وَفَّقَكُمُ اللهُ

---

1) كذا والصواب على أهنأ

وسددكم، وإلى سبيل الهداية والديانة أرشدكم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله مجدد الدين بسيفه أحمد، ورافع سمكه على أوثق عمد، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير الانبيا، وأحمدها، ومؤسس الشرائع الدينية وموطدها، والرضى عن آله أهل البيت والمشعر، والائمة الذين إن مكنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأصحابه الذين بينوا الحلال والحرام، وجاهدوا في الله حق جهاده بالسنان والحسام، ومواصلة الدعاء لهذا المقام العلي المنصوري بنصر يتكفل بتشييد معالم الدين، وتقويض أركان المشركين والملحدين، بعز الله وعنايته فكتابنا هذا إليكم من حضرة مراكش حاطها الله ونظرنا إليكم متكفل للأمة بإحراز دينها ودنياها وشآبيب عنايتنا تجود الأرضين بسقياها، بحول الله وقوته.

هذا وإنه منذ استرعانا الله النظر في أموركم، وصرف

إلى إمامتنا الشريفة، وكفالتنا العلية المنيفة، حياطة خاصتكم وجمهوركم، لم نزل ننظر إليكم في الحديث والقديم، نظر حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، كلما لمحنا صدعاً في جنابكم من أمر دينكم أو دنياكم تلافينا جبره، أو ترا آي لنا صنم بدعة بادرنا بمعاول السنة كسره، أو ميلاً عن الصراط المستقيم أخذنا بنواصيكم إلى محجته، أو جهلاً بمشروع طالعناكم بنصه وحجته، أو إهمالاً لبعض الشرائع ندبناكم إليها، ثم حملناكم طوعاً أو كرهاً عليها، حرصاً على الأمة أن لا تضل ولا تشقى، وعلى معالم الدين ألاّ تبلى ولا تعفى، وقد اتصل بنا ما أنتم عليه الآن من الغفلة.



برنامج هذه الرسائل

اصلاح الخطا المطبعي الواقع في هذه الرسائل

برغم العناية الشديدة التى بذلناها فى التصحيح وقعت بعض اخطاء فى الطبع ، وها نحن ننبه عليها من يريد اصلاحها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
30	11	مـن	مـا
45	3	ومفادة	ومفاداة
53	7	وفـى	فـى
88	8	ايثارينا	ايثارنا
89	7	فأوسعوه	فأوسعوا
89	12	فيلقاه (بالهامش)	فليلقاه (والصواب الحقيقى اثبت بالمتن)
95	1	السواد	السداد
95	13	وصاحت	وصدحت
96	9	الاعم الانم	الاعم الاتم الانم
100	4	ورجع	وراجع
101	13	هذا التعليق لا داعى له، وانما املاه الحرص على تزيين اللفظ	
103	5	ولا شيء	ولا ناشيء
106	4	جموحه	جموعه
106	9	واتباعه	وأتباعه
108	2	فى سلك	فى سمط
112	1	الموافقة	المتوافقة
115	4	جميع هذه	جميع اهل هذه
115	4	واسوة	وأسرة
122	1	القسطاس	قسطاس الحق
122	9	بجانبها	بجهاتها
123	9	الشيخ ابقاه	الشيخ الكذا ابقاه
125	11	مالك قامت	مالك الذى قامت

صفحة	سطر	خطأ	صواب
127	13	بسيوفنا	بسيوفها
130	7	وعلى طوائف	وعلى جميع طوائف
138	2	اقتفاء اثر	اقتفاء الابناء اثر
138	8	بانواره	بأنوار رسالته
138	10	وامره	وامرها
145	1	ايـابـه	ايابهـا
146	5	انبتوا	اثبتوا
147	5	مقـايس	مقاييس
147	6	ونحررها بمكايلة	ونحزرها بمكايله
150	11	المنية	الهنية
169	9	لا'حب	لاحب
183	12	الاخطى	الاحظى
188	1	إد	إذ
194	10	وانتقض	وانتفض
236	12	والسلام	والصلاة والسلام
244	5	وادراها	وادارها
246	10	فأتلفت	فائتلفت
249	6	وتمحو	وتمحوا

وقد وقعت أخطاء أخر في الشكل وهـي وان كانـت لا تخفى على القاريء الاديب ، فقد رأينا أن ننبه عليها بذكرها مصححة ازاء رقم الصفحة التى تقع فيها :

14 المزُورَة ـ 29 الموفّق ـ 34 تصْحبـه ـ 35 حيَاها ـ 36 والتضلُّع ـ 38 تلـوحُ ـ 51 اسمعَكـم ـ 68 السنَد ـ 83 والسُّنة ـ 84 وكفالَتنا ـ 86 أسعدَكم ـ 88 المخضر ـ 90 ادمَ ـ 105 هوَ ـ 108 القَبول، ويقابلُكم ـ

106 وأتْباعِه ـ 111 فضلِه ، ثمارِ ، ساكنةُ ـ 112 منهُ ـ 118 بالخوافي ،
التوحيدِ ـ 119 خَصْل ـ 225 لعلوه ، كلُّ ـ 133 سُكية ، وموجبُه ـ
139 ومغاربَها ، جميلُ ـ 151 فكتابُنا ـ 155 وعلامةً ـ 166 لِنكاية ـ
169 لَاحِبَ ـ 170 شأفة ـ 173 الأَرَضِين ـ 176 الظفَر ـ 182 اذْ ـ
198 مرادُ ـ 204 ودَربِ بالنَّبل ـ 207 وقدْ ـ 217 مُزْهرَ ـ 219 مَعينة ـ
235 غرسُها ـ 239 ومشفَّعة ـ 245 اسمُه ـ 250 المعالِم .

هذا وقد سقطت بعض الشدات وبقيت حركاتها فلم نحتج ان ننبه عليها لظهور امرها . وانا لنعتذر مع ذلك عما فاتنا مما لم ننتبه اليه ، فالكمال لرب الكمال .

تـم طبع هـذا الكتـاب
يوم 27 رمضان 1373 موافق 29 ماى 1954
فى معامل دار الطباعة المغربية
تطوان المغرب